وسم على أديم الزمن

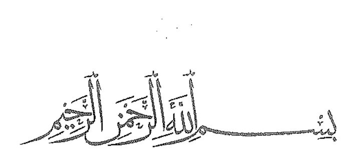
"لمحات من الذكريات"

عبدالعزيز بن عبد الله الخويطر

الجـزء الثامن

الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

فهد الدهمش



وسم على أديم الزمن

«لمحات من الذكريات»

(في بريطانيا)

الجزء الثامن

تأليف

عبد العزيز بن عبد الله الخويطر

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

ح عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله

وسم على أديم الزمن (لمحات من الذكريات) - الجزء الثامن./

عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر. - الرياض، ١٤٢٨هـ.

٤٢٤ ص، ١٦ × ٢٢,٥ سم

ردمك: ٧ - ٤٠٦ - ٥٧ - ٩٩٦٠

١ - الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله - مذكرات أ - العنوان

ديوي ٨١٨,٠٣٩٥٣١ ١٤٢٨/١٦١٠

رقم الإيداع: ١٤٢٨/١٦١٠

ردمك: ٧ - ٤٠٦ - ٥٧ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

مُقَدِّمَة

هذا هو الجزء الثامن من كتابي «وسم على أديم الزمن»، وكانت الأجزاء الثلاثة الأولى منه عن ذكرياتي في مسقط رأسي عنيزة، وعن حياتي فيها، وحياة أسرتي، وبدء تعليمي حتى الثالثة عشرة من عمري. وكان الجزء الرابع والخامس من هذا الكتاب عن ارتحالي إلى مكة المكرمة، وحياتي فيها، ومواصلة دراستي الابتدائية والثانوية. أما الجزء السادس والسابع فكانا عن حياتي في مصر، طالب بعثة رسمية، وعن التحاقي بالجامعة، ودراستي فيها، حتى حصلت على الشهادة الجامعية من كلية دار العلوم في جامعة فؤاد الأول في القاهرة.

وبهذا الجزء الثامن تبدأ مذكراتي عن سفري إلى لندن للدراسة العليا في جامعة لندن. وفيه وصف لما لاقيته من مواجهة الحضارة الغربية هناك، وهي الحضارة التي كان لها إرهاصات مهيئة لي عندما كنت في مصر، ولكن الاختلاف كبير، بعضه مادي وبعضه خُلقي أو فكري أو اجتماعي، وكان هناك حالة طارئة على المجتمع الإنجليزي عندما وصلت إلى هناك، وهي العسرة والروح المنحدرة نتيجة الحرب العالمية الثانية، وما خلفته في جميع جوانب المجتمع، بحيث أن هذا البلد لم يسترد وضعه القديم إلا بعد حقبة غير قصيرة، ولم تتوازن حياة أهله إلا بعد جهود مضنية، وخطط مدروسة متتالية، ومع هذا فقد كان جيل اليوم يختلف تماماً عن جيل الأمس،

وجاء التغير المقبول وغير المقبول سريعاً فجعل البلاد تلهث لتهيء لنفسها موقعاً مريحاً في العالم الجديد.

سرت في هذا الجزء على النهج الذي اخترته للأجزاء السابقة، وهو تسجيل الحوادث حسب زمنها التاريخي، يوماً بيوم، وأسبوعاً بأسبوع، وشهراً بشهر وسنة بسنة، ويغلبني الاستطراد أحياناً فأبعد عن الزمن الذي بدأت الحديث تحت شجرته، ولكني لا أفتأ أن أعود إلى ما فارقته، وسوف استمر في ذكريات هذه الحقبة إلى حين عودتي إلى وطني المملكة العربية السعودية، وبدئي العمل فيها. ولا أدري كم جزءًا سوف يكون نصيب إنجلترا من هذه الذكريات. وعلى كل حال هذا الجزء (الثامن) سيضم ذكريات سنتين هما عاما ١٩٥٢ و ١٩٥٣م.

وفي هذا الجزء وصف متتابع لمقابلتي - كما قلت - للحضارة الغربية في عقر دارها، وفي مقرها الأصل، لأن ما رأيته منها في مصر مستقى منها ومن غيرها، ولكنه كان تمهيداً مفيداً لي وأنا أخطو خطواتي الأولى في إنجلترا، واكب محاولة تأقلمي مع محيطي الجديد سعيي الحثيث لإتقان اللغة الإنجليزية، استعداداً لبدء الدراسة للدرجات العليا، وهي ما جئت من أجله. وكان بجانب هذا السعيُ لرفع مستوى معلوماتي في المواد التي طلب مني أن أدرسها ليمكن معادلة شهادتي بما يؤهلني رسمياً في الجامعة طالباً لدرجة عليا.

في هذا الجزء وصف لحياتي الاجتماعية مع الأسر التي سكنت معها، والمنازل الأخرى غير الأسرية.

ولا يخلو هذا الجزء من طرائف اجتماعية ولغوية.

وقد ألمحت، بما يقتضيه الأمر، عن الجانب المالي وهو جانب مهم، وبينت أني بدأت عند مجيئي إلى انجلترا بالاعتماد على الله ثم والدي، ووصفت الخطوات التي انتقلت فيها إلى حساب حكومتي، طالب بعثة، وما أثر هذا على حياتي في جوانب مختلفة منها.

وأود أن أشير هنا إلى أن بعض ما احتواه هذا الجزء قد يجده القارئ مملاً، لأنه لا يحتوي على شيء مؤكد الفائدة لكل قارئ مثل ذكري لبعض أسعار سلع ابتعتها حينئذ، وما أغراني بذكرها إلا بُعدها الخيالي عن أسعار اليوم، مما سوف يثير دهشة المتأني، وعجب المتبصر، واستغراب المقارن، ولكن القارئ غير المهتم بهذا الجانب يستطيع بسهولة أن يمر عليها

مر الكرام، أو يقفز إلى غيرها، ولكن باحثاً في تاريخ الاقتصاد ربما يجد فيها بغيته، فإن كان هذا فعليه أن يدعو لي!.

وقد احتوى هذا الجزء ـ مثل سابقاته ـ على صور فوتوغرافية، رأيت أنها تكمل ما وصفت من حياتي هناك، والصورة في الغالب أصدق معبر عما وضعت له، فقد يجد فيها ناظر مدقق ما لا يجده آخر، وقد يجد ناظر فيها أكثر مما اكتسبه مما قرأه في الكتاب.

وفي هذا الجزء كذلك ـ مثل سابقاته ـ صور لخطابات تبادلتها مع والدي وأهلي، وقد احتوت هذه الخطابات على معلومات تكمل بعض ما جاء في هذا الجزء من معلومات، وحرصت أن أنقلها مطبوعة ليسهل على القارئ قراءتها، وفي الوقت

نفسه أرفقت، بعد كل خطاب، صورة فوتوغرافية له، زيادة في التوثيق، وأمّلت أن يكون في هذه الخطابات ما يكمل ما قد يكون هناك من عدم وضوح، ويجلو ما قد يكون من غموض، ويرجح ما قد يكون متأرجحاً، سواء كان ذلك تجاه ما استقيته من الذاكرة، أو استطردت إليه.

وسوف يجد القارئ في استقراء هذه الخطابات ما يدل على اللُّحمة الأسرية، ولا غرو، فكانت قناديل مضيئة في نفسي أثناء وجودي في بلاد الغربة، وما يوجبه هذا من شوق إلى حياة الأسرة بما فيها من مودة ورحمة.

وبعد: أحمد الله العلي العظيم، وأشكره، على أن وهبني العزم، وأمدني بالتصميم، لطفاً منه وفضلاً

وكرماً، لأستمر فيما بدأته من هذه الذكريات. وأرجو منه ـ جل وعلا ـ العون على ما بقي، مثلما تفضل وأنعم فيما سبق، وهو المتفضل القادر المنعم، من إليه المتطلع، وإليه الملجأ.

وصلى الله على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين بدءًا وختاماً.

عبد العزيز الخويطر

الصور :

الصور مهمة، وهي من الوثائق المكتوبة، قد تستنطق فتنطق بأكثر مما قد يأخذه الإنسان منها من أول نظرة. وكم من صورة أغنت عن مقال، وهنا صور سوف يمر ذكر أمر يتصل بها، فهي على هذا متممة له، ومكملة لما قد يكون نقص في الشرح، أو خانت الكلمات فيه المعنى، وبدونها يبقى الأمر ناقصاً، وقد لا يلاحظ نقص القول والشرح إلا بعد رؤية الصور، والصور تبدي الأوصاف بدقة، فالمتحدث عنه طويل أو قصير، ولكن هذا لم يقل في الحديث، والصورة تقول هذا بمجرد النظر إليها، والوجه طويل أو عريض أو جميل وحدود ذلك تبينه الصورة بدقة. فهي على ذلك مهمة، ولها دور

لا يؤديه إلا هي، وها هو بعضها مما توافر منها، مبثوثاً بين الصفحات.

بعد التخرج من الجامعة:

نجحت من الجامعة، وكانت فرحة غامرة حقاً، فالهدف الأساس من المجيء إلى مصر للدراسة قد تحقق، وهو ما كان يهم إدارة البعثة والمحيط الذي أعيش فيه، وإدارة المعارف وأهلي جميعاً. وبدأ الاستعداد للحياة المقبلة، حياة العمل في وقت كانت المملكة في أشد الحاجة إلى شباب وطني متعلم، يساهم في النشاط الذي كانت المملكة العربية السعودية مقبلة عليه، وهو نشاط يتناسب مع تطلع أمة مقبلة بعد أن خرجت من عسرة الحرب العالمية الثانية التي لمست كل جانب من جوانب الحياة، وأثرت على الاقتصاد

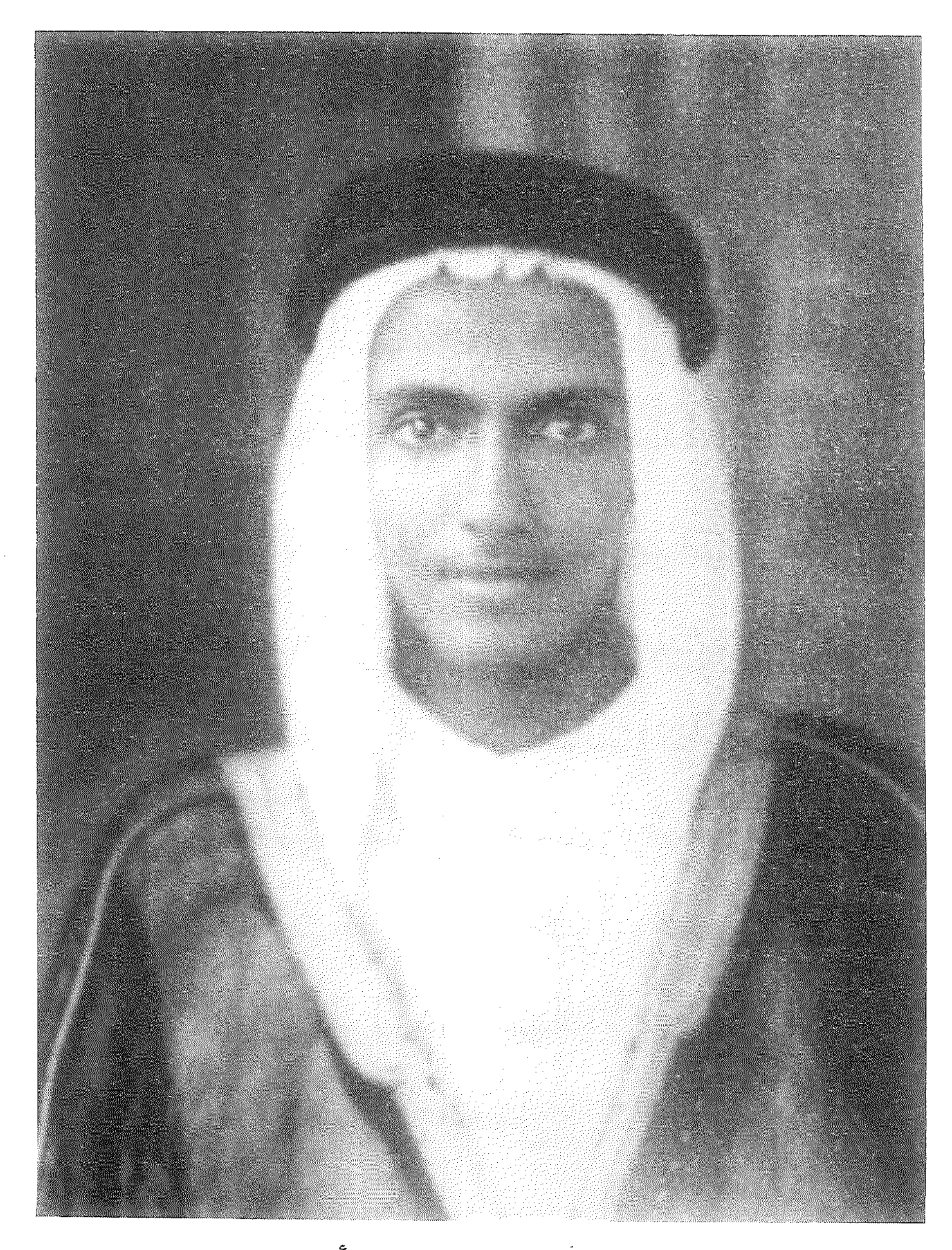
وعلى معيشة الناس.

تطلعت المملكة إلى البناء، وإلى التحرك إلى الأمام في كل المجالات. ولمسنا بدء النشاط بأنواعه يعضده تباشير إنتاج البترول ولم يكن بد من التحرك السياسي والدبلوماسي، فكانت الوفود تذهب إلى المؤتمرات العالمية بتوال وانتظام، وبدأ دور الخريجين يظهر باحتلال بعض المناصب المهمة، فمثلاً السيد عمر السقاف، وسعيد آدم، وصالح الشلفان، كانوا من ضمن من رافق صاحب السمو الملكي الأمير فيصل، وزير الخارجية، إلى بعض هذه المؤتمرات، وبدأ آخرون من الخريجين يشغلون مناصب بارزة في السفارات.

موقف والدي :

في هذا المفترق من الطريق لم يكن لي أن أقرر مستقبلي دون استشارة والدي وموافقته. وكان ـ تغمده الله برحمته، وأوسع له في رحاب جناته ـ قد أبدى، عندما تخرجت من الثانوي، استعداده لإرسالي للدراسة في لندن أو أمريكا، إلا أن هذا الأمر رَجَحَ عليه دراستي في هذه المرحلة الجامعية في مصر، كما سبق أن ذكرت في الجزء السابق.

لقد رجح عندي بعد تخرجي من مصر، أن أتلمس طريقي إلى وظيفة مناسبة في المملكة، وقد بادر الأخ الصديق محمد بن عبدالعزيز العنقري، وقد سبقني في التخرج والالتحاق بوزارة الخارجية بجده، فعرض عليَّ الالتحاق بالخارجية، فإن راق لي ذلك



محمد بن عبدالعزيز العنقري، صورة أهداها لي.

فهناك وظيفة تنتظرني هناك، وهو يحبذ هذا، ولعله رجح هذه الوظيفة على التدريس، خاصة وأن عدداً من خريجي دار العلوم التحقوا بالخارجية، ومنهم الأستاذ إبراهيم السويل، والأستاذ حسين فطاني، والأستاذ عبدالله الخيال، والأستاذ عبدالله الملحوق.

كتبت للوالد رحمه الله أشرح له الموقف، فرد على خطابي بخطاب ذكرني فيه بعرضه السابق، واستعداده لإرسالي إلى لندن أو أمريكا. كانت تنازعني حينئذ عدة عوامل، منها تطلعي لتحسين وضعي الدراسي، وهذا أمر يأخذ من ذهني حيّزاً واسعاً، ولاشك عندي في أن الحصول على شهادة أعلى يفتح أمامي، مستقبلاً، أُفُقاً واسعاً في العمل.

وقد زاد طموحي إلى التقدم لدراسة أعلى ما رأيته

من أساتذتي في دار العلوم من خريجيها وقد ابتعثوا إلى إنجلترا وعادوا يحملون شهادة الدكتوراه، ووجود سوابق مثل هذه تطمئن أحدنا إذا ما أتيحت له فرصة الابتعاث إلى هناك. لم يكن هناك ما يحد من هذا التطلع إلا هيبتي من اللغة الإنجليزية، إذ أن حصيلتي منها لا تطمئنني على مقدرتي على الدراسة العليا بها. زيادة على هذا هناك الغربة في بلد غير عربي، له عاداته، وله تقاليده، يضاف إلى هذا طول المدة التي تتطلبها هذه الدراسة التي سوف يسبقها دراسة اللغة إلى درجة الإتقان.

لهذا كان فكري حائراً بين هذه العوامل، ويرجح في ذهني عدم السفر إلى الخارج، ولهذا رحت أتلمس الأسباب المريحة لي في هذا الاتجاه، واختيار الصيغ

التي سوف تساعدني على إقناع والدي باختياري هذا، وجهدت في أن أضخم المعوقات التي أعرفها، والصعوبات التي أتصورها، ومن بينها الصعوبات المالية، وما أعرفه عنه أنه في تلك الأيام يمر بضائقة مالية حاول أن يخفيها، وابتعاثي على حسابه سوف يأتي ضغثاً على إباله.

كان الوالد رحمه الله في تلك الأيام قد خرج من وظيفته في الرياض مديراً عاماً لماليتها. وكان بجانب عمله الحكومي حينئذ له نشاط تجاري، استأذن الملك عبدالعزيز رحمه الله فيه، فأذن له، وكان القسم الأكبر منه في مكة، وقد ائتمن عليه شخصاً هناك، ولكنه وجد أنه تصرف فيه بسفه فأضاعه، فبدأ رحمه الله التجارة من جديد، ولأنه اجتهد في أن لا يعرف أحد

ما آلت إليه تجارته ساعده هذا على استعادة وضعه التجاري، والثقة التي كان يتمتع بها.

ولأن ما في جعبتي من الأعذار لم يكن يحمل من القوة ما يجعله مقبولاً عمدت إلى أعذار واهية، وأسباب ساذجة، سرعان ما نقض رحمه الله غزلها بيسر وسهولة، وهو الرجل الناضج، والمسنّ المجرب، ولهذا لم تنفع حجج الشاب ضحل التجربة، محدود التفكير، ضحية العاطفة. فمن جملة الأعذار التي ذكرتها له رحمه الله وأنها من المعوقات التي تستحق أن تذكر، أن جواز سفري لم يضم فيه اسم انجلترا، وأن إضافتها أمر فيه صعوبة، فهذا يحتاج إلى إذن خاص من صاحب السمو الملكي الأمير فيصل وزير الخارجية.

كان رده على كل ذلك ردّاً عملياً، اختصر فيه

الجدل، وسدّ به عليَّ المنافذ، ووضعني على المحجة رغماً عني، لقد أرسل لي رَحِمَهُ اللَّهُ «شيكاً» بمبلغ مئتي جنيه استرليني، وهو مبلغ ضخم في تلك الأيام، وأرسل «شيكاً» آخر لسعادة الشيخ حافظ وهبه، سفيرنا في لندن، ووعد رَحِمَهُ اللَّهُ أن يرسل حاجتي من النقد إذا قارب ما عندي على النفاد. وكتب رَحِمَهُ اللَّهُ للشيخ إبراهيم السويل، قريبنا ـ السكرتير الأول في سفارة القاهرة لتأمين تذاكر سفر لي إلى لندن، ومساعدتي في تهيئة أمور سفري. واستخرج إذناً من صاحب السمو الملكي الأمير فيصل، وزير الخارجية، بإضافة إنجلترا إلى جواز سفري، وتمت الإضافة من السفارة السعودية في القاهرة.

بهذا قضى رَحِمَهُ اللَّهُ على كل حجة أبديتها، وأحبط

كل سبب حاولت أن أتمسك به، وأنا اليوم أتعجب من مقاومتي للخير المهدى لي، وأقارن بين عقليتي حينذاك وعقليته، وإصراري ومراوغتي، وإصراره وسد الطرق للتهرب أمامي. ولم يصل بي الغباء أن أحاول أن أتلمس أسباباً أخرى، مما قد كنت أهملته اعتماداً على ما قدمته مما ظننت أنه مقنع. وكأني به رحمه الله تفرغ لأمر سفري، فجعله شغله الأكبر. كلما ذكرت إصراره استمطرت عليه شآبيب رحمة الله ورضوانه، ولم أعرف المرحلة الذهنية التي كانت تحكمه، والجهد الذي بذله في أن يضعني على المحجة التي كان يعتقد محقاً أنها أنفع لي، إلا بعد أن كبرت، وعرفت الحياة. كلما تذكرت مثل هذه المواقف منه، وهي سابقة لزمنه أجد الفخر يملؤني، ويهديني إلى

أن أحمد الله أن كان أبي بهذه العقلية الفذة. على كل حال أرجو أن لا ينتقدني أحد في قولي هذا «فكل فتاة بأبيها معجبة» وعلى قياس ذلك: «كل فتى بأبيه فخور» بشرط أن يكون مثل والدي، يدفع ابنه ليسير بقوة وسرعة والإبن يميل إلى بطء الخطوة وقصرها، أو الوقوف حيث هو.

أما وقد سدت أمامي المنافذ، وأوصدت الأبواب، ولم يترك لي إلا الطريق الذي اختاره والدي، ونعم الاختيار، فقد أكملت الحصول على التأشيرة إلى انجلترا في الثلث الأخير من شهر ديسمبر ١٩٥١م، ومما سهّل الأمر أن الأخ علي ابن الشيخ حافظ وهبه، سفير المملكة في بريطانيا، كان على أهبة السفر إلى انجلترا على الرحلة التي سوف استقلها، فأوصاه

الشيخ إبراهيم السويّل بي خيراً. ومما سهل الأمر كذلك أن الشيخ عبدالرحمن الصالح الحليسي، السكرتير الأول في سفارتنا في لندن، كان في زيارة لمصر، وهو صهر الشيخ إبراهيم السويل، فأبدى استعداده لمساعدتي بمجرد أن يعود إلى لندن بعد زيارته المقبلة إلى أسبانيا، التي كان قد نظم أمره لزيارتها.

سافرت إلى لندن في طائرة «أَرْجنُوثْ» التابعة لشركة الطيران البريطانية، مع الأخ على ابن الشيخ حافظ وهبه. وحطت الطائرة في إيطاليا، وبقينا هناك لليلة واحدة وأسكنتنا الشركة في أحد الفنادق في روما. كان أصعب شيء في هذه الوقفة عليَّ هو ملء المعلومات اللازمة في بطاقة الجوازات هناك، ولكن وجود الأخ على بقربي سهل التغلب على هذه الصعوبة.

الوصول إلى لندن :

وصلنا إلى لندن في آخر النهار، وانشغل الأخ على عني بأمره وبأمتعته، ووجدتني وحيداً أمام المسؤولين عن الجوازات، وكان بإمكاني التفاهم معهم بلغتي الإنجليزية المحدودة، إلا أن ثقتي فيها خانتني، ولكني استطعت أن أفهمهم أني مرهق، وأني أحتاج إلى بعض الراحة، أملاً أن ينهي الأخ على إجراءاته، ويأتي لإسعافي. كان تجاوب المسؤولين في المطار نبيلاً، فأجلسوني في مكان وجدت فيه بعض الراحة، إلا إني فوجئت بأمر لم يكن بحسباني.

لقد جاء الشيخ حافظ وهبه، سفيرنا في لندن، لاستقبال ابنه علي في المطار، فعلم بوجودي، وكان في صالون خاص بالدبلوماسيين،، فطلب أن أُحضر

عنده، فأُخذت إلى هناك، فقام ـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ـ بالرد على جميع الأسئلة التي وجهها مسؤول الجوازات، فقبل دقائق كنت في شدة، الآن أنا مخدوم، ومَنْ خادمي النبيل؟ هو سفير المملكة العربية السعودية، وعميد السفراء في لندن.

انتهت إجراءاتي، وإحضار أمتعتي، وانتهت إجراءات الأخ علي، وانضم إلينا، فخرجنا من المكاتب الداخلية، فقال الشيخ حافظ رحمه الله سوف نذهب إلى مطعم المطار للعشاء، وعندما اطلع على قائمة الطعام قال: سوف نطلب لك «مطازيز افرنجي» فطلب لنا «ريفيولي»، وهو فعلاً يشبه «المطازيز»، إلا أنه يفوقها في أنه محشو باللحم. لقد أبدى رحمه الله تجاهي لطفاً لم أفقده منه طوال مدة إقامتي في لندن وإقامته، وصار

مبعث تعجب من مسؤولي السفارة الذين لم يعرفوا منه إلا الجد والحزم.

أول سكن لي في لندن :

أوصلني الشيخ حافظ رحمه الله إلى بيت للطلبة العرب والإنجليز، تابع لرابطتهما.

Anglo-Arab Assosiation

في شارع:

27, Eaton Place

خلف مبنى السفارة مباشرة، وهي في رقم (٣٠) و (٣١)

Sloane Squqre

أوصلني رحمه الله إلى هذه الدار، على أن أبقى فيها فترة إجازة عيد الميلاد التي قد بدأت. وعندما تنتهي

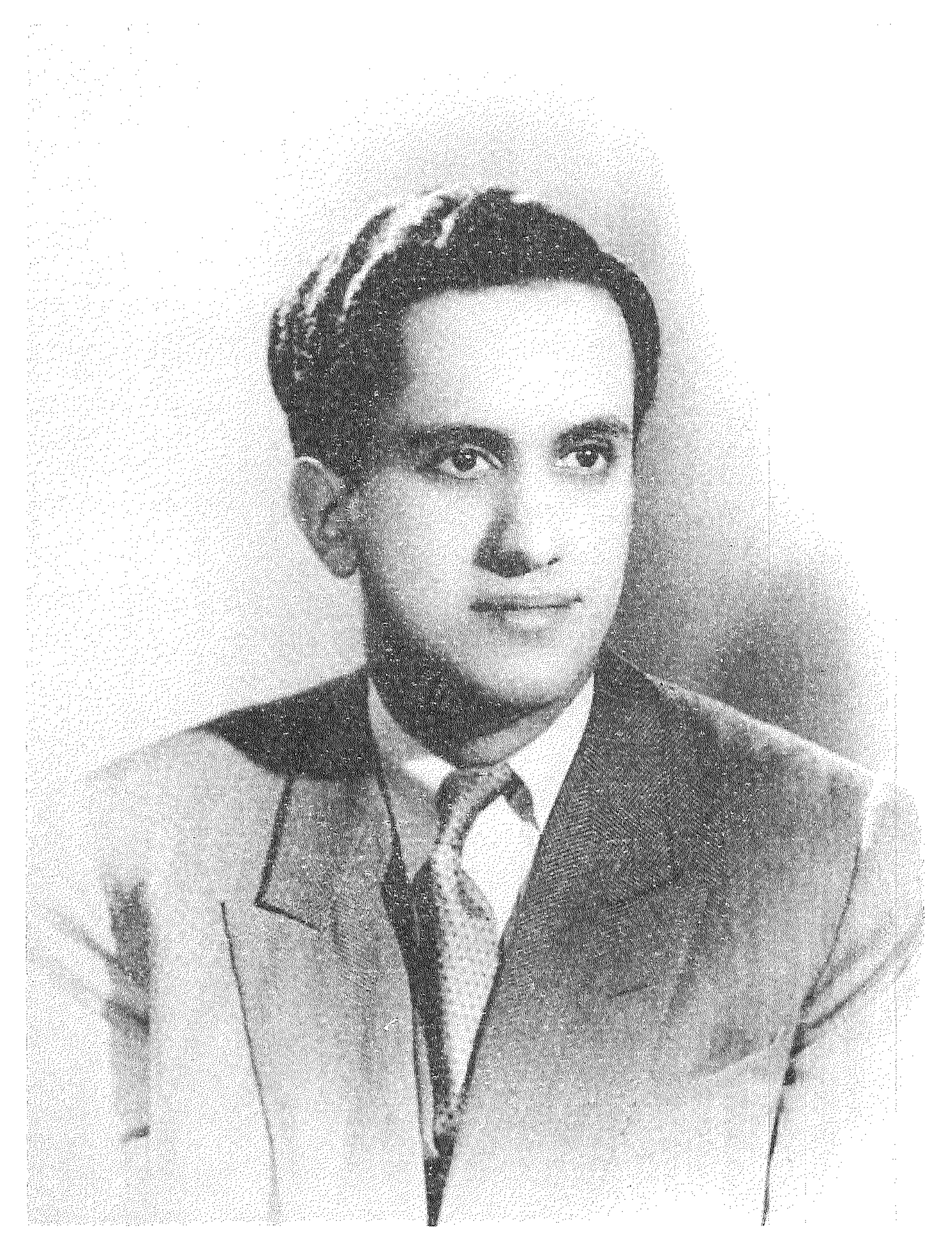
الإجازة، ويعود موظفو السفارة إلى عملهم، سوف يبحث الشيخ عبدالرحمن الحليسي لي عن أسرة أسكن معها، فإقامتي مع أسرة إنجليزية سوف، بلاشك، تساعدني على تحسين لغتي الإنجليزية.

لم أجد صعوبة في هذا السكن فقد كان فيه عدد من الطلاب العرب، ومن أقربهم إلى قلبي الأخ الشيخ عبدالعزيز كانو، وممن أذكره طالب عراقي اسمه سعيد، وقد أوسعا الدنيا أمام عيني، فكانا يصحباني معهما للتعرف على معالم لندن، وعلى الاحتفالات في الميادين العامة في الليل، وهي تعج بالمحتفلين، وبالعادات والتقاليد المرعية في هذه المناسبة ـ مناسبة عيد الميلاد ـ. وقد رأيت ما أدهشني، وهو ما لا يقام مثله في مصر، خاصة في «ترافالقار سكوير» و «بيكاديلي».

لقد أحضرت معي خطاباً من الأخ أحمد السليمان الذكير لابن عمه عبدالكريم الحمد الذي كان في رحلة علاج في لندن. فكان عبدالكريم رحمه الله نعم العون ونعم الصديق، وقد كان مدعوّاً على حفلة بمناسبة عيد الميلاد عند فتاة بولندية، وكان البولنديون والهنجاريون قد كثروا في انجلترا بعد الحرب ومع الاضطهاد السوفيتي لهم واختلطت في هذه الحفلة وفي حفلة رأس السنة (يناير ١٩٥٢م)، العادات الإنجليزية والعادات البولندية، وقد أُخذ لنا صور في تلك الليلة سوف أعرض واحدة منها جمعت أكثر الحاضرين في هذا الحفل.



هذه صورة لي مع بعض العرب والبولنديين في حفل رأس السنة عام ١٩٥٢م وعن يميني الداعية للحفلة وهي بولندية



صورة أهداها لي الأخ عبدالكريم الحمد الذكير



صورة للأخ عبدالكريم الحمد الذكير على جسر لندن في ٣٠/ ١٢/ ١٩٥٢م

وأصبح أغلب وقتي في أيام هذه الأجازة يصرف في الفسح مع عبدالكريم لرؤية معالم لندن، وقد أصبح خبيراً بها بعد أن قضى مدة ليست قصيرة متابعاً علاجه. وقد عاد فيما بعد إلى مصر، ولكنه عاد بعد عدة سنوات إلى لندن، وكانت لنا معه أيام سعيدة خاصة أنني قد سكنت حينئذ في لندن غير بعيد عن سكنه. وقد سافر بعد عيد الميلاد في المرة الأولى إلى مصر يوم الأربعاء ٢٣/ ١/ ١٩٥٢م.

أول أسرة سكنت معها:

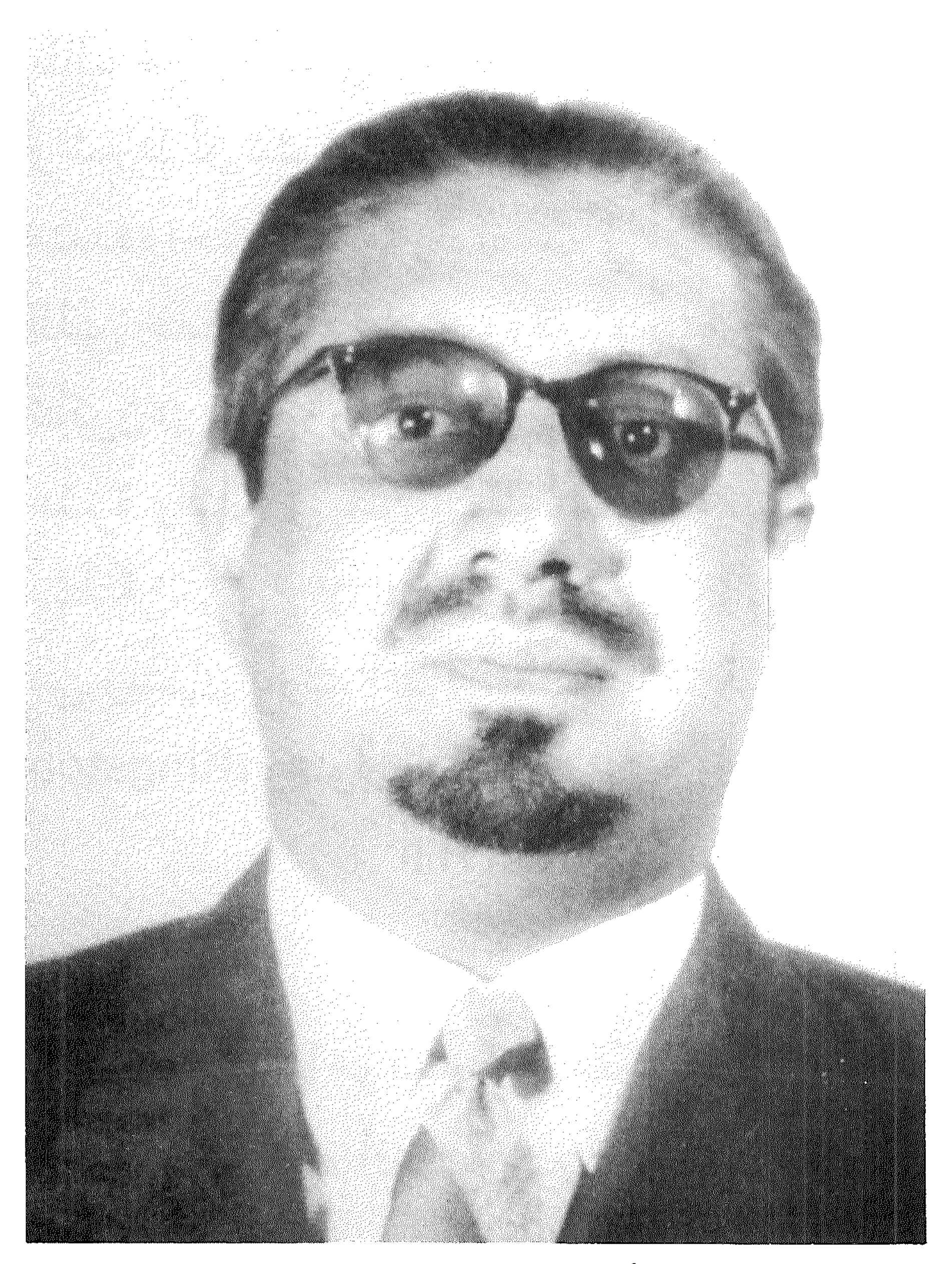
عاد الأخ الشيخ عبدالرحمن الحليسي إلى لندن من أسبانيا حيث قضى إجازة عيد الميلاد، وبادر ـ جزاه الله خيراً ـ بوضع إعلان في إحدى الصحف بحثاً عن أسرة لي بمواصفات حددها، يمكنها أن تُسَكِّن معها

طالباً غير إنجليزي جاء ليدرس اللغة الإنجليزية. واشترط أن تكون في ضواحي لندن، فجاءته ردود متعددة اختار منها ما رآه أنسب لي، وتفي بالغرض الذي حدده في الإعلان. ووقع الاختيار على أسرة تتكون من زوج وزوجة وابنين أحدهما في سن الحادية عشرة والثاني في سن الثالثة عشرة، ويسكنون في منطقة «سَرِي» «Surry» في الجنوب الغربي بالقرب من ريشمان بارك Richman Park، قرب مدينة Kingston، وعنوان البيت :

Elm Close Kingston Hill
Warren
Surry

والتليفون كما هو مسجل في مفكرتي Kin 1907.

ومفكرتي هذه أفادتني كثيراً، أولاً بالمعلومات العامة المدونة فيها مما يحتاجه الإنسان بين آن وآخر،



صورة لسعادة الأخ الكريم الشيخ عبدالرحمن بن صالح الحليسي

وثانياً بتسجيلي فيها رؤوس أقلام عن مواعيدي كل يوم، أو تسجيل ما يمر بي من أمور تستحق أن تدون، إما لأهميتها أو لما يتوقع من الحاجة إلى العودة إليها في المستقبل. وهي الآن نعم العون لي في تدوين حوادث هذا العام، وهو عام مهم.

ولعله من المناسب أن أذكر أن اسم هذه المفكرة Collins, Enid Blyton.

أسرة أَلَنْ ALLEN :

رب هذه الأسرة متقاعد، وهو من منطقة «ويلز» ولعله في أواخر عقده السادس، وكما فهمت بأنه كان مدرساً قبل أن يتقاعد، ويعمل أحياناً في التدريس عملاً متقطعاً، يستفيد منه في شغل فراغه، وصحته



هذه صورة لجميع من في بيتنا في «وارين رود» بما في ذلك القط «ويسكرز» وهو يبدو في حضن «بول» وعلى يساره والدته، ثم في الطرف »بيتر» وأنا والأب في الخلف، وفي اليسار «باربرا» وعلى يمينها «جويس»، وهي في شتاء عام ١٩٥٢م.

(٣٨)



صورة أخذت لي مع أسرة آل «ألن» من اليمين بول، ومسز ألن، أنا، جويس كوبر في صيف عام ١٩٥٢م



صورة لآل «ألن» وأنا معهم: الأب والأم والابنين



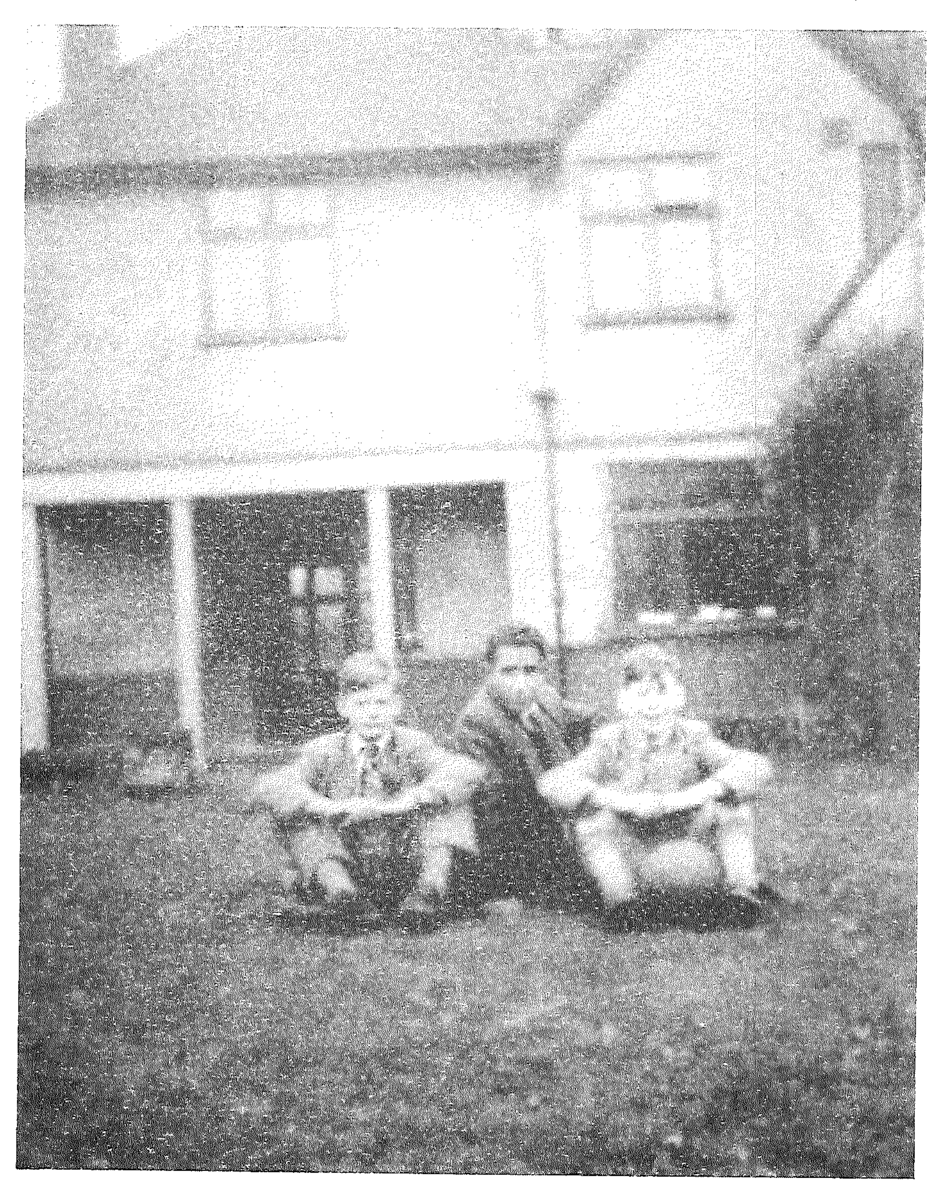
السيدة «ألن» وأختها



صورة لبيت آل «ألن» أخذت في الشتاء من الحديقة الخلفية، ونافذة غرفتي هي القريبة من المدخنة



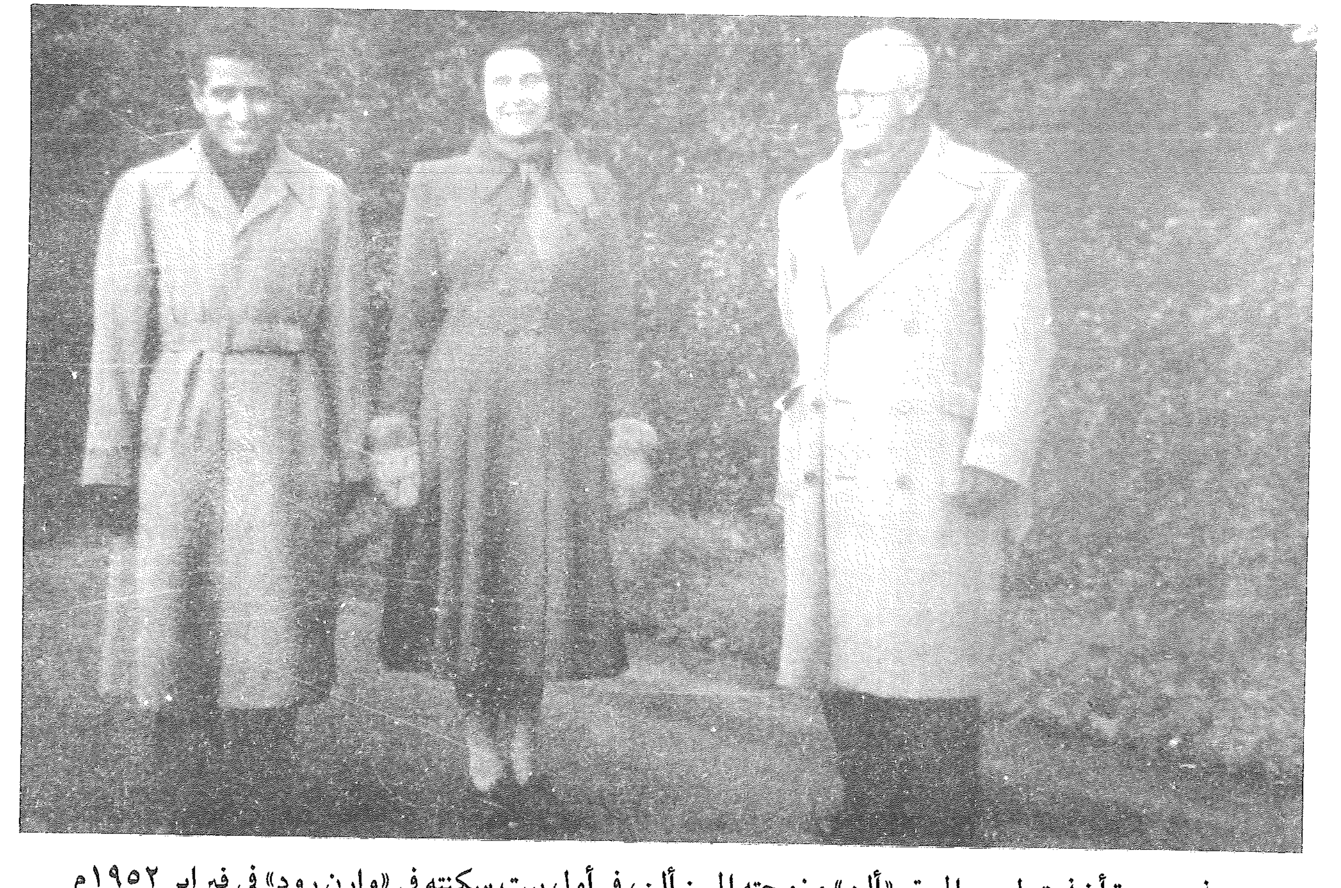
صورة لي أخذت في يناير ١٩٥٢م أمام بيت آل «ألن» حيث أسكن، واسم البيت «إلم كلوس» ومعي ابنهما «بيتر» الصغير، و «بول» الكبير في الوسط



صورة لي بين ابني أسرة «ألن» التي أسكن معها في «إلم كلوس» في «كنجستن» في مقاطعة «سري» أخذت في يناير عام ١٩٥٢م أمام الباب الخلفي للمسكن



مع بيتر وبول في الحديقة الخلفية من البيت، وتُرى نافذة غرفتي في الخلف في فبراير ١٩٥٢م



هذه صورة أخذت لي مع المستر «ألن» وزوجته المسز ألن، في أول بيت سكنته في «وارن رود» في فبراير ١٩٥٢م



هذه صورة أخذت في فبراير ١٩٥٢م بقرب بيتنا في «وارن رود» مع السيد «ألن» والسيدة «ألن»

تتعرض للتوعك كثيراً خاصة في الشتاء، فصل النزلات الشعبية. ولاحظت أنه أحياناً يغيب عنا يومين أو ثلاثة، يكون أحد هذه الأيام يوم الأحد، وفهمت أن السبب أنه يسافر إلى بلدة أخرى يقوم في إحدى كنائسها بالعزف على «الأورقان»، وهو جهاز موسيقي رئيس في تراتيل الكنائس يوم الأحد، ولعله كان يجيد ذلك، لأنه من جيل متدين، ومواظب على الذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد، وبقيت هذه العادة معه ومع زوجته وولديه، لا تفوتهم الصلاة صباح الأحد في الكنيسة طوال المدة التي أقمتها معهم، وهي تقرب من السنة.

والسيد «ألن» كان رجلاً حنوناً، رقيقاً في معاملته لي، حريصاً على إفادتي في اللغة، ويراعي الحديث معي

بتؤدة، مع تكرار بعض الكلمات الصعبة أو الجديدة عليَّ. وقد اعتمد على زوجته في تربية الأولاد، وكانت مربية قديرة.

أما الزوجة فلعلها كانت في منتصف العقد الخامس، وهي مديرة في إحدى المدارس، وهي إنجليزية، وكانت امرأة نشطة وجادة، وإدارتها لبيتها متقنة، سواء ما يحتاجه البيت نفسه، أو ما يحتاجه الساكنون من غير الأسرة مثلي ومن معي من الآخرين، وكانت تعطيني دروساً يومية في المساء في اللغة الإنجليزية، وكان يجري بيني وبينها نقاش طريف، لعلي أتعرض له فيما بعد. وكانت إقامتي مع هذه الأسرة مريحة من جميع الوجوه، وعدُّوني واحداً منهم، وأخذوا فكرة صادقة عن المملكة العربية السعودية لعدم تحيزهم،

وقبولهم ما أبديه، وأخذتُ فكرة صادقة عن الشعب الإنجليزي البعيد عن تأثير السياسة.

وكانت الأسرة تستغل الغرف في البيت استغلالاً اقتصادياً واضحاً، ولعل السبب إدراك الأم لمستقبل الأسرة ومتطلبات الحياة في ضوء الحياة الاقتصادية السائدة في هذه الحقبة التي تلت الحرب العالمية الثانية، وكانت انجلترا في مقدمة الدول التي عانت من ويلات هذه الحرب، فرغم أنه مر ما يقرب من ست سنوات على انتهاء الحرب، وانتصار الحلفاء، إلا أن بعض المواد الرئيسة اللازمة للغذاء لا تزال محكومة «بالتموين»، وهذا جهاز متقن يقنن ما يحتاجه الفرد من بعض المواد مثل اللحم والسكر والزبدة، ومرّ وقت قبل أن ترفع الحكومة يدها عن

التموين وتقنينه، ويصبح الفرد حراً يشتري ما يريد مادام يستطيع أن يدفع الثمن. ولا أنسى منظر صفوف الناس منتظمة في طوابير لا يُرى آخرها تنتظر دورها لشراء «شيكولاته» بعد أن رفعت الشيكولاته من التموين، ولعلها آخر ما فك قيده من المؤن؛ وكان ذلك بعد سنوات من مجيئي إلى لندن.

كان النزلاء الطارئون على الأسرة قد يصلون إلى خمسة أشخاص، مما يضطر الأسرة أن تجتمع في غرفة واحدة، وتجعل لكل واحد منا الضيوف غرفة منفردة، وأذكر أن الابنين في فترة من الفترات اضطرا أن يناما في «الأتك» وهي «العليّة» التي تكون في أعلى البيت تحت السطح «الجملون»، ويُصعد إليها عن طريق سلم حديدي لا درج. ولم تكن في الأصل

معدة للسكنى، لأنها ضيقة، وسقفها واطٍ، ودرجة البرودة فيها عالية، والصعود إليها مزعج، وهي في الأصل لخزن بعض ما لا يحتاج إليه إلا نادراً، ولم أدخلها ولكني صعدت في أحد الأيام إلى آخر السلم ونظرت إلى داخلها، ووجدتها فعلاً كما وصفتها.

والازدحام في البيت وإرباك الغرف يكون في الصيف، ففيه يُستقبل المصيفون الذين لا يمكثون طويلاً، ولهذا يمكن تحمل ثقلهم، كما حدث في هذا الصيف من وجود «خُسَيّ».

الضيف «خُسَيّ»:

انضم إلينا أحد الشبان الأسبان واسمه «خُسَيّ ماريا ألبو أو-تيقا»، وكان في سنّي، وجاء ليدرس

اللغة فقط، وحرص على المجيء إلى انجلترا بمجرد أن أنهى الخدمة العسكرية الإلزامية في بلاده. وكان «خُسَيّ» شاباً عاقلاً رزيناً متزناً جاداً في دراسته، ووطني مخلص لبلاده، يدافع عنها بمنطق وفهم أمام انتقادات الآخرين، وقد أنهى المهمة التي جاء من أجلها في أقصر مدة، وعاد إلى بلاده قبل أن أنتقل من هذه الأسرة. وذكرياتي مع «خُسَيّ» ـ نوعاً ما ـ محدودة، لأن بقاءه معنا كان زمنه قصيراً، ولعله انتهز فرصة فصل الصيف فجاء ليستفيد منه، ولأنه كذلك كان جاداً، وقد وضع لنفسه برنامجاً قاسياً ومزدحماً، أتقن تنفيذه بما يشرِّفه. كان جاداً في حديثه مع أفراد الأسرة ونحن في صالون الجلوس، وعندما نجلس على السفرة، وعندما نذهب للنزهة، ومع ذلك كان

مقبولاً من الجميع، بل مقدّراً ومحترماً، وكانت لغته الإنجليزية لا بأس بها عندما انضم إلينا.

لقد استفاد فائدة جُلّى من مجيئه إلى انجلترا، فلا تراه إلا دارساً، أو ذاهباً إلى متحف، أو إلى معرض، أو إلى مَعْلَم من معالم السياحة التي لا تُحصى، لم أر في حياتي إنساناً مثله استفاد من وقته وهو في مثل هذه السن.

كانت تقاسيم وجهه تمثل الأسباني الأصيل: وجه طويل، يقسمه أنف مستقيم، وفم «بازم» صغير، وشفائف دقيقة تدل على الجد والتصميم. وكان نحيفاً مثل الرمح باستقامة وقوة، وكان أنيقاً في لباسه، يساعده جسم ملائم لأي رداء.

لا أدري ما فعل الله به بعد أن عاد إلى بلاده، وهي

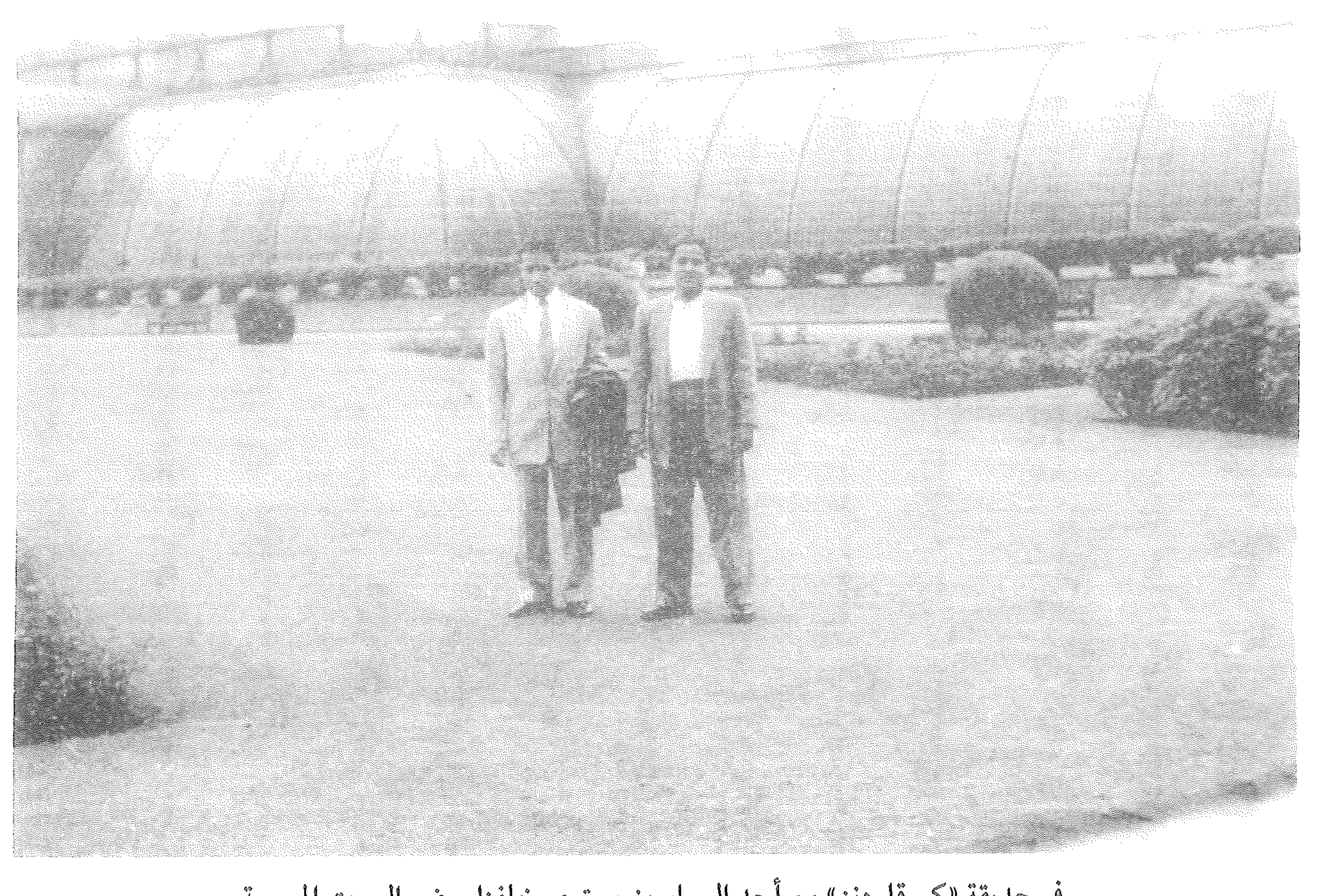
مقبلة على نهضة طموح بعد الحرب، وما واكبها من ويلات، ولكني أتصور أنه لابد قد لاقى نجاحاً في حياته العملية حكماً على ما رأيت منه في إقامته في لندن.

قلت إن «خُسَيّ» كان وطنياً متحمساً يحب بلاده، ويدافع عنها، ويدخل أحياناً في نقاش ضاف مع بعض أفراد الأسرة أو زوارهم. وكانت ثقافته وإلمامه بالتاريخ تساعده على اقتناص المعلومات من ذاكرته لتبرر رأيه. حدثني أنه ذهب إلى لندن في أحد الأيام ليزور معرضاً طارئاً أقيم فيها، فلاحظ أن القائمين على المعرض قد كتبوا على لوحة في مكان بارز أن أول من وصل إلى المكان الفلاني هو فلان البريطاني، وأنه ذهب إلى المسؤولين، وأقنعهم أن البريطاني لم يكن

أول واحد، وأن الذي كان أول واحد أسباني، فعدلوا اللوحة في اليوم التالي إلى «أول بحار»، وعجب على إصرارهم على كلمة «أول».

الضيف الثاني :

ثم انضم إلينا شاب أسباني آخر من جزر الكناري كنا نناديه باسم الدلع (أ) ، وكان في أوائل العشرين، كان في طولي إلا أنه كان أملأ مني قليلاً. كان شاباً نشطاً متحركاً. كان لا يحمل همّاً لشيء، ورغم أنه جاء ليدرس اللغة الإنجليزية إلا أنه لم يكن جاداً ولم يعطها من وقته وجهده شروى نقير. حالته تدل على أنه جاء إرضاءً لوالده، ووالده كان رجلاً، كما يبدو، ثرياً، ويقال إنه أحد كبار رجال الأعمال في جزر الكناري، وحالة ابنه (أ) تدل على أنه ابن



في حديقة «كيو ڤاردنز» مع أحد السياميين ، وترى خلفنا بعض البيوت المحمية

نعمة ومدلل، وقد يكون وحيد والديه.

وعندما وصل وصل معه عدد من صناديق الحديد الكبيرة، التي لا يستطيع حمل الواحدة منها رجلان، وكانت ملأى من الأطعمة المحفوظة، وأغلبها لحوم، وكانت على ما أذكر مجلوبة من الأرجنتين، وصار (أ) يأكل منها تدريجاً، خاصة وجبة الإفطار، لأنه لا يصحو إلا متأخراً، ولأنه في أغلب الليالي لا يأتي للبيت إلا متأخراً، ولأني في تلك الأيام لم أرتبط بدراسة خارج البيت فقد كان يدعوني لمشاركته إفطاره الدسم، وكنت أعتذر بإصرار.

كان (أ) يرتاح لي لأني أستظرف تصرفاته، وأعدها في أغلب الأحيان مرفّهة، ورغم ضعفي في اللغة الإنجليزية إلا أني كثيراً ما انتصب مترجماً بينه وبين

أفراد الأسرة، وسنرى كيف أني في إحدى المرات جلوت غامضاً كهرب الجو مع رب الأسرة.

كان لـ (أ) خطيبة في بلاده، ويبدو أنها تحبه، وقد تكون قريبة له، وكان رغم عبثه مع أخريات في لندن في بعض الليالي إلا أنه كان مديم الكتابة لها، وكان يحرص على الرد بسرعة على ما يصله منها من رسائل، وكان صندوق البريد لا يبعد أكثر من خمسين متراً عن البيت، ويضطر ليصل إلى الصندوق أن يعبر الشارع الرئيس ذهاباً وإياباً، ولأنه معتاد في البيت أن يبقى «ببيجامته» و «روبه»، مما يجعله منتقداً من أفراد الأسرة، فكان يخرج إلى صندوق البريد بالبيجامة والروب، غير مبال بنظرات الاستهجان التي تأتيه من كل صوب، خاصة من راكبي الحافلات العابرة.

وحدث ما جعله يقلع عن هذا التصرف المشين، فقد أمسك به شرطي عدّ فعله هذا مخالفاً للآداب العامة، واقتاده إلى مركز الشرطة، واستطعنا بعد جهد أن نخرجه من هذا المأزق بتعهد أنه لن يعود إلى هذا الموقف المنتقد.

ومن أعماله الشائنة الجريئة أنه في صباح أحد الأيام وأنا أمر أمام غرفته ناداني، منتهزاً فرصة تأخري في تناول الإفطار مع الأسرة إلى وقت لاحق، حتى أعطيهم المجال أن يهيئوا أنفسهم للخروج في الوقت المحدد. فلما استجبت لندائه، وفتحت باب الغرفة وجدت عنده إحدى بنات الهوى، فأنّبته تأنيباً قاسياً، وهددته أنه إن عاد لهذا فسوف أخبر السيدة «ألن» وزوجها، وسوف بلاشك يقذفونه خارج البيت.

ولا أظن أن هذا أخافه، ولكن كلامي أخاف المرأة التي معه.

وحدثنا مرة عند عودته في إحدى الليالي بعد حضور إحدى التمثيليات أو الحفلات الموسيقية أنه كان جالساً في مكانه بين جمهور المشاهدين وعلى رأسه البرنيطة، فلاحظ عند بدء الحفل أن الموسيقى صدحت وأن الناس وقفوا، ولم يدر أن الموسيقى هي السلام الملكي، وأن الناس قاموا احتراماً له، ولم يدرك خطأه إلا بعد ثوان عندما لاحظ نظرات الاشمئزاز تأتيه من كل جانب، وقيام جاره بنزع برنيطته التي لعله ذهل عن تنحيتها عن رأسه كما يقتضيه الأمر في مثل هذا الظرف، ولمراعاة من خلفه، لأنها سوف تحجب الرؤية عنهم.

وكان في البيت قط مدلل عند الأسرة اسمه «وِسْكَرزْ» (WHISKERS)، ولون جزء من جسمه أسود وجزء أبيض. وكان يحظى بعناية فائقة من صاحبة البيت في أكله، وفي مكان نومه، وفي مجلسه أمامنا قرب المدفأة. وقد احتل مكانه في كثير من الصور التي أحتفظ بها الآن لنا وله.

وهو قط عجيب حقاً، فيه من الذكاء ما يجعله إذا اصطاد فأراً في الحديقة يحضره ويضعه عند الباب الخارجي للمطبخ، وبمجرد أن يفتح أحد الباب يدخل مسرعاً، ويتجه إلى أحد الجالسين، ويأخذ في التحكك بأرجلهم، مردداً صوتاً هو أقرب إلى الاستجداء، ولا يترك ذلك حتى يقوم أحد القاعدين ويذهب معه لرؤية صيده وتنتهي مهمته عند هذا



صورة لي مع القط «ويسكرز» في بيت «وارن رود»، أخذت هذه الصورة في صباح أحد الأيام، وقد وضعت آلة التصوير على حامل، ووقّت أخذ الصورة آلياً.



أخذت للسيدة «ألن» مع قطها المدلل «ويسكرز» في بيتنا في مايو ١٩٥٢م.

الحد، فهو لا يأكل الفئران، ربما لأنه في غنى عنها.

و «لوسكرز» إجازة سنوية يأخذها في الصيف مختاراً الوقت والمدة التي تقترب من الشهر زيادة أو نقصاً. لا أحد يعرف أين يذهب، ويعتقد أنه يذهب إلى حديقة «ريتشمان» RICHMOND PARK ، وهي حديقة واسعة فيها أنواع الأعشاب والأشجار، وغدران المياه، وفيها بعض الغزلان، وملأى بالسناجب. و«ويسكرز» قد يجد فيها بغيته من صغار الطيور، ولو كان ذهابه في الشتاء لظن أنه يذهب لتحسين النسل في الجانب الآخر من الحديقة.

« أ » و «ويسكرز» :

هذان الاثنان لا يطيق أحدهما الآخر، فويسكرز بمجرد أن يرى (أ) داخلاً إلى الغرفة يسارع في

الخروج منها وعلى وجهه ذعر واضح، والسبب في هذا لا يعرفه أحد من أهل البيت إلا أنا و (أ) وطبعاً «ويسكرز». (أ) لا يعجبه تدليل السيدة «ألَن» لويسكرز، وتطور هذا إلى كره من (أ) لويسكرز، ولأنه لا يستطيع أن يُبدي شيئاً من هذا الكره أمام ربة البيت فإنه ينفس عما في نفسه عندما تكون هي في العمل أثناء النهار. كان يلعب به بقدميه كأنه كرة، يركله ويضرب به الحيطان إذا قدر، أو يرفعه ويرمي به أرضاً، وأحياناً يفاجئه ويمسكه من ذيله ويدور به حوله بقسوة متناهية مع قهقهة وتلذذ من تألمه، والحيوان المسكين يحاول أن يفلت وقد ينجح. و (أ) لا يتابع هذه الهواية دائماً لأن ويسكرز حذر، ويحاول الابتعاد ما أمكنه ذلك، ولكن (أ) ينتهز

فرصة نومه، أو مروره أمامه خطأ في الصباح والأسرة خارج البيت. وكان ويسكرز يتفنن في البحث عن مخابئ لا يهتدي إليها غريمه. وتتعجب الأسرة من نفوره من (أ) عندما نجتمع في المساء، فتراه طوال الوقت ملتصقاً بسيدته تاركاً القرب من المدفئة التي يحبها ويحب القرب منها. وزيادة في تضليل الأسرة فإن (أ) في الليل يحاول أن يربت على ظهره وهو في حجر السيدة ألن، ويمسّد على رقبته وذيله، ويناغيه. ولكن ويسكرز يرقبه بعين حذرة لا تغفل عن حركات يده.

وتأكيداً على ذكاء ويسكرز فإنه يفهم بعض الكلمات ومدلولها، ويفهم من سيدته نغمة المناداة المتنوعة، فكلمة «سمك» FISH تجعله يقفز راكضاً

إلى المطبخ بعد أن تتحرك أذناه كأنهما رادار باتجاه صوت المناداة.

« أ » واللغة الإنجليزية :

السيدة «ألَن» كانت في أول عمرها مدرسة ثم وصلت إلى مديرة مدرسة، وهذا أهَّلها لأن تعطيني دروساً في اللغة الإنجليزية كل مساء، وكان الدرس يأخذ من الوقت ما يقرب من الساعة، ويبدأ الساعة السابعة مساءً بعد العشاء. فلما سكن معنا (أ) صارت تعطيه درساً بعد أن ينتهي درسي، ولكن استفادته كانت محدودة، لأنه لم يكن جاداً، ولهذا لم يكن يعطي التمارين حقها من العناية أو الوقت، فلم يكن يحفظ معاني الكلمات واستعمالاتها، ولا تهجيها ولا صحة كتابتها، وكان يتهجى الكلمات كما هي

في الأسبانية. وقد حدث سوء فهم مزعج في إحدى المرات وهو يصف للسيد «ألن» درساً من الدروس التي درسها مع السيدة «ألَن»، إذ قال ما معناه أنا والسيدة طوال الدرس «نحب»، فاحمر وجه السيد «ألن»، رغم أنه لا يشك في زوجته، وكلما حاول أن يستوضح الأمر منه أكثر زاد الغموض والحيرة أكثر، ولأني أنا الذي يفك طلاسم لغة (أ) استدعوني، وكانت السيدة «ألن» في المطبخ منشغلة بتحضير العشاء، واكتشفتُ أن الكلمة التي أدت إلى هذا الموقف المحرج هي نطق (أ) لكلمة LAUGH بالكلمة LOVE، والأولى تعني «أنهما كانا طوال وقت الدرس يضحكان»، ولكن نطقه للكلمة خطأ جعل مؤدى الجملة «أنهما طوال مدة الدرس كانا يتبادلان الحب».

هذا الموقف جعلنا والسيد «ألن» نداعب السيدة «ألن» بأننا الآن اكتشفنا بقاء لغة (أ) ضعيفة أنك لم تكوني تدرِّسينه ولكن تضحكينه. بعد هذ أصبح أي شيء يقوله (أ) لا يثير الاستغراب، وما علينا إلا أن نبحث ونتحقق عن المطلوب، وهذه هي الخطوة الأولى في كشف الغامض، والخطوة الثانية ترك الأمر لي مع (أ) لأسبر الغور، وأكشف كنه المقصود، لأني بضعف لغتي أقرب إلى فهم ما يقول، أما الخطوة الثالثة فهي الطلب من (أ) أن يمثل عملاً ما كان يريد أن يفهمنا إياه قولاً.

وكنت أود أني دونت الكلمات والتعابير التي كان يخلط بينها، ولو فعلت لجاءت حصيلة ممتعة، وسأسوق مثلاً واحداً يعضد المثل السابق، فلقد خلط

في إحدى المرات بين المرحاض والتطوع: LAVATORY و VOLUNTARY.

لم تدم إقامة (أ) معنا طويلًا، ولعلها كانت في حدود ثلاثة أشهر من الشتاء، وهي أشبه بالإجازة منها بهدف الدراسة، وعندما ترك البيت تنفس بعض الساكنين الصعداء، ولكن البيت فقد بعض حيويته، وما يأتي من مفاجآت مسلية برع فيها (أ).

إحدى الساكنتين:

هذه الساكنة هي أول من التحق بهذه الأسرة، وهي سيدة فوق الخمسين من عمرها، وقد اشتعل الشيب برأسها، وكنت في أول الأمر أظنها ابنة صاحبة البيت السيدة «ألن»، والذي جعلني أظن

ذلك أنها كانت تحادث السيدة «ألن» بكلمة «مَمْ» Mam، وهي العبارة التي يخاطب أبناء السيدة «ألن» أمهم بها. والذي أزال اللبس هي الآنسة «جويس»، فقد استفسرت منها عن ذلك، فقالت إنه لا قرابة بينهما، وأنها لا تعدو أن تكون ساكنة، وتدفع مقابل سكناها ووجباتها. وقد لاحظت أن السيدة «ألن» تمتعض من هذه المناداة، ولكنها تصبر على مضض ولا ألومها إذ لا فرق بينهما في السن. ولم تكن هذه السيدة خفيفة الظل على أحد في البيت، لأنها دائمة النصح للصغار وللضيوف. ولعل مما ضايق أهل البيت أنها تحتل أحسن غرف البيت بأقل أجرة، ولعل السبب أنها أول من سكن في غرفة في البيت من الضيوف، وكانت أول تجربة لآل ألن، لأنهم في أول

الأمر لم يفكروا أن يسكن معهم غير الإنجليز، حتى اكتشفوا طريق الإعلان، وأن هناك من يدفع أجراً أكثر، وأن غير الإنجليز يمكن إعطاؤهم دروساً تجعل طلب أجرة عالية مجزياً ومبرراً.

وكانت هذه السيدة ملتحقة بجمعية المرشدات التي هي بالنسبة للأولاد تسمى الكشافة، وكان لباسها في الغالب لباسهن، وهو ما لا يساعدها على أن تكون ذات جاذبية، وزيادة على هذا فهي لا تهتم بمظهرها كثيراً، فهي لا تضع حُمرة ولا «بودرة»، ولا ما يقلل من شدة بياض وجهها. ولو فعلت لظهرت في عمر أقل من عمرها، ولكنها لم تفعل، ولعل هذا عن إيمان منها بأنه لا داعي لهذا بهذه السن. والتحاقها بجمعية المرشدات يجعلها تتأخر في أغلب الأحيان عن وقت

وجبة العشاء، وهذا لا يسر السيدة «ألن».

ولهذه السيدة هواية تأخذ كل وقت فراغها، فهي تعمل «الأسْبات»، وعندما تبدأ «السَبَتْ» يأخذ منها وقتاً طويلاً لقصر الوقت الذي تعطيه هذه الهواية أولاً ولرغبتها الملحة في أن يكون عملها متقناً، وهذا يجعلها فخورة بما تنجز، وتأخذ في عرضه على السيدة «ألن» التي لم تعد ترحب بهذا، ولكنها تجامل إنسانيةً منها وأدباً. وكانت تشتري الخوص، وهي المادة التي تنسج منها الأقفاص وأمثالها، جاهزة معدة. وكانت سعيدة أن مثل هذه المادة أصبحت متوافرة في الأسواق بعد الحرب، وقد كانت صعبة الوجود أيام الحرب، لأنها تعد من الكماليات حينئذ، وفي أيام الحرب لا يصنع إلا ما يفيد أجهزة الدمار والقتل،

أو حاجة الناس من غذاء ولباس، وما إلى ذلك من الضرورات التي لا يمكن أن يستغنى عنها.

ويبدو أن هذه السيدة قد فاتها قطار الزواج بسبب الحرب، وما طحنته من رجال. ولم أسمع أن لها أسرة إلا والد ولكن اتصالها به محدود. ولاشك أنها كانت تفتقد الحنان، ودفء الأهل، وتحاول أن تبحث عن ذلك في هذا البيت، وفي العمل الإنساني الذي تتطوع في المساهمة فيه.

الساكنة الثانية:

هذه فتاة اسمها جويس كوبر، وكانت في سني، وهي إنجليزية تحمل الشهادة الجامعية من «برستل»، كما أتذكر، وتجيد اللغة الفرنسية، وقد سافرت، في

إحدى السنوات في الصيف إلى فرنسا لتقوّي لغتها، ونفعها هذا في عملها سكرتيرة في إحدى شركات السياحة. وهي فتاة متزنة، هادئة، وجميلة، ويحترمها ويحبها ويقدرها جميع من في البيت، وعلاقتها بسيدة البيت معتادة، وكنت أشعر أن السيدة ألن تود أن تكون علاقة جويس معي في حدود الزمالة، وتخشى أن يتطور هذا إلى حب وزواج، ولكنها لم تجد ما يؤكد خوفها، فبقي الأمر، على ما أظن، مراقبة من بعيد، ولم يكن أحدنا يتضايق من هذا الوضع لأن علاقتنا لا تعدو الزمالة فعلاً، ولم تكن السيدة «ألن» تشعر هذا الشعور مع الضيفين الطارئين لفصل الصيف، لأن أحدهما صغير، والآخر جاد، ومُلْتَهٍ بالتعلم وإشباع جوانب السياحة التي تطمح إليها نفسه.

ولم أتأكد من شعور السيدة «ألن» هذا إلا عندما دعتني «جويس» لقضاء عطلة نهاية الأسبوع في مدينة «سُلْزبري» حيث يسكن والداها، وهي ابنتهما الوحيدة. أبدت السيدة «ألن» عدم ارتياحها بعد عودتي من هذه الرحلة بحجة أن هذا قد يفقدني الاستفادة من بعض الدروس، فرددت بأني غالباً في نهاية الأسبوع لا أتلقى دروساً، وأني باختلاطي بأناس آخرين أطلع على لهجات إنجليزية أخرى تختلف فيها المناطق واحدة عن الأخرى، بجانب الثقافة التي أحصل عليها من جراء السفر إلى جهات ريفية جميلة، وفعلاً كان هناك سهل مشهور يحج إليه السياح حجاً، بقرب سُلزبري.

وكان والدا جويس يسكنان في شقة فوق أحد الدكاكين في الشارع الرئيس في هذه البلدة. وكانت

الرحلة ممتعة حقاً. وقد استقبلني أهلها استقبالاً حاراً، واهتم والدها بي، وحرص أن يريني معالم تلك المنطقة، وكان رجلاً مرحاً، وهذا يعدل الكفة مع زوجته الجادة، وكانت جويس تحبه حباً متناهياً ويبدو أنه يقف منها موقف الصديق، وتذكر جويس عندما كانت تدرس في الجامعة، فيراها والدها منهمكة في الدراسة والمذاكرة، وتجهد نفسها خاصة أيام الاختبارات، كان يقول لها: إذا نجحت بدرجات واطية فإن لك هدية عندي، ويحاول أن يثنيها عن إجهاد نفسها في الدراسة والمذاكرة.

وقد انتقلت «جويس» في آخر العام إلى سُلزبري، ولا أذكر الآن هل وجدت عملاً هناك يجعلها توفر دفع مقابل السكن والمعيشة في لندن، أو أن هذا مؤقتاً حتى تجد عملاً خارج إنجلترا.

وكنت أرتاح كثيراً إلى الجلوس مع «جويس» لتقارب عقليتينا، وإلى الخروج معها للنزهة في نهاية الأسبوع، أو في عصريات الصيف الطويلة، وكثيراً ما كنا نذهب إلى «ريتشمان بارك» وهي قريبة من بيتنا، وإحدى بواباتها لا تبعد عنا أكثر من ثلاثين متراً، أو إلى «كيو جاردنز»، وهي ليست بعيدة عنا، ولكننا نحتاج إلى استقلال إحدى وسائل المواصلات. وكنا ندخل أحياناً إلى لندن لزيارة أحد المتاحف، أو زيارة أحد المعارض، أو رؤية أحد الأفلام.

وقد استمرت صلتي بها بعد أن ترك كلانا بيت آل «ألن»، فقد كانت تأتي أحياناً إلى لندن يوم السبت وهو أحد أيام عطلة الأسبوع، وتعود آخر النهار، وهذا يحدث مرة في الشهر على الأكثر. ثم انتقلت إلى ألمانيا،



صورة لزميلتي في السكن «جويس كوبر» عند أسرة آل «ألن»
أخذتها لها لترسلها هي وأخرى لوالديها في مدينة «سُلزبري»



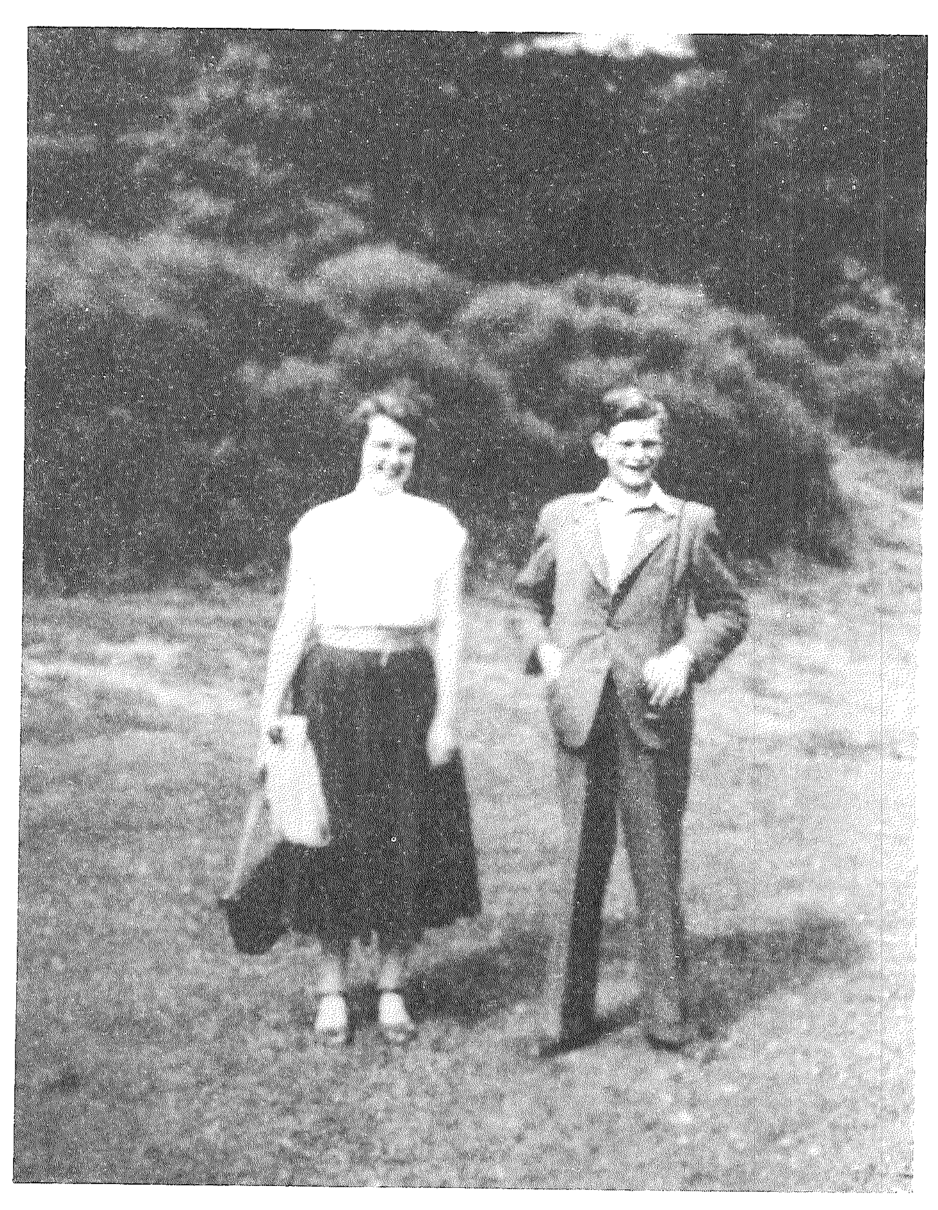
صورة أخذت في إبريل ١٩٥٢م أمام المسكن وهي للسيدة «ألن» و «جويس كوبر»



صورة لي مع «جويس كوبر» في حدائق «كيو» في مايو ١٩٥٢م



«جويس كوبر» ومعها «بيتر» في طريقهما إلى البيت (مايو ١٩٥٢م)



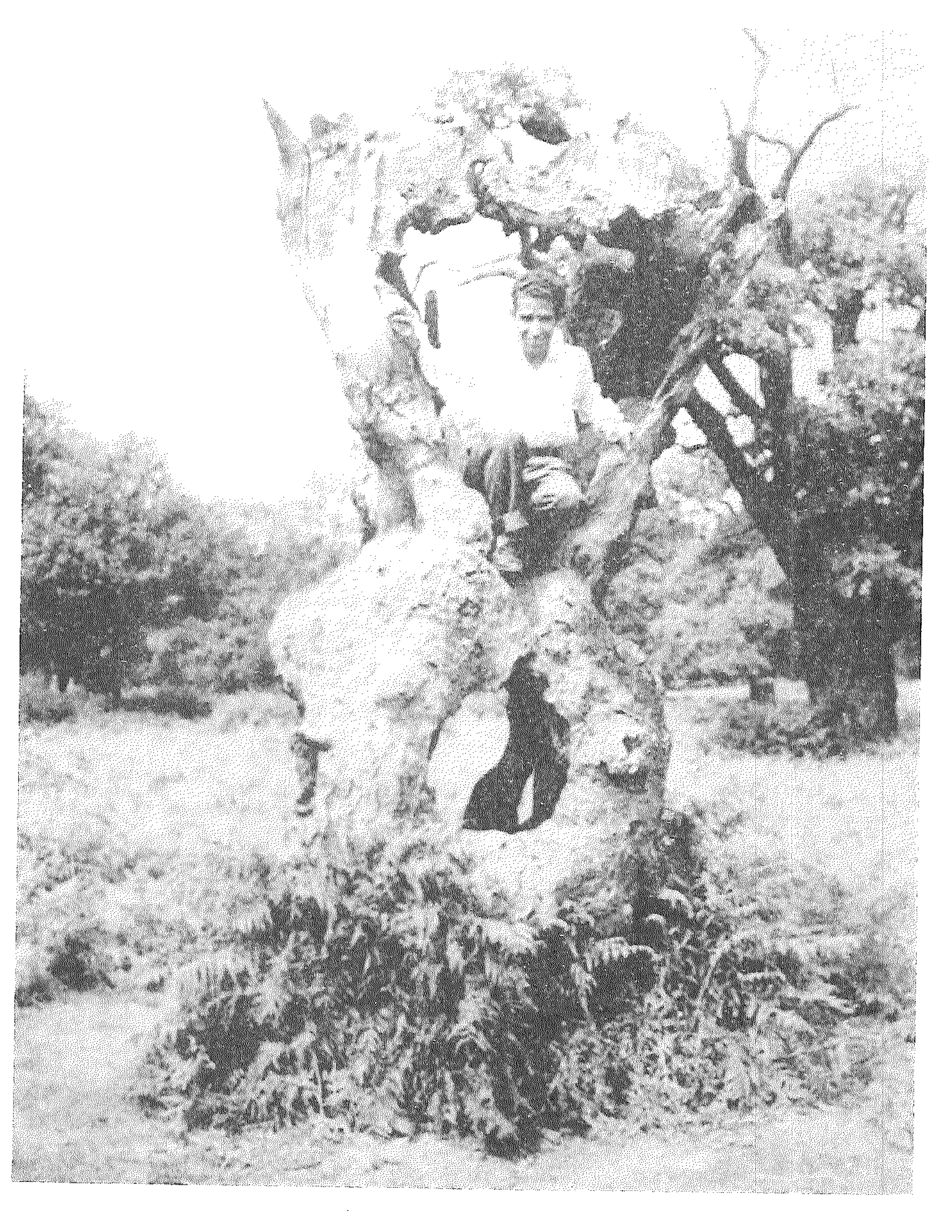
بيتر ابن عائلة «ألن» التي كنت أسكن معها في «إلم كلوز»
ومعه «جويس كوبر» التي كانت تسكن معنا

إن لم تخني الذاكرة، لتعمل في مكتب له صلة بالقوات البريطانية هناك. ثم تبادلنا مراسلات متقطعة، آخرها خطاب ذكرت فيه أنها مخطوبة لرجل بولندي، انتقلت معه إلى كندا، وكانت كندا ترحب بهجرة الأوروبيين إليها كثيراً، ولم أسمع عنها بعد ذلك.

وبعد:

هذه هي الشخصيات التي كانت تعمر بيت آل «ألن» بالسكنى في المدة التي كنت أسكن معهم فيها. وكانت مدة إقامتي فترة طريفة، فيها بعض الذكريات الطريفة، وتخللتها بعض الأمور التي ذكرتها، وسيأتي غيرها تباعاً مادمنا في الحديث عن هذه السنة.

اتسمت هذه الفترة بالنسبة لي بالدراسة الجادة



أهمية هذه الصورة في هذه الشجرة المعمرة في حديقة «ريتشمند»
أخذت في ٢٩ يونيه ١٩٥٢م، وأنا فيها أحد فروعها



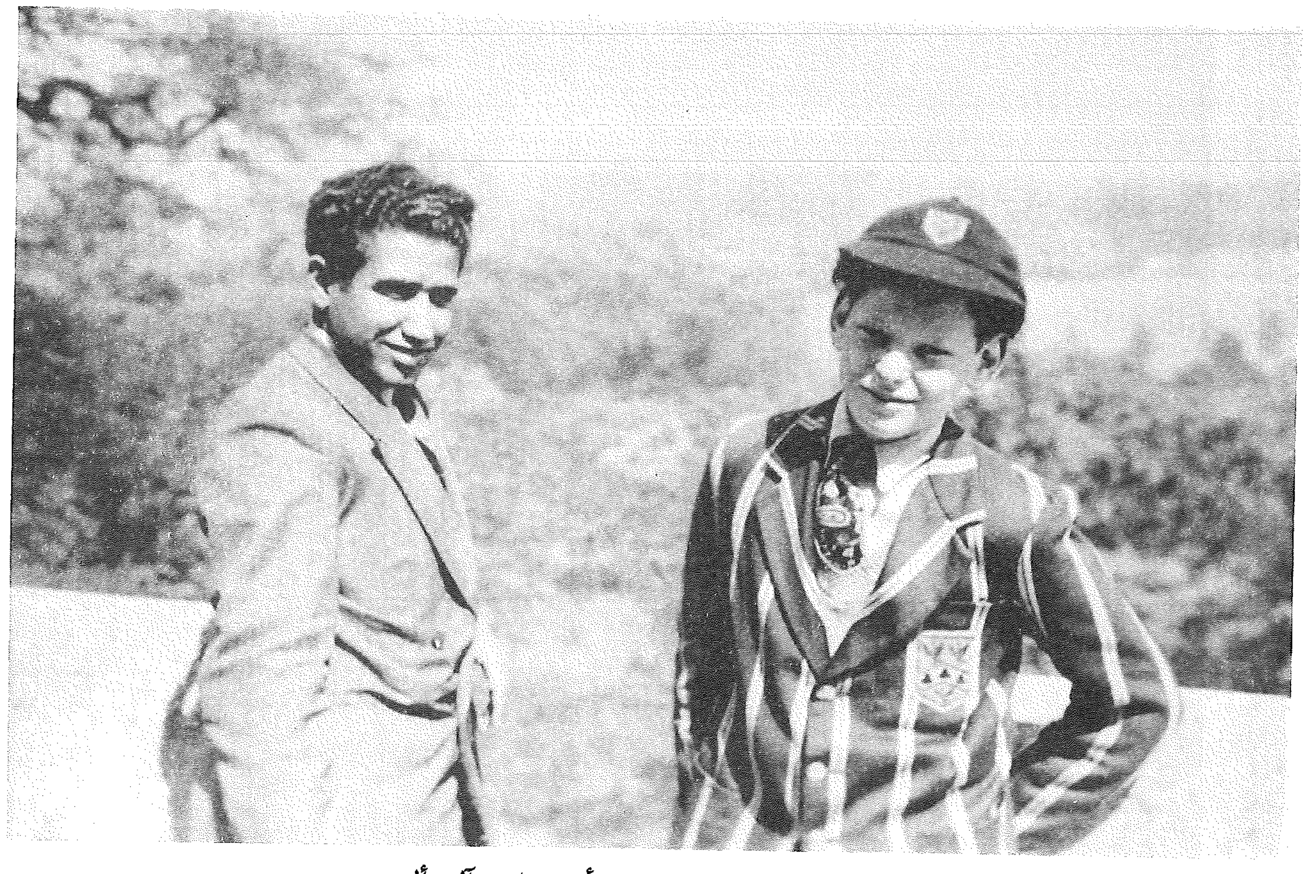
أخذت في ٢٩ يونيه ١٩٥٢م، في حديقة «ريتشمند»



في غرفتي في «إلم كلوس» في ٣٠ أغسطس ١٩٥٢م



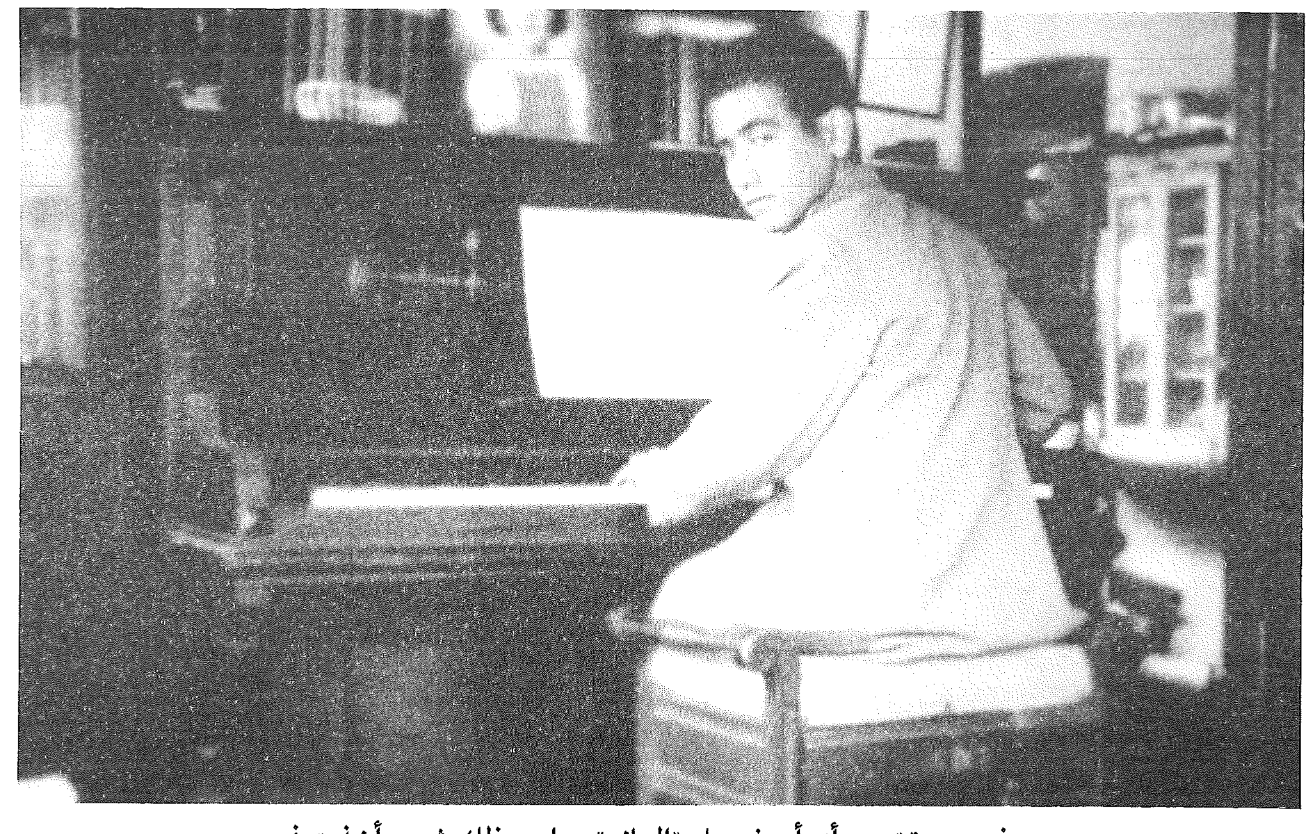
أمام مدخل البيت الريفي الذي ذهبنا إليه في أغسطس من عام ١٩٥٢م



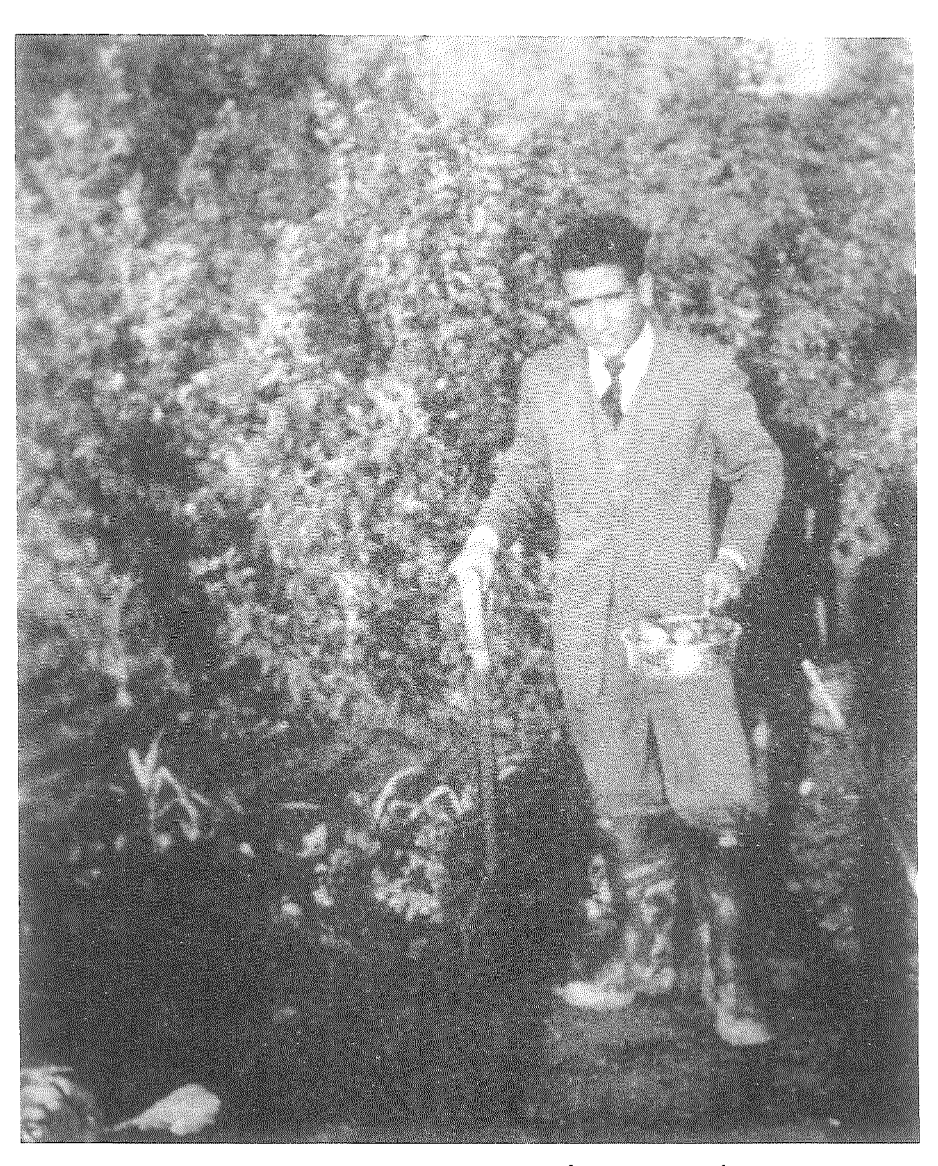
صورة في «ريتشمند» مع بيتر أصغر ابني آل «ألن»



في نوفمبر أطل من نافذة غرفة، وبيدي زهرة في عام ١٩٥٢م



هذه صورة توهم أني أعزف على «البيانو» وما من ذلك شيء، أخذت في ٢٥ أغسطس ١٩٥٢م في رحلتنا الصيفية في «كنْت» مقاطعة «سري»



هذه صورة لي أخذت في ٢٢ أغسطس عام ١٩٥٢م في ريف بلدة «ستارنج» في كنت، في حديقة البيت الريفي الذي سكنته مع آل «ألن» في إجازتنا الصيفية، وبيدي المجراف الزراعي، أستخرج به البطاطس الناضجة، وفي يدي اليسرى بعض الحصيلة



السيدة «ألن» ومعها أختها وأنا و «بيتر» في ٢٩ أغسطس في «تنكرتن»
في مقاطعة كنت، في أجازة الصيف لمدة أسبوعين



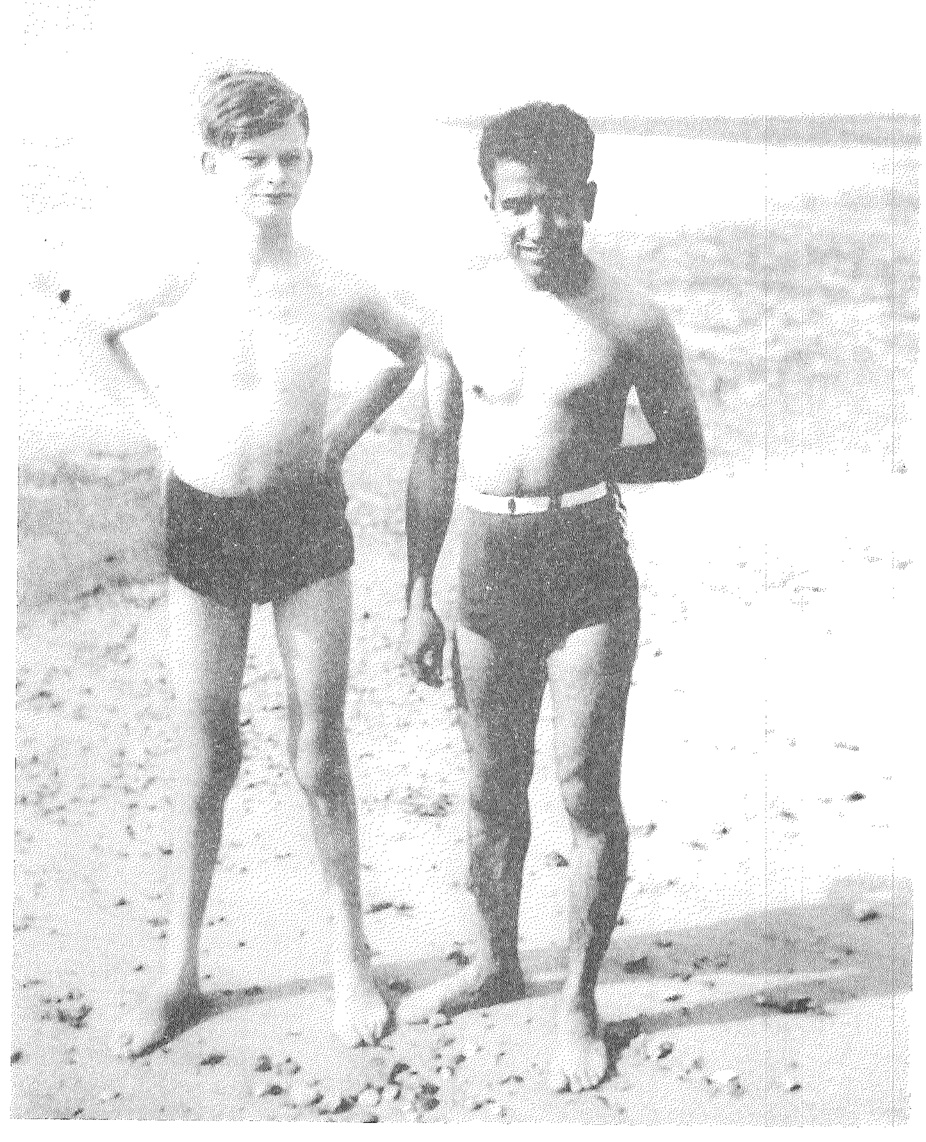
هذه صورة أخذت في نهاية أغسطس ١٩٥٢م، مع السيدة «ألن» وابنيها، وخُسَيَّ الأسباني



هذه صورة أخذت في صيف عام ١٩٥٢م عندما ذهبنا في إجازة الصيف، وفيها السيد «ألن» وزوجته وأختها ثم ابنها «بيتر» وأنا خلفه.



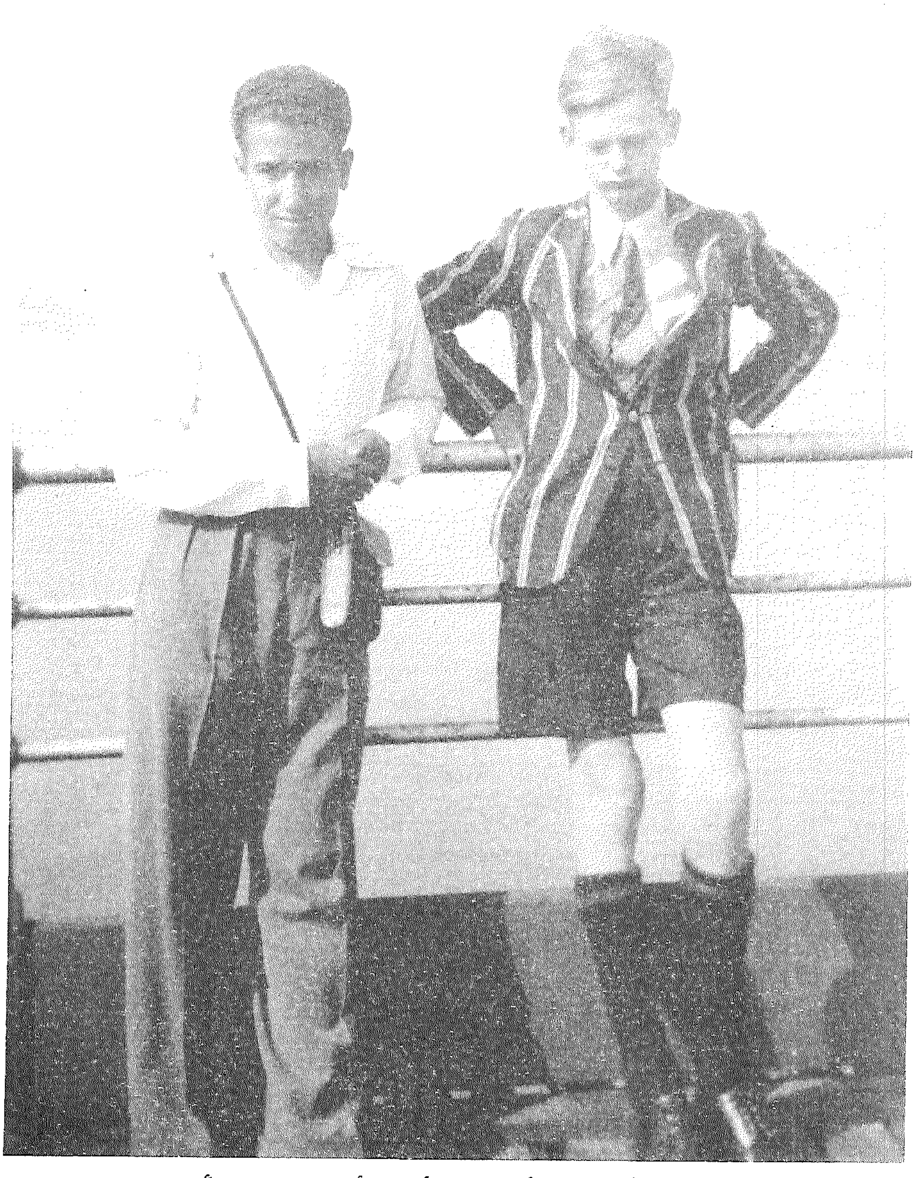
هذه صورة لي مع أسرة «ألن» في البيت الريفي الذي ذهبنا إليه في شهر أغسطس من عام ١٩٥٢م.
السيد «ألن» جالس وكذلك زوجته وأخت زوجته، وبيتر وأنا وبول واقفون



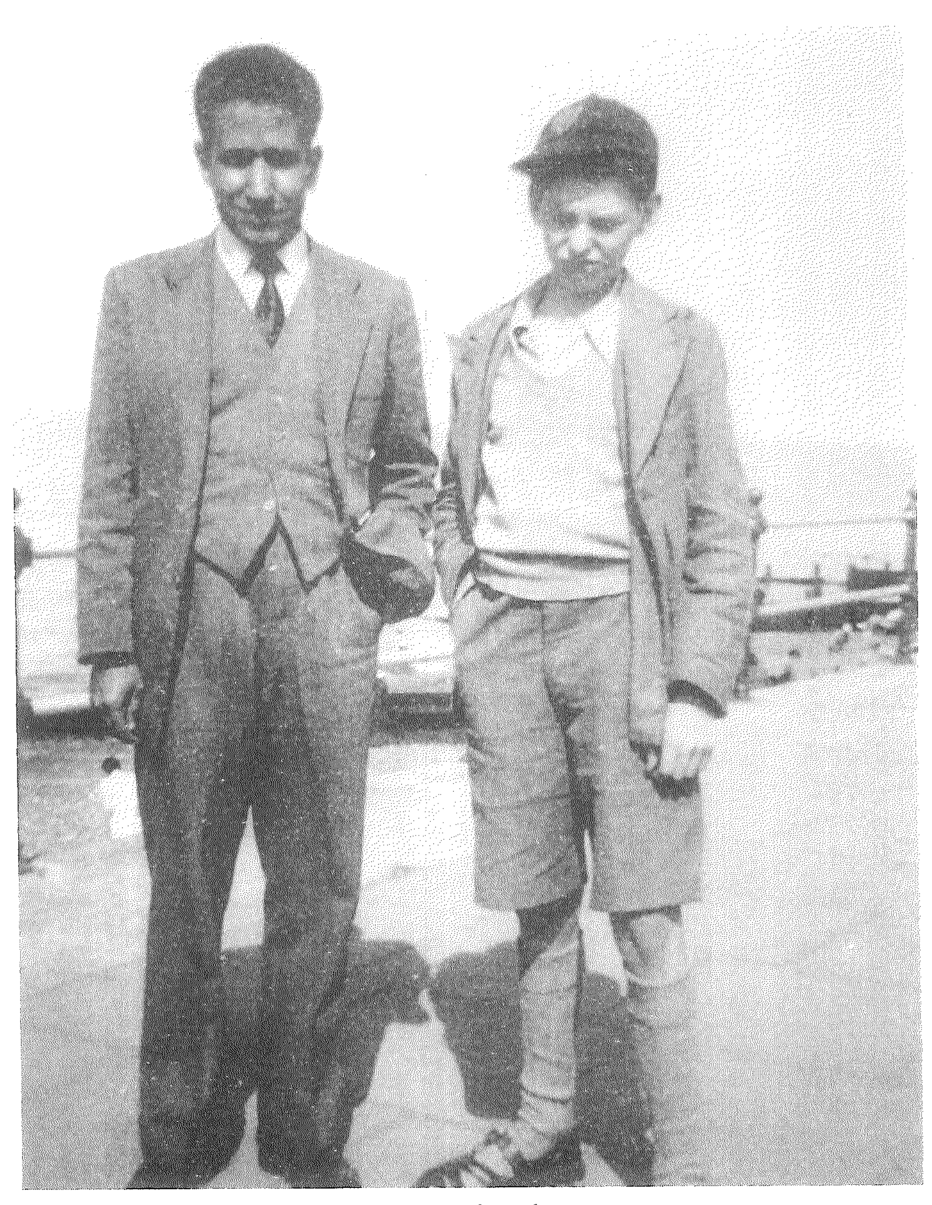
هذه صورة أخذت لي مع «بيتر ألن» الابن الأصغر لأسرة آل «ألن»، في أغسطس ١٩٥٢م في بلدة «تانكرتون» في مقاطعة «كنت»



هذه صورة أخذت لي مع «بول» الابن الأكبر لأسرة آل «ألن»،
في ١٩ أغسطس ١٩٥٢م في بلدة «تانكرتون» في مقاطعة «كنت»



صورة لي مع «بول ألن» أكبر ابني أسرة آل «ألن»، أخذت في ٢٣ أغسطس ١٩٥٢م، في بلدة «ستاري» في شارع «بُود أوك» في مقاطعة كنت في إجازتنا الصيفية



صورة لي مع «بيتر ألن» أصغر ابني عائلة آل «ألن»،
في رحلتنا في الصيف إلى مقاطعة «كنت» في أواخر أغسطس ١٩٥٢م.



صورة للسيدة «ألن» في مدينة «هيْرن بي» في أغسطس عام ١٩٥٢م

في البيت مع السيدة «ألن»، وكانت الإقامة مريحة لي، لأني في أول الوقت لا أتعرض لأمور تحرجني في اللغة، فلا أركب وسيلة مواصلات وحدي، ولا أضطر إلى تناول بعض الوجبات في مطعم خارجي، مما يعرضني إلى طلب الأكل من قائمة قد لا أحسن قراءة ما فيها، كنت أتناول إفطاري في البيت وحدي، وهو إفطار يُعد لي، أتناوله بعد أن يذهب أهل البيت، مَنْ منهم إلى عمله، ومَنْ منهم إلى مدرسته. وغدائي «سندويشات» معدة.

أما الوجبة الرئيسة فهي وجبة العشاء، ونتناولها مجتمعين كلنا. وهي حقاً وجبة ممتعة في كل مظهر من مظاهرها. فالسيدة «ألن» تعد الوجبة في المطبخ بعد أن تعد السفرة بما يحتاجه كل واحد من سكين

وملعقة وشوكة، ثم توزع الأكل في الصحون، وبعد أن يتم هذا تنادينا من غرفة الجلوس: «تعالوا خذوه»، فنسارع إلى المطبخ، ويأخذ كل واحد صحنه إلى غرفة السفرة، ونجلس وكأن على رؤوسنا الطير حتى يبدأ أحدنا الحديث عما قابله في ذلك اليوم، وهو حديث منظم، ويجرى بنغمة أقرب إلى الهمس، وفي تربية متقنة للصغار.

بعد أن ننتهي من الأكل يأخذ كل واحد منا صحنه وما يتبعه من شوكة وسكين وملعقة، ويذهب بها إلى حوض الغسيل في المطبخ، وتقوم السيدة «ألن» بغسل كل ذلك فيما بعد. أما نحن فنذهب إلى غرفة الجلوس للسمر والحديث لمدة ساعة، ثم يتركنا الصغار إلى غرفهم للنوم. أما نحن فنبقى إلى أن نسمع الأخبار

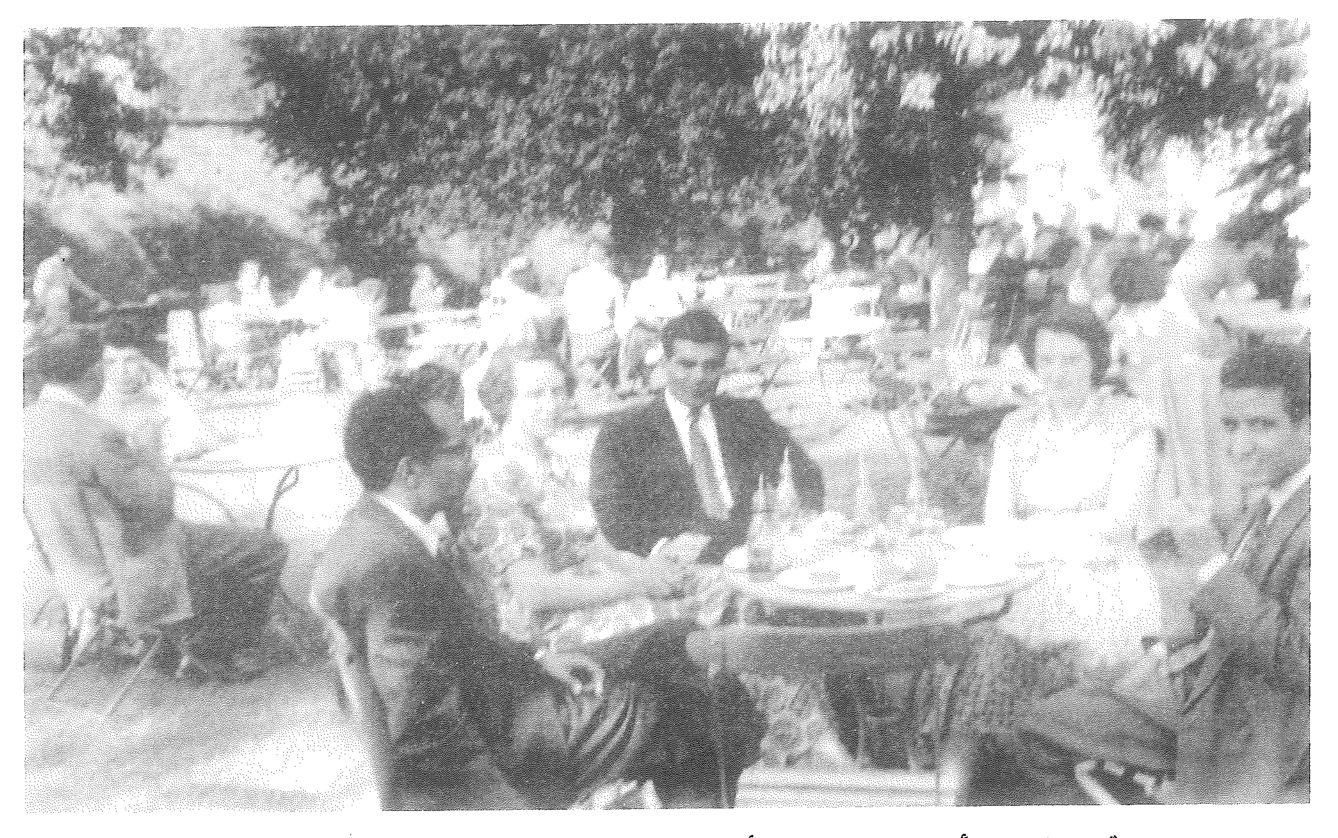
من المذياع، ثم تأتي السيدة «ألن» بحليب، إيذاناً بأن وقت النوم قد أزف، فتذهب هي وزوجها، وفي الغالب نبقى نحن إلى ما بعد ذلك بساعة.

كنت في أول أيام التحاقي بهذه الأسرة أشعر بانعزالي عما يجري حولي من أحاديث، خاصة عندما نجلس على السفرة، ويبدأ كل واحد يقص بعض الطرائف التي مرت به في يومه، في عمله أو مدرسته، ويتلو ذلك ابتسامة واسعة، أو ضحكة موزونة. ثم بدأت مع تقدمي في اللغة أتابع ما يدور حولي شيئاً فشيئاً، حتى جاء الوقت الذي بدأت أشارك فيه في الحديث، وأروي بعض الطرائف التي مررت بها في يومي، سواء في البيت في ردي على التليفون، أو فيما يجري بيني ومن أقابلهم في المحلات التجارية،

أو في الطريق عندما أذهب مشياً في الشارع للوفاء بریاضتي اليومية في المشي.

في هذه الحقبة تابعت هوايتي في التصوير في هذه البيئة الريفية المغرية، التي لا تقاوم، فأصبح عندي حصيلة جيدة من الصور التذكارية، التي أشعر اليوم بلذة عارمة عندما أراها، لأنها تعيد لي تلك اللحظات الجميلة بما فيها من أجواء مبهجة. ومن بين هذه الصور صورة ثمينة تجمعني مع الأخ العزيز عبدالرحمن الصالح الحليسي، وعبدالعزيز ابن إبراهيم المعمر، ومصطفى وهبه، وأسرة آل «ألن» في أحد المقاهي في أحد المنتزهات القريبة من بيتنا.

كان الأخ عبدالرحمن ـ جزاه الله خيراً ـ يتعهدني



صورة تجمع السيدة «ألن»، وجويس، والأخوين مصطفى حافظ وهبه، وعبدالعزيز بن إبراهيم المعمر وقد جاءا لزيارتي، فدعوناهما على فنجان شاي في مكان قريب من بيتنا، والوقت عصراً..

برعايته، فلا يغيب عني طويلاً، ويأتي للاطمئنان عليَّ، وإذا لم يجد الوقت فإنه يتابع أحوالي بالتليفون. وفي هذه الزيارة جاء ومعه الإخوان الذين عددت أسماءهم، ولعل أبا صالح هو الذي أخذ الصورة لأنه لم يظهر فيها وإنما ظهر في أخرى أعطيتها له في حينه. وكان أبو صالح لا يأتي ويده فارغة، بل يأتي ويده ملأى بالسكر والشيكولاته مثلاً، وهي أمور لا توجد في السوق إلا عن طريق التموين المحدد فيه نصيب كل فرد. أما الدبلوماسيون فهم مستثنون، ويستطيعون أن يحصلوا على حاجتهم وافية كاملة. ومن الأمور التي كانت داخلة في التموين بجانب السكر والشيكولاته اللحم والبيض. ورغم أن الكمية من هذه المواد محدودة إلا أني اكتشفت أن السيدة

«ألن» لم تكن تستوعب الكمية المخصصة، كما كنت أظن، وربما أن السبب غلاء هذه السلع. وحسب ما أذكر لم تحرر آخر مادة من التموين إلا في عام ١٩٥٤م، وكان يوماً حافلاً خرجت فيه الصحف، وفيها صور الصفوف الواقفة تنتظر دورها لتشتري ما تريد وبالكميات التي تريد.

من المفكرة:

ما مر كان تسجيلي له في الغالب من الذاكرة، أما الآن فسوف أبدأ بالمرور على صفحات المفكرة، التي كتبت فيها رؤوس أقلام عما رأيت أنه مهم لسبب أو آخر.

في أول المفكرة دونت عنوان الأخ الصديق صالح

ابن عبدالله الشلفان، السكرتير الأول في سفارة المملكة هناك في باريس، وكان الأخ صالح، بعد أن تخرَّج من كلية التجارة في جامعة فؤاد الأول في القاهرة التحق بالعمل بوزارة الخارجية. وكان نعم المُضيف لنا عندما نزور باريس، ولم يكن من النادر ألا نزورها. وأذكر أن إحدى هذه الزيارات كانت بغرض السلام على صاحب السمو الأمير سعود الكبير، الذي جاء إلى فرنسا للعلاج، وسكن خارج باريس. وكانت الزيارة في أوائل يونيه أو أواخر مايو عام ١٩٥٤م الموافق شوال ١٣٧٣هـ، وكان الأخ عبدالرحمن الحليسي هو الذي اقترح الرحلة، فذهبنا إلى هناك وسلمنا على سموه في مقره، وبقينا في فرنسا يومين عدنا منها إلى لندن. وفي هذه الرحلة أو لعلها رحلة أخرى، أخذنا الأخ صالح

لتناول العشاء في مطعم إيراني أظن أن اسمه مطعم «أصفهان»، ووجدنا هناك الأخ ذياب الجوهر رحمه الله، وهي أول مرة أتعرف فيها على هذا الشخص الجذاب في أحاديثه وتصرفاته، ومررنا معه بموقف طريف لا يصلح للنشر، وهو مما يبخل بإذاعته، أنانية!!.

لوزاك:

لقد دونت عنوان «لوزاك» المكتبة المشهورة عالمياً في لندن، وأهميتها للطلاب العرب، وقراء اللغة العربية. أنها المكتبة الوحيدة التي تبيع الكتب العربية، وقد أصبحت هذه المكتبة محجة لي كلما نزلت من «كنجستن»، حيث أقيم، إلى لندن. وأذكر أن أول كتاب ابتعته قاموس «عربي إنجليزي» وآخر «إنجليزي إنجليزي»، وأفادني كثيراً في هذه المرحلة.

الأربعاء ٢٣ يناير ١٩٥٢م :

لم يكن هناك شيء مهم أدوّنه، وقد دونت أن الأخ عبدالكريم الحمد الذكير سافر في هذا اليوم إلى مصر، وقد حملته أمانة إيصال خطابات إلى أحبابنا وزملائنا في مصر، وحملها لهم ومعها «تشنيعات» عني أخذ حريته في تركيبها عليَّ دون حد، وقد أطلق لنفسه العنان، «فإذا غاب القط فالعب يا فار»، فلم أكن عنده في مصر لأرد له الصاع صاعين إلا فيما بعد بخطابات تنقض ما أبرمه من تلفيقات جمعها من أخبار كل من وقع في ورطة، وادعى أني أنا الذي وقعت فيها. وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرحاً رغم المشاكل الصحية التي مرّ بها، ولأن شكواه كانت في الصدر فقد بادر بالسفر من انجلترا وجوها البارد في هذا الفصل من السنة إلى مصر وجوها أدفأ كثيراً.

السبت ٢٦ يناير:

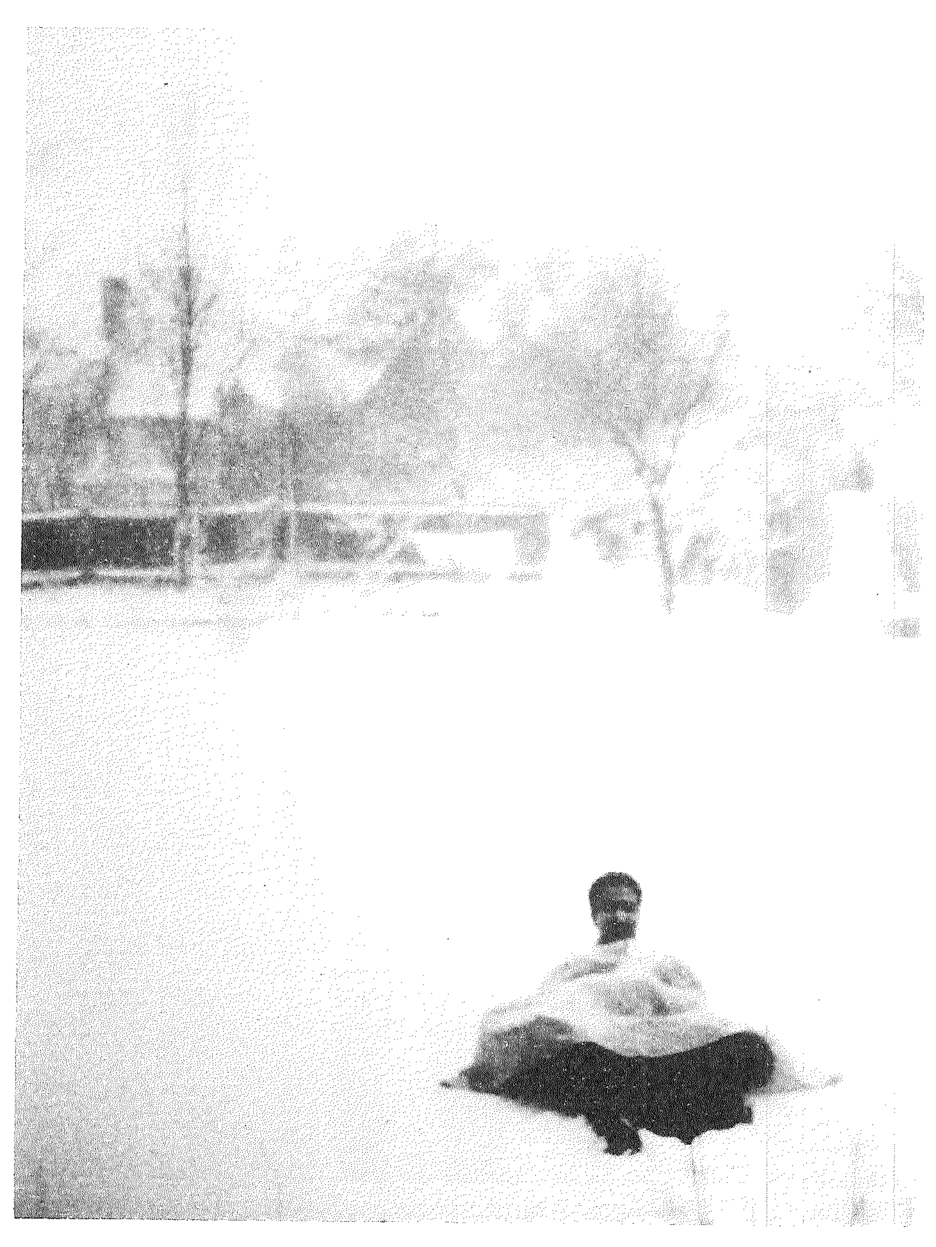
في هذا اليوم اكتست لندن وضواحيها حلة ناصعة البياض من الجليد الذي فوجئ الناس به عندما استيقظوا من النوم في ذلك الصباح، فرأوه وقد غطى الأرض والشجر وأسطح المنازل والسيارات. وكانت مفاجأة لي بالغة، فهذه أول مرة أرى الثلج على الطبيعة. ومجيؤه يوم السبت، يوم بدء أجازة نهاية الأسبوع تعني شيئاً كثيراً للناس. فاليوم ليس يوم عمل، والذين يعملون يعملون نصف نهار.

لقد فرح الأولاد بهذه الهدية التي أعطتهم فرصة ليجددوا ألعاب الشتاء. وقد ذهبنا إلى الحديقة العظمى بجوار البيت، واسمها «ريتشمان بارك»،

كما سبق أن ذكرت، ليلعبوا في الثلج ويركضوا، ورغم برودة الجليد والجو إلا أن لعبهم يتركز على أخذ الثلج وتكويره كوراً صغيرة يضرب بعضهم بعضاً بها، وهي لا تؤلم، وبسهولة تُتَفادى، وإن أصابت فهي تتفتت، وقد سجلت بعض الصور لبعض مظاهر الثلج. وقد اشتريت في هذا اليوم برنيطة، ونزول الجليد هو الذي أوحى بشرائها. وكانت البرنيطات ولبسها في تلك السنوات مهمة، ولا يكمل اللباس إلا بها، ولم يكن يلبس «الكاسكتات» إلا العمال.



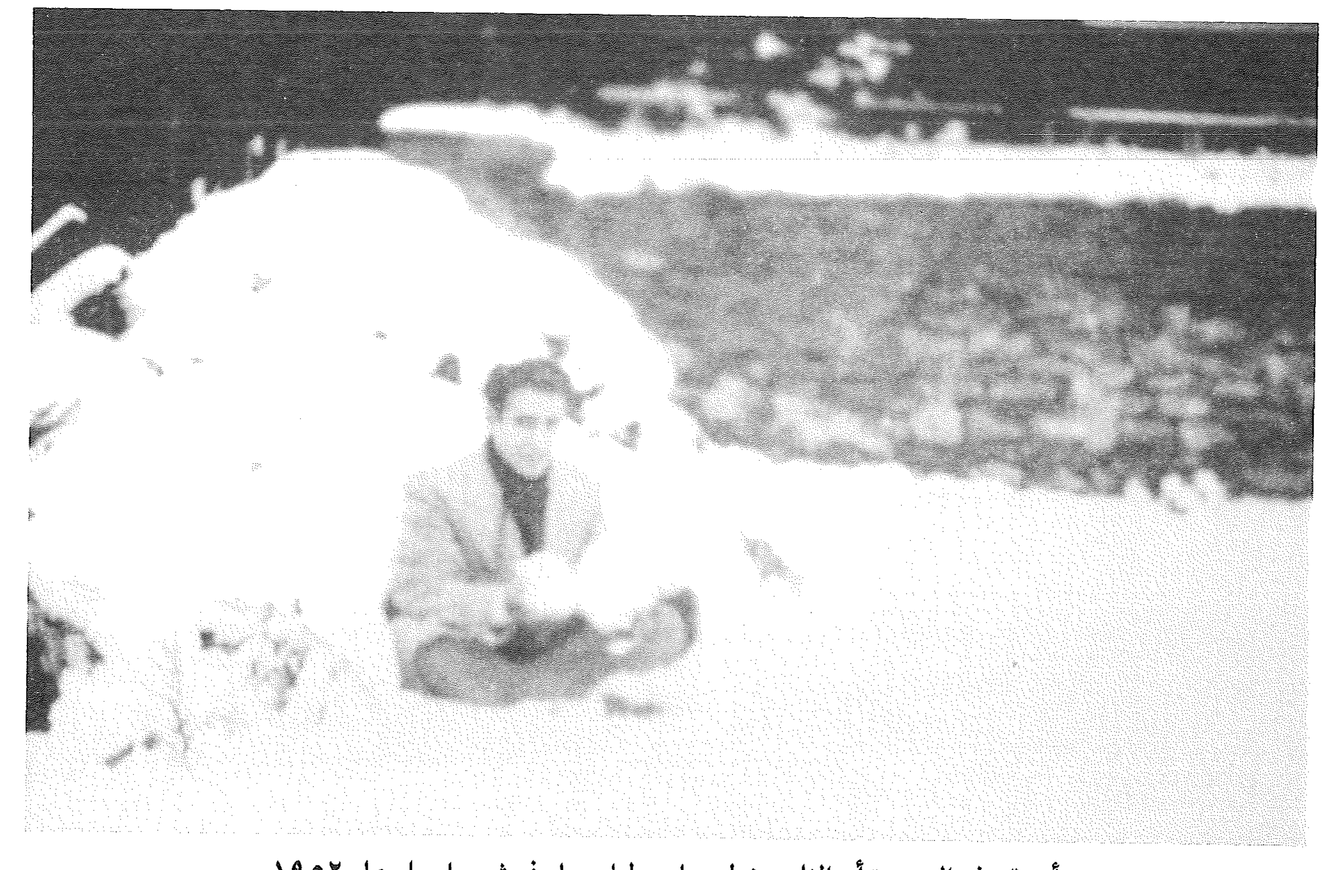
في أبريل ومع هذا فالثلج يغطي الأرض في عام ١٩٥٢م
في حديقة «ريشمند» القريبة من بيتنا



في أبريل ومع هذا فالثلج حولي قد غطى الأرض في عام ١٩٥٢م



صورة وسط الثلج في شهر إبريل عام ١٩٥٢م في حديقة «ريشمند»



أهمية هذه الصورة أن الثلج يغطي ما حولنا وجاء في شهر إبريل عام ١٩٥٢م

الاثنين ٢٨ يناير:

هذا أول أيام العمل من الأسبوع، والإنجليز يستثقلونه لأنه يأتي بعد إجازة الأسبوع مباشرة، فالنفس تقارن بدون قصد بين يوم الراحة ويوم التعب، ويوم الاثنين يذكر بأن أيام العمل الخمسة مقبلة، وخلافه يوم الجمعة المبشر بالإجازة. أما أنا فأرحب به لأن الهدوء يأتيني معه، وبه أبدأ تخطيط برنامجي المقبل هذا الأسبوع، ويومي معروف برنامجه وثابت: دراسة في الصباح، وحل للتمارين تهيئة للدرس في المساء مع السيدة «ألن». وبعد الغداء القيام بنزهة في حديقة «ريتشمان» المجاورة لبيتنا، وهي كما سبق أن قلت مروج واسعة فيها غدران متنوعة، وأشجار مختلفة الأحجام والألوان، وممرات طويلة تشجع على السير

والرياضة، يعضد هذا الحيوانات الأليفة من غزلان كبيرة الحجم، وسناجب على الأشجار، فيها بهجة للناظر وهي تقفز برشاقة من غصن إلى غصن بزيها الجميل ذي الفروة الكثة، وتكسر اللوز برقة وخبرة، وأنواع الطيور الجميلة المغردة، وبينها طير أسود يشبه النغري، ولعله المسمى الشحرور، وآخر مثله قمحي اللون مع رشة من نقط بيضاء على صدره، واسمها باللغة الإنجليزية Black Bird و Thrush.

وذهبت سيراً على الأقدام إلى بلدة «كنجستن» التي لا تبعد عنا أكثر من خمسة كيلومترات، والهدف حلاقة شعر الرأس.

الخميس ٣١ يناير :

تكلمت سابقاً عن هوايتي للتصوير التي بدأت

معي في مصر، واستمرت معي في بريطانيا، متابعاً التطورات في آلات التصوير، وقد تجمع عندي في بريطانيا كمّ هائل من الصور سوف أختار بعضها حسب مناسبات تصويرها، واليوم أخذت معي إلى «كنجستن» فيلماً مصوراً من أجل تحميضه، وأعانني الله على انتظار اليوم الذي ينتهي فيه التحميض وتطبع الصور، لأرى نتيجة عملي. وكان في ساعة يدي خلل استوجب أخذها معي لإصلاحها، وهي الساعة التي أحضرتها معي من مصر، وكنت أختار الساعات الصغيرة لأن ساعدي نحيف وصغير، ولا تصلح له الساعات الكبيرة.

السبت ٢ فبراير:

لقد حل موعد دفعي أجرة السكن للسيدة «ألن»،

وكنت أدفع لها بعد نهاية الأسبوع الأول أجرة أسبوعين، أسبوع مضى وأسبوع قادم. وكنت أدفع الأجرة بشيك على بنك «لويدز»، وكان في «سلون سكوير» في لندن قرب السفارة، ثم نقلته بمساعدة الأخ العزيز عبدالرحمن الحليسي إلى فرع البنك في بلدة «كنجستن».

الأحد ٣ فبراير :

هذا اليوم هو عيد ميلاد والدة السيد «ألن» التي فوجئت أنها على قيد الحياة، إذ أن ابنها شيخ متقدم في السن، ولم يأت لها ذكر إلا هذا اليوم. ولاحظت أن الإنجليز تضعف صلة الأبناء بالوالدين عندما يكبرون، وغالباً يضعونهم في بيت مخصص لإيواء كبار السن، رتّبت الحكومة أمر إقامتهم وإعاشتهم

وعلاجهم، ولا صلة لأولادهم بهم إلا في يوم عيد ميلادهم، أو في عيد ميلاد المسيح أو رأس السنة، فإنهم يرسلون لهم بطاقة تهنئة يعتنون بها، لأنها تكون مفخرة للشيخ أو العجوز مع زملائهم في الملجأ.

الاثنين ٤ فبراير :

في هذا اليوم المبارك وصلني خطاب من شقيقي حمد من القاهرة، وكانت فرحتي به لا توصف، لأنه أول خطاب وصلني منذ وطأت قدماي أرض هذه البلاد. وكنت أوصيه ـ حفظه الله ـ ببعض الأمور، فأفادني في هذا الخطاب بأنه أكملها كما أردت.

في هذا اليوم حل تجديد الإقامة، لأن الإقامة التي أعطيت إياها من السفارة البريطانية في القاهرة كانت لمدة شهر، وكانت تأشيرة الإقامة للزيارة، لتشددهم

في تلك الأيام في إعطاء التأشيرة، وقد وافقوا في مصر على إعطائي شهراً لأن الطلب جاءهم من السفارة السعودية بالقاهرة بجهود الأستاذ إبراهيم السويل، السكرتير الأول فيها، ولم أحمل هماً لتجديد الإقامة لأني معتمد على الله ثم على الشيخ عبدالرحمن الحليسي السكرتير الأول في سفارتنا في لندن.

الثلاثاء ٥ فبراير :

كنت أشعر بارتياح عندما أجلس إلى السيد «ألن» أو أخرج معه، فقد كان عطوفاً في معاملته لي، ينصت لي، ويحاول أن يشجعني تجاه لغتي الإنجليزية، ويملؤني ثقة بأنني أتقدم بسرعة، ويشيد بالكلمة الغريبة التي يجدني كسبتها في اللغة حديثاً. وكان يحرص أن يتحدث بهدوء حتى لا يفلت عن سمعي كلمة مما

يقوله، ويضغط الكلمات ويركز عليها، وقد يأتي بمترادفات، مع تعابير على وجهه توضح بعض ما لا توضحه الكلمات.

في مساء هذا اليوم ذهبت مع السيد «ألن» إلى صالة السيدة «بِلِنْج»، والمكان قريب منا، لا يبعد من بيتنا بالحافلة أكثر من محطتين أو ثلاث، ولعبت معه لعبته المفضلة «الدارت» Dart، وتغلبت عليه رغم أنها أول مرة ألعب فيها هذه اللعبة، ولعل الحظ كان معي لأني شاب ويدي أثبت من يده، ونظري أقوى من نظره، وأدوات هذه اللعبة أسهم مجنحة ترسل إلى ترس معلق على الحائط، وهو مدور، وبوسطه محور تحيط به دوائر تبدأ ضيقة ثم تتسع وهي تتجه إلى إطاره الخارجي، فإذا حذف السهم من المسافة المتفق عليها

فالأمل أن يصيب النقطة التي في الوسط، وتقل الدرجات المكتسبة كلما ابتعد الرامي عن البؤرة. وكان سعيداً أني غلبته، ولم يخف ذلك سواء مع من في الصالة ولا مع أهل البيت عندما عدنا إلى البيت.

ولعل منطلق محبة السيد «ألن» لي، وعطفه عليَّ، وتشجيعه لي أنه يشعر أني قريب إلى نفسه، لأن أبناءه صغار، فلا يقاربونه في عقل الرجال، وهو ما يجده عندي، ويبدو ذلك أحياناً في طموحه أن أتقن اللغة حتى أجاريه في أفكاره قبولاً أو تعديلاً أو رفضاً. وكان بالإمكان أن تملأ زوجته هذا الفراغ عنده، ولكن عملها في البيت لا يدع لها مثل هذا الوقت الأقرب إلى أن يوصف بأنه وقت دعة ورفه.

الأربعاء ٦ فبراير:

هذا يوم مهم في حياة الإنجليز؛ فقد توفي ملكهم جورج السادس في صباح هذا اليوم، وأعلن الحداد عليه، وأصبح يوم عطلة، ولهذا كنت مقرراً في هذا اليوم أن أذهب إلى السينما. وكان الفيلم المعروض «لبادابوت» و«لوكاستيلو»، وهما شخصيتان مضحكتان، أحدهما نحيف والآخر متين، ويعتمد أغلب الفيلم على حركات الغباء التي يأتي بها أحدهما مما يحرج الآخر بطريقة أو أخرى، ويأتي التصحيح من الذكي فيزيد التوغل في الخطأ من المضحك، وحبي لهذا النوع من الأفلام أن الكلام فيها قليل والعمل والحركة هي الأكثر. على أي حال لم أذهب إلى السينما كما كان مقرراً لأن السينما قفلت أبوابها حداداً لوفاة الملك. ومع هذا

فلم يمنعني هذا من دخول السينما في اليوم التالي، وكان اسم الفيلم «إكسر الثلج» أو «اتجه إلى الثلج» Hit The Ice. ومن المضحكين من الممثلين السينمائيين في تلك الفترة «لوريل» و «هاردي»، وكان أحدهما غبياً جداً فيقع في مواقف مضحكة و «لوريل» هو الغبي، وهاردي هو الطبعي، وهذا خلاف شخصيتي «بادابوت» و «لوكاستيلو»، فهنا الغبي هو السمين، والنحيف هو الطبعي.

ويتبين من ذهابي للسينما إلى أني لم أترك الرغبة الملحة في متابعة الأفلام مثلما كنت أفعل في مصر فهي المتنفس المريح، وفيها هنا فائدة اللغة، والإطلال على المجتمع من نافذة قريبة. وكان هناك فرق بين الأفلام الإنجليزية والأمريكية، ومع الوقت أصبح

عندي تعصب للأفلام الإنجليزية، لأنها أبعد عن الخيال، ولأن اللهجة فيها أصفى، ولأني أرى فيها ما أراه يومياً في الحياة التي يعيشها الإنجليز حقيقة.

السبت ٩ فبراير:

كانت الأسرة لا تخفي ابتهاجاً أن أكون ساكناً معها، ومندمجاً بها، لأن في تصرفاتي من العفوية وعدم التكلف، والرغبة في أن أكون ركناً مكملاً لكيان الأسرة ما يجذبها إليَّ، وكذلك لأني أدفع أعلى أجرة، وإن كانت الزيادة قليلة إلا أنها مقدرة، فقد كنت أدفع خمس «جنز» أي خمس جنيهات وخمسة شلنات، في الأسبوع. المرأتان الأخريان لا تصلان الأربع. أحد مظاهر هذه اللُّحمة الأسرية أنهم دعوني للذهاب معهم إلى مشاهدة مباراة في الكرة بين فريقين رياضيين كبيرين

مشهورين هما «نيو كاسل» و «فُلَهَام» Fulham & New Castle. وكان الملعب مغتصاً بالمشاهدين، ونصف الجمهور واقف على قدميه طوال الوقت، ونحن من الواقفين، ولا أنسى شدة البرد التي جعلتني أفقد الإحساس بقدميّ، وكنت أشعر أنهما مثل كرب النخل، أنقلهما سيراً بعد المباراة وكأنهما ليسا مني. كان المشاهدون في حدود خمسة وأربعين ألفاً، وكانت نتيجة المباراة التعادل واحداً لواحد. وفي بدء المباراة وقفوا دقيقة صمت وسكون حداداً على وفاة الملك.

الجمعة ١٥ فبراير:

هذا اليوم هو يوم تشييع جنازة الملك جورج السادس، وقد نزلت مع «جويس» لمشاهدة موكب التشييع، فشاهدته جيداً من نافذة تطل على شارع

«هوايت هول» White Hall ماراً بالكنيسة حيث سيقام القداس في «وست منستر أبي» قرب البرلمان، وقد امتلأ شارع «المال» «Mall» بالناس، فلو رميت إبرة لما وقعت على الأرض. وكنا نشاهد الناس بالعين، ونسمع المذيع يصف المناظر المختلفة، ولأن «جويس» بعد حفلة التشييع بكل أجزائها سوف تبقى في عملها إلى نهاية دوام ذلك اليوم، فقد اضطررت أن أرجع إلى البيت، وقد عدت بالقطار من محطة «واترلو» إلى «نوربتن» Norbiton، ورحلة القطار عادة ممتعة، لانتظام القطارات، ونظافتها، وجمال المناظر التي يمر بها.

الإثنين ١٨ فبراير :

نزلت اليوم إلى لندن مع السيد والسيدة «ألن» لتجديد التأشيرة، وقد جددوها لمدة شهرين، وأصبحت

مدة إقامتي ممتدة إلى ٢٤ أبريل. وقد اخترت أن يذهبا معي لأنهما سوف يشهدان أني أسكن معهما، وأني جاد في دراستي، والإنجليز يثق بعضهم ببعض. وقد انتهزت الفرصة فذهبت إلى مكتبة «فويلز» Foyles واشتريت بعض الكتب، وهذه هي ليتبين مستوى تحصيلي في هذا الشهر.

	القيمة
1) 2nd Essential English...	5/6
2) 3rd Essential English...	5/6
3) A Concise English Grammer...	4/9
4) An English Course for Adults Foreigners...	5/6

وقد أغمضت عيني وأنا في المكتبة حتى لا أرى الكتب العربية، فأضعف أمامها، وأشتري منها، فإذا

فعلت فإنها بلاشك ستزاحم مذاكرتي في الكتب الإنجليزية، وهي مُقدَّمة لأنها الوسيلة التي سوف تمهد لقبولي في الجامعة، وحصولي على تأشيرة دراسة دائمة.

السبت ٢٣ فبراير:

مثل عادته دائماً زارنا في البيت الأخ الشيخ عبدالرحمن بن صالح الحليسي، ليطمئن على حالي ودراستي، وكان حفيّاً بي - حفظه الله - بما يجعلني أشعر باطمئنان لوجوده قريباً مني، ولأنه في مركز يسمح له بمساعدتي بما قد لا يستطيعه إلا واحد مثله في السلك الدبلوماسي، وقد سبق أن ذكرت أنه السكرتير الأول للسفارة السعودية في لندن.

ملحوظة:

كتبت اليوم شيكاً بنكياً للسيدة «ألن» عن أسبوعين من الإقامة عندها، أسبوع مضى وأسبوع قادم.

الاثنين ٢٥ فبراير:

ذهبت صباح هذا اليوم لمدينة «كنجستن» القريبة منا، واشتريت حذاءً «جزمة» أسود، والحذاء هنا يُستهلك بسرعة فائقة، خاصة في الشتاء للرطوبة وملوحة الأرض، ويزيد سرعة بلاها سقوط الجليد.

انتهزت فرصة وجودي في هذه البلدة، ولأن ما جئت من أجله لم يأخذ وقتاً طويلاً فذهبت إلى السينما، وشاهدت فيلماً أولاً للتسلية وثانياً للاستفادة من لغة الفيلم وثالثاً لأن السير من البيت إلى هنا طويل

ومتعب فلا أقل من راحة مجزية، وفي تقديري حينئذ أن هذه راحة مثالية!!

الاثنين ٣ مارس:

جاء في المفكرة في هذا اليوم الجملة الآتية:

«بدأت طيورهم وزروعهم تظهر، ألوان من الطيور ولغاها، أنواع من النبات بدأت تنمو، المطر يهمي رذاذاً طوال اليوم».

هذا ما كتبته في ذلك اليوم، ومظهر الطبيعة هذا فعلاً جديد عليَّ، ففي مصر لم أعش في الريف لألاحظ دخول الفصول وخروجها، أما هنا فقد أتيحت لي الفرصة بأوضح مظاهرها، فنحن في هذه البقعة نعدّ في الريف، ومظاهر الطبيعة واضحة ومميزة، فقد بدأت

تظهر طيور جديدة إضافة إلى طيور الشتاء، وملأت الفضاء بأصواتها الجميلة، وتغاريدها المختلفة، وكان من أبرزها طَيْران سبق أن أشرت إليهما هما: Thrush والآخر Black Bird، والأول منهما كما سبق أن أشرت طائر بُنّي اللون فاتحه، في صدره رشّ بياض، يضيف إلى جماله، وله صوت جميل رتيب منتظم. وكان أحد هذه الأنواع من الطيور قد اتخذ من شجرة تلامس نافذة غرفتي مكاناً مفضلاً له، فكان شدوه في الصباح الباكر يوقظني وأتمتع بسماع تغريده.

والطائر الآخر Black Bird، لعله ما يسمى في الحجاز النغري وفي لبنان الشحرور، وهو على اسمه أسود جميل التغريد، وهو في حجم «الثرش»، إلا أنه أنحف منه وأدق جسماً.

وهناك طائر ثالث اسمه «لارك» Lark، ولعله ما نسميه باللغة العربية القبّرة أو القنبرة، وهو طائر جميل وعجيب، تراه محلقاً في السماء يحوم حول منطقة بعينها، ثم ينقض نازلاً إلى الأرض، فيذهب من يراه ليبحث عنه في المكان الذي نزل فيه، فلا يجده. ويبدو أنه يفعل هذا بقصد التضليل، حتي لا يجد الناس بيضه، فهو ينزل أمام الناس في بقعة ثم يدرج بعيداً عنها إلى حيث خبأ بيضه. والبيض لا يجده الناس إلا صدفة، وهو يختار الأماكن التي يمكن فيها التضليل، مثل الأراضي التي فيها عشب كثيف، أو نبات «البراكن» الكث Bracken (في القاموس سماه سرخس)، لأنه ينمو متقارباً وقد يصل ارتفاعه إلى متر.

كانت الأسرة حريصة على تعليمي أسماء النباتات، مثل نبتة «البراكن»، وهناك ما يسمى Stinging Netle وهو ما نسميه في عنيزة «شبّاب النار»، وهو نبات قصير وجميل، ولكنه إذا لمسته يد الإنسان شبّت نار متقدة فيها محرقة مع احمرار يتزايد، ويبدو أن فيه بعض «الأَسِدْ»، الذي يجعله يلسع بهذه الصفة. أما الأشجار الكبيرة الكثيرة فمنها «الإلْم» Elm وهذه الشجرة يحيط ببيتنا عدد منها، وكذلك حول البيوت المجاورة، وهذا ما دعا من بَنَى البيت أن يسميه Elm Close. كانت الأشجار تقص كل سنة في وقت معين، وتشذب بطريقة فنية حتى تتكثف الأوراق في الأغصان العليا، ويكون للشجرة ساق طويل. ويؤخذ على هذه العناية مبلغ سنوي محدد بثلاث جنيهات لكل شجرة من

الشجر التي في الواجهة، ويجبر صاحب البيت على دفع المبلغ، وكانت السيدة «ألن» تتذمر من هذا، وتقول: نحن لا نريد هذا الشجر، خير لنا أن يقتلع، ولكن مع البلدية لا حياة لمن تنادي، واستمر المبلغ يدفع محاطاً أو مغلفاً بتذمر لا يسمع.

وهناك شجرة الكستناء Chestnut، وهي شجرة كبيرة، وهي مأوى محبب للسناجب في هذا المرج الواسع، ولعل ما حبب السناجب لهذه الشجرة كبر أوراقها وكثافتها، وما تحمله من لوز الكستناء التي يتمتع السنجاب بتقشيرها بقدر ما يتمتع بأكلها. ومنظر السناجب جميل خاصة الصغيرة منها، والتي تفضل التجمع على شجرة متوسطة من أشجار «البريز» Berries. والسنجاب يجمع حبوب

الكستناء بعد تقشيرها في شدقه، فترى شدقه منتفخاً متورماً مما يدل على أن مخزن المؤن ممتلئ. والسنجاب يخبئ في وقت معين الحبوب في مخبأ يفيده عند البيات الشتوي.

وذكريات هذا المرج Richman Park لا تنسى، ففيه كنا نقضي وقتاً غير قصير كل يوم نمشي مسافات طويلة في ممراته، وعلى مناطق الحشيش فيه، وأماكن العشب الطبعي، وكل فصل من فصول السنة يهدينا مناظر تتناسب مع الفصل، ففي الصيف تسيطر الخضرة والطيور والأزهار، وفي الخريف تكتسي الأرض بالأوراق الصفراء الذهبية التي تتساقط وتتجمع فيدوسها المارة بأقدامهم فيحدث ذلك أصواتاً مبهجة، وعند سقوط الأوراق تتبين السناجب وما تفعله.

وأذكر أني عدت يوماً إلى البيت، ووجدت سنجاباً في الحديقة، ففتحت باب البيت، وتركته مفتوحاً، واختفيت خلفه، فدخل. وأغلقت الباب خلفه، وكان قد وصل إلى غرفة الطعام، وكان هذا العمل خطأ فادحاً مني، لم أحسب عقباه، ولم أتصور أنه سوف يجن جنونه، فقد أصيب بذعر شديد، وأخذ يقفز من مكان إلى آخر، مسقطاً على الأرض ما يمر به من أشياء. فخشيت أن يحطم كل شيء، وسارعت ففتحت الباب، وتركته مفتوحاً، فخرج مارقاً كالسهم، ولم يصدق أنه حظي بالحرية التي تعوّد عليها، ولم أصدق أنني تخلصت منه، وقد تنفست الصعداء، وحمدت الله على أن فشل مهمتي انتهى عند هذا الحد. وقد قصصت القصة على أهل البيت، وأقررت بخطئي، وأنني عرفت شيئاً وغابت عني أشياء.

ومن المظاهر البارزة في مرج «ريتشمند» الظباء الكبيرة التي تشبه الوعول، وهي أليفة، وتقترب من الناس، لأنهم يطعمونها بأيديهم بما يحملونه من طعام، رغم تحذير حراس المكان من هذا العمل، بل يشددون على عدم الاقتراب منها، خاصة في الشتاء، وهو زمن تزاوجها، وتبدل مزاجها مما قد يأتي منها بتصرف مفاجئ، وهذا واضح للرائي، فإن معارك شرسة في الشتاء تقوم بين الذكور تدمى لها الرؤوس، وتتجرح الأجسام، ويكون فيها غالب ومغلوب، ومنتصر ومنهزم. ومن أسباب منع إطعامها من قبل الناس أنهم قد يقدمون لها ما لا يتناسب مع طبيعتها فيؤثر عليها.

ومما يجذب المتنزهين في هذا المرج الواسع، المتنوع التضاريس والمحتويات، البحيرات والغدران، وأبرز

البحيرات اثنتان: إحداهما كبرى واسعة، والأخرى أصغر منها قليلاً. وهي مرتع رحب لطير البط والأوز، وبعض طيور الماء الأخرى، ومنظر الأوز، وهو يسبح، جميل، وكأنها سفن قد رفعت سواريها، بيضاء ناصعة البياض، تتهادى مطمئنة، لا تخاف من صائد، أو مزعج، ويطعمها المتنزهون، ولهذا تقترب منهم كثيراً، وفي قربها ومنظرها متعة للصغار.

أذكر أني في أحد الأيام المعتدلة الطقس، لا باردة ولا حارة، لعلها آخر الشتاء أو أوائل الصيف، وكنت ماراً بجانب البحيرة، ثم جلست، بعد سير طويل، على كرسي بجانب البحيرة، فجاءت امرأة ومعها طفلة لعل عمرها سنتان أو ثلاث، وجلستا بجانب البحيرة على الأرض، فتخففت الطفلة من الملابس

الخارجية، ودخلت تخوض في الماء الضحل، ثم بدأت تسبح فيه، ولاحظت أمها أنها بدأت تبرد، فقالت لها: لقد بردت، فردت الطفلة: لا، بل أنا أغلي من الحر. وكانت أسنانها وهي تلفظ هذه العبارة تصطك من البرد، حتى كادت لا تبين بعض الكلمات، فضحكت أمها وقالت: هذا واضح.

وفي هذا المرج الواسع قصر قديم جميل، أحسنت صيانته، وهو لأحد الملوك السابقين، وهذا المرج كان حديقة خاصة له، أو لعله لأحد «اللوردات» المتنفذين، وقد أصبح الآن ملكاً للدولة، وهي التي تستطيع صيانته، ولو بقي لصاحبه لم يستطع أن يصونه، أو يفي بالضرائب الباهظة التي يمكن أن يطالب بها عليه سنوياً.

وفي هذا المرج كذلك مكان محاط بشبك حفظت فيه أرانب تركت تتوالد وتتكاثر، وهو واسع وجميل، وبه جدول ماء يعطيه جمالاً فوق جماله، ومنظر الأرانب وهي تحور وتدور وتجري وتتلاحق، وتظهر من النشاط ما يجعل رِجْل المشاهد تحار. ولها منظر خلاب في وقت العصر قبل غياب الشفق بعد غروب الشمس، ووقت المغرب في الصيف عندهم طويل، فإذا غاب قرص الشمس بقي النور قوياً مدة طويلة لا يصدق طولها إلا من شاهدها، خاصة في رمضان، والمسلم يحتار في الإفطار بمجرد اختفاء قرص الشمس، أو بعد أن يسدل الليل أستاره بحق. وأذكر أننا كنا نقرأ على ضوء النهار في الحديقة بعد غياب الشمس بساعات حتى نمل.

وبقرب هذا المرج مرج آخر هو Kew Garden وتسميتها بحديقة وتسمية السابقة إنما جاءا من أنهما في الأصل كانتا تابعتين لقصر يسكنه شخص ذو أهمية وجاه ومال، وما هذه المروج في هذا المكان وغيره إلا حدائق خاصة لهذه القصور. وهذا المرج جميل ومحاط حوله بسور، وله بوابات تفتح وقت الزيارة في النهار، وتغلق في الليل، أو بعضها. وهي أصغر من «ريتشمان»، والأماكن المنبسطة ذات الأعشاب والحشائش أقل، وهي في الأصل حديقة لقصر داخلها، حُوِّل إلى متحف زراعي نادر المثيل.

في هذا المرج، أو الحديقة، بيت هو نموذج للبيوت اليابانية أو الصينية، الأشجار فيها مسجلة، واحدة واحدة، ومكتوب على كل واحدة رقم يُرجع إلى

معرفة المعلومات عنه في داخل المتحف. ولأنها متحف للنبات فقد أقاموا فيها بيوتاً محمية لنباتات البلدان الاستوائية. وغَرس الأشجار فيها منظم بطريقة تدل على أنها حديقة لقصر ملكي، فقد وضعت الأشجار في صفوف معتدلة ومتوازية، ولعل كلمة **Kew** تعني في الأصل نوعاً من الأشجار. ونهر التيمس يمر بجانب هذه الحديقة، وينحني انحناءة جميلة، وتمتلئ هذه الحدائق بالناس في أيام الآحاد، وفي أيام العطل في الصيف، يأتون مبكرين، ويبقون إلى آخر النهار.

الثلاثاء ٤ مارس:

كتبت في المذكرة عن هذا اليوم النص التالي:

«رمى رجل ورقة في صندوق الجوابات، فأخذتها،

وبعد أن ترجمتها علمت أن الماء سينقطع لبضع ساعات، تبدأ من العاشرة. وكانت العاشرة والنصف حين انتهيت من الترجمة، وكان الماء عندها انقطع».

البريد عندهم موثوق ومنتظم، وقل أن يرسلوا خطاباً مسجلاً، إلا إذا أرادوا أن يسجلوا على المستلم توثيقاً. وساعي البريد يأتي بالبريد يومياً في وقت بعينه، ونتراكض عندما نسمع صوت غطاء فتحة صندوق الجوابات، والغطاء وضع على الفتحة ليمنع المطر من التسرب إلى الصندوق، أو داخل البيت، والصندوق مثبت بالباب.

والتنبيه الذي جاء عن انقطاع الماء يدل على اهتمام مصلحة المياه بالناس. ولا أذكر الآن أسباب انقطاع الماء، فقد يكون هناك إصلاح لأنبوب رئيس مما

أوجب هذا الإغلاق وهذا الانقطاع. وانجلترا، حتي تلك السنة، لا تزال تعاني من مشاكل ذيول الحرب العالمية الثانية. وقد تكون هذه إحداها، فالمرافق أخذت سنوات قبل أن تعود إلى حالتها الطبيعية، وتعمل بكفاءة. ورغم أن الماء متوافر من النهر ومن توالي الأمطار إلا أن وسائل تعقيمه وتهيئته للاستعمال تحتاج إلى استعداد ومال، والمبالغ باهظة، ولا تغطيها المبالغ التي تُجبى من الناس المستفيدين منها. وقد زاد عسرة بريطانيا في أمر المال تكوين «الكمنولث» الذي استقلت فيه الدول التي كان يجبى منها أموال طائلة مثل الهند وباكستان.

وما يصرف من الماء كثير، فهو يصرف في البيوت وفي الحدائق، خاصة في الصيف عندما يشح المطر،

فالحدائق فيها أشجار باسقة ذات ظل ظليل، وقد تتحمل هذا العطش، ولكن أشجار الفواكه وأنواع الخضراوات مثل الملفوف والبطاطس والفاصوليا والتفاح والخوخ والبخَارى لا تتحمل العطش. ويقال إنه أثناء الحرب العالمية طلبت الحكومة من الناس أن يزرعوا كل شبر في كل حديقة بالبطاطس، فجاء المحصول غامراً، وأفاد فائدة جلّى في سد النقص في الغذاء. والجميل في البطاطس أنه قليل المؤونة في الزراعة، ويكفي أن يَدفن المرء قشر البطاطس الذي فيه نتوء، وبعد مدة قصيرة تأتي الندبة هذه بعدة حبات من البطاطس، وبعد الحرب صار الناس يركزون على ما يسمونه البطاطس الجديد. وهذا حجمه صغير ولا يكبر، وطعمه ألذ من الكبير، يضعونه على أطراف الوعاء الذي يضعون فيه

قطعة اللحم الكبيرة التي تكفي جميع أفراد العائلة يوم الأحد ويسمونها Sunday Joint فتتشرب حبات البطاطس من نَزِّ اللحم، فيصبح طعمها لذيذاً.

وتتبين أهمية الأشجار عندهم في إصرارهم، كما سبق أن أشرت، على غرسها أمام واجهة البيت، ويتكلفون برعايتها وتقليمها، ورشها، إذا أوجب الأمر، بمحاليل تقيها الأمراض، ويأخذون مقابل ذلك ثلاث جنيهات سنوياً لكل شجرة أمام واجهة البيت، فالسيدة «ألن» كانت، كما سبق أن ذكرت، كانت تدفع تسع جنيهات في السنة لثلاث شجرات أو لعلها خمس كانت أمام بيتها، والمبلغ بمستوى معيشة تلك الأيام ليس قليلاً.

ملحوظة:

أرسلت اليوم إلى أخي حمد خطاباً إلى القاهرة.

الأربعاء ٥ مارس:

في هذا اليوم أصيب السيد «ألن» بزكام شديد معه حرارة، فلزم الفراش، وقمت بدلاً منه بالذهاب إلى السوق لإحضار ما يلزم العشاء في هذه الليلة من بطاطس وسمك.

وقد دونت أنني في هذا اليوم كسرت كأساً بالخطأ، ولا أدري الآن اهتمامي بتدوين ذلك، هل هو لأتذكر لإخبار السيدة «ألن» بما فعلته، أو لأتذكر لشراء بديل عندما أذهب إلى السوق، وأنا أعرف أن لا أحد سيلومني على هذا، ولكن شراء بديل سيكون لفتة طيبة.

وذهابي اليوم لشراء مستلزمات العشاء دليل على أنني بدأت أجرؤ على الذهاب إلى السوق، والتحدث

إلى الباعة، مما يعطيني ثقة في لغتي، وفي الغالب يسبق هذا الطلب من السيدة «ألن» تعليمي الجمل التي سوف أحتاجها في حديثي، مع الأمل أن لا يخرجني الحديث إلى جمل لا أعرفها، فلو قلت للبائع أريد النوع الفلاني من السمك، فقال لي: كم رطلاً؟ أو هل تريد أن أنظفها؟ فقد أعرف الرد، وقد لا أعرفه فأتيه في جواد الحيرة. وأذكر أني في أحد الأيام، بعد أن تناولت سندويشات الغداء، وكأس الحليب، كالمعتاد كل يوم، ذهبت أتمشى متجهاً إلى بلدة «كنجستن»، منحدراً من التل المتجه من بيتنا إليها، وقفت عند معرض سيارات في أول التل عُرضت فيه من جملة ما عُرض سيارة صنعت مكينتها من زجاج بحيث يرى الناظر داخل الآلة، فيرى مثلاً ما بداخل «الكاربريتر» وما في داخل «السلندر»، وهكذا، فوقف بجانبي

رجل، وقال كلاماً طويلاً لابد أنه تعجّب مما رأى، وبدأت أحمل همّ مشاركته الحديث، ولكني كنت سعيداً عندما ختم حديثه بجملة «أليس كذلك»، فقلت بسرعة: نعم إنه كذلك، ولأني كنت وقفت قبله أمام نافذة العرض فقد سمحت لنفسي أن أنسحب طالباً السلامة، وخوفاً من أن يقول شيئاً لا ينتهي بهذه الجملة المنقذة.

الثلاثاء (١) أبريل:

هناك شخص اسمه «ألن» Allan في لندن رتب الشيخ عبدالرحمن الحليسي أن أدرس عنده، وكان الأخوان مصطفى وهبه السكرتير الثاني في السفارة وحسن الحسيني السكرتير الثالث تلقوا درساً عنده في يوم من الأيام. ولكني لم أستمر معه طويلاً لأنه

كان يعدني متقدماً فلا أستفيد الفائدة المطلوبة. ويبدو أني ابتدأت معه في ٢٣ مارس، وانتهيت بعد الحصة الثانية عشرة في يوم الثلاثاء ٨ أبريل، لأني وجدت أنه لا فائدة من الاستمرار، وقد دفعت له مقابل بعض الحصص هذا اليوم ثلاث جنيهات.

الخميس ١٠ أبريل:

في هذا اليوم كتبت شيكاً للأسرة بمبلغ ثلاثين جنيهاً يبدأ استحقاقها في ٢٣/ ٣ وينتهي في ٢٩/ ٤.

السبت ١٩ يوليه:

كان هناك تأخير في وصول شيكات من الوالد، وقد استعنت بالأخ الشيخ عبدالرحمن الحليسي في تسديد المبلغ المستحق لأسرة «ألن»، فدفع لهم شيكاً

على بنكه عن أسبوع، وقدره سبع جنيهات وسبعة شلنات، دفعتها في هذا اليوم عن الأسبوع الذي انتهى، لأني متوقع وصول المدد من الوالد رحمه الله، وكما توقعت وصلني اليوم التالي خطاب من الوالد رحمه الله يذكر فيه أنه حوّل مبلغ ثلاث مئة جنيه استرليني بثلاثة شيكات عن طريق السفير الشيخ حافظ وهبه رحمه الله، وقد استلمت الشيكات الثلاثة يوم ٢٩ أبريل.

الثلاثاء ٢٢ يوليه:

في هذا اليوم بعثت كشافاً للأخ العزيز عبدالعزيز السليمان الذكير مسجلاً بالبريد، وكان قد طلب مني إرساله لأنه رآه معلناً عنه في إحدى الصحف، ولم يصل بعد إلى مصر. والأخ عبدالعزيز السليمان المحمد الذكير من الإخوان الأعزاء الذين جاؤا من البصرة

للدراسة، وبقيت الصداقة الحميمة معه إلى اليوم. وكان قد التحق بكلية التجارة في جامعة فؤاد الأول هو وأخواه عبدالرحمن وأحمد ـ رحمهما الله.

وقد تخرج من هذه الكلية وعاد إلى البصرة، وكان مستقيماً في سيره، مجتهداً في دراسته، ولهذا استطاع أن ينهي الدراسة في الوقت المحدد لها.

كان الأخ عبدالعزيز وأخواه يسكنون في شقة في حي الدقي، وكثيراً ما يدعوننا لتناول الغداء عندهم، وكان يجتمع عندهم الطلاب الذين في البعثة من أهل عنيزة القادمون من المملكة أو من البصرة أو الزبير، وعبدالعزيز وأخواه هم أولاد خالة مع الأخ الحبيب عبدالرحمن الحمد الشبل رحمه الله، وعبدالرحمن صديقي، وقد درس في كلية التجارة وتخرج منها، وكان لي معه

ذكريات جميلة، وكنا في كل يوم في الصيف تقريباً نذهب للنزهة على شاطئ النيل في حي الروضة، ونبقى بإغراء من الطقس الجميل إلى وقت متأخر من الليل. وكان له صوت جميل، إذا جلسنا على الشاطئ ولا أحد حوالينا، أخذ يدندن بعض الأغاني العراقية الخفيفة والأغنية التي لا يمل تردادها، ولا أملّ سماعها منه هي:

يتقلبن بالحوش صافية ونعيمة
وحده دوا العشاق والثانية حكيمة

وطلاب البعثة عندما يحتاجون إلى النزول من بيت البعثة إلى داخل البلد يحرص الواحد منهم أن يصحبه زميل يؤنسه، وكنت أسعد أن أرافق عبدالرحمن رحمه الله أو يرافقني. وأذكر أنه في إحدى المرات طلب أن أرافقه إلى حي السيدة زينب حيث عيادة الدكتور أحمد موسى،

طبيب الأسنان، البارع، الحسن الخُلق، ليخلع له الطبيب ضرساً يؤلمه، ولا فائدة منه، فذهبنا، وليقوم الدكتور أحمد بمهمته خدَّر الجهة التي فيها الضرس، وعدنا وركبنا الحافلة، ولأنه يدخن أشعل سيجارة، ومع التخدير نسيها بين شفتيه، وبعد قليل أشعل أخرى، فلما أراد وضعها بين شفتيه أحرقت أصابعه السيجارة الأولى، فنفض يده بقوة وبسرعة، فطارت السيجارة في الهواء، ورست في حجر أحد الركاب، وصارت ربكة انتهت إلى خير، ولكني أخذتها مدخلاً لحثه على ترك الدخان، وأصبحت ذكرى نثيرها معاً إلى قبل سنوات ـ عليه رحمة الله ورضوانه ـ فقد كان نعم الصديق، وقد ترك من العقب ما يفخر به، فهذا الدكتور غسان، وهذا الأستاذ أيمن، وخالهما الأخ الحبيب ماجد الشبل، الإعلامي البارز.

السبت ٢٦ يوليه :

كثيراً ما أُسأل عن يوم عيد ميلادي، ولهذا لما سألتني الأسرة عنه حددت يوماً بعينه كما حلا لي، وليس له في الواقع صلة بالحقيقة. وقد حددت هذا اليوم السبت ٢٦ يوليه، وقد كتبت جملة في المفكرة في هذا اليوم قلت فيها:

«عيد ميلادي، دخولي الأربع والعشرين، نمشي على وراء!.».

وهذا إقرار مني بأني أكبر من هذه السن، أو أني كنت أنظر إلى عيد الميلاد إنما هو للأطفال فقط! والحقيقة أن يوم ميلادي حسب ما أثبتته الوثائق هو يوم الأحد ١٠ رجب عام ١٣٤٤ هـ الموافق ٢٤ يناير

١٩٢٦م الموافق ٤ برج الدلو.

وكثيراً ما أؤلف قصصاً خيالية عندما أُسأل سؤالاً محرجاً، فقد ادعيت أن والدتي - رحمها الله - قد تعلمت في الهند، وأنها تحمل شهادة الماجستير في الآداب (ولا أدري لماذا لم أمنحها الدكتوراه؟!). وقد أخذت حريتي كاملة في هذه الأمور، وربَع حصان خيالي كما يحلو له، إذ لا خوف أن يكشف أحد الحقيقة، ولكنني كنت أشعر أن مثل هذا يرفع شأن بلدي وأسرتي، إذ كنا في المملكة لانزال في أول الطريق من ناحية التعليم بالذات.

وكانت أيام الأعياد عند الأسرة مهمة مثلما هي عند غيرهم، وكنا نحرص على تذكرها، وإحضار هدية، ولو كانت طفيفة، لأنهم يقولون: ليست الهدية

بقيمتها، ولكن بالتفكير الذي يكمن خلفها، وعيد ميلاد «بول» الابن الأكبر يوم الثلاثاء ٢٥ أغسطس، و «بيتر» الابن الأصغر يوم الثلاثاء ٢ سبتمبر، و «باربرا» الأربعاء ٢٩ أكتوبر، والسيدة «ألن» الاثنين ٣ نوفمبر، وزوجها الخميس ١٣ نوفمبر، و «جويس» الخميس ٢٧ نوفمبر. ومن المفيد أن يكون المرء متنبهاً طوال العام لما قد يبدو من أحدهم من رغبة في شراء شيء لم يبتعه، فيكون هذا الشيء هو الهدية التي تُهدى في عيد الميلاد، فعيد ميلاد الشخص ويوم الكريسماس ورأس السنة، فرص تمتلئ فيها غرف الصغار بما يبهجهم.

الثلاثاء ٢٨ أكتوبر :

في هذا اليوم عاد الأخ الشيخ عبدالرحمن الحليسي من سفرة كان قام بها خارج انجلترا. وكانت فرحتي

بعودته غامرة، لأنه يكفي أن يكون في لندن ليطمئن بالي، فكل شيء مبهج حولي له يد فيه: اختيار المنطقة للسكن، واختيار الأسرة، وسرعة النجدة عندما أحتاج، وزياراته المتكررة التي تزيد من قيمتي فيمن حولي، جزاه الله خيراً.

وبعد:

هذا آخر ما دون في مفكرة عام ١٩٥٢م، وهي أول مفكرة اقتنيت في انجلترا، وما دون فيها قليل، لأن حياتي في هذا العام كانت رتيبة، وقل أن يبرز ما يوجب التدوين، أو لعلي أنسى تدوين ما كان يستحق التدوين، وكان اتصالي بخارج الأسرة محدوداً، وإذا جرى اتصال بخارج الأسرة فهو أمر اعتيادي، عمل شيء أو شراء شيء لم أر أنه يستحق أن يُدون، والصفحة

تتسع لأربعة أيام، وعلى هذا فالمساحة المتاحة ضيقة.

هذه المفكرة كانت ملأى بالمعلومات المفيدة، التي رأى مَنْ طَبَعها أنها مهمة، وهي فعلاً مهمة، ففيها خارطة قطار ما تحت الأرض، وهي خارطة لا يُستغنى عنها بحال من الأحوال. ولهذا وضعت بارزة عند مدخل كل محطة، وعلى رصيف المحطة، وفي العربات، وهناك فيها خارطة لكل قارة من قارات الكرة الأرضية. وفيها صفحة كاملة عن أيام السنة بأشهرها وأيامها. وفيها صفحة لما قد يُدوِّن فيه صاحبها ما يستحق ذلك، وقد دونت أعلاها الجملة الآتية:

«قال ابن سينا: أريد الحياة عريضة قصيرة ولا أريدها طويلة ضيقة» الإثنين ٥ مايو سنة ١٩٥٢م، العدد: ٩٣٤. [لا أدري من أين نقلتها، وحرصي على

بعض البيانات أنساني مصدرها].

والمفكرة أصلاً للناشئين، ولهذا حُشيت بالمعلومات المفيدة عن البنوك والعُطل والإجازات، وحركة الأفلاك والكسوف والخسوف، وصفحتان للجدول الدراسي، وإشارات اللاسلكي، وإشارات الكشافة، وما هو أعلى شيء في العالم، وأكبره، وأطوله، والمقاييس والموازين والمكاييل، وحجم كل قطعة من النقد ووزنها، ومدى سرعة بعض الحيوانات والطيور وغيرها، وأشهر سباق العجلات والسابقين، ومثله عن السيارات، وعن السفن، ومعلومات عن اتحادات الرياضة.

وهناك معلومات وافية عن الإنقاذ والإسعاف، والنباتات النافعة والنباتات الضارة، وهناك معلومات وإرشادات عن السير على الأقدام، وعدد من الصفحات

عن العناية بالحيوانات الأليفة، وما هي، وما يجب أن تطعم، وكيف تعامل وتحفظ، بما في ذلك الحيوانات البحرية، ولم يهملوا إعطاء معلومات لهواة الطوابع، وركزوا على الرحلات البرية، والتخييم، والتنبؤ بما سوف يكون عليه الجو استدلالاً من بعض الظواهر المرشدة، والآلات اللازمة لذلك. ثم مروا على كل شهر وبينوا ما يتميز به وما يظهر فيه من حيوان وطير وما ينبت فيه من شجر.

وقد استوعبت هذه المعلومات أكثر من ثمانين صفحة في المفكرة، استفدت منها كثيراً، فقد عددتها كتاب درس، وترجمتها كلها، وهذا اضطرني أن أعيش أياماً مع القاموس، أحل غامضها، وأتمتع بما فيها من معلومات لم أكن لأستفيد منها لولا هذه الفرصة غير المتوقعة.

واسم المفكرة Collins Enid Blyton، وآن الأوان أن أودِّع هذه المفكرة، فقد أسعفت وأعانت، وقد يجد بعض القراء أن بعض ما قيل لا داعي له إلا أن التوثيق، وإعطاء صورة متكاملة أوجب هذا.

من الذاكرة :

ما مرّ في الصفحات السابقة كان بوحي مما دون في المفكرة من رؤوس أقلام، وفي الذاكرة معلومات من حقها أن تأخذ مكانها هنا، وسوف لا يكون بين بعضها رابط، إلا أنها جزء من الصور العامة لحياتي في هذا العام.

طرائف اللغة :

ألمحت سابقاً إلى بعض الطرائف التي يتعرض لها

المبتدئ في تعلم اللغة الإنجليزية مثلما حدث لـ (أ). وأذكر أن الوقت كان وقت الغداء يوم الأحد، وكانت السيدة «ألن» تحضِّر الأكل، وكنت في الحديقة أطارد الفراشات عن شجر الملفوف، لأن الفراشة تضع بيضها عليها، فإذا فقس البيض أخذ يرعى الأوراق ويقضي عليها، ومعي مضرب مثل المضرب الذي يُطارد به الذباب. نادتني السيدة «ألن» عندما جهز الأكل، وتأخرت قليلاً، ونادت عدة مرات، فلما حضرت سألتني أين كنت؟ قلت لها إني كنت في الحديقة أطارد Flying Butter أي الزبدة الطائرة، بدلًا من التعبير الصحيح: أطارد Butter Fly، أي الفراشة الطائرة، فانفجروا ضاحكين، لأنهم تصوروا الزبدة طائرة في الهواء، وأنا أجري خلفها لأضربها.

كانت السيدة «ألن» تريد أن تعلّق صورة على الجدار في أحد الأيام، فوقَفَت في آخر الغرفة، وطلبت مني أن أصعد على السلّم وأعلق الصورة، وهي من مكانها تستطيع أن تخبرني عما إذا كان وضع الصورة صحيحاً، أو أنها تميل إلى إحدى الجهات، فعلقت الصورة، فقالت: أمِلْها إلى اليمين قليلًا، ففعلت، قالت: هذا أحسن That is Better، فزدت في إمالتها، فقالت: لا، لا، فأملتها إلى الجهة الأخرى، فقالت: That is Better ، أي هذا أحسن، فأملتها، فقالت: لا، لا، عندما أقول هذا أحسن أبقها على هذا الوضع، قلت لها: أنا منتظر منك أن ترشديني إلى الأحسن، ألم تعلميني أن درجات الحسن ثلاث، حسن وأحسن والأحسن. قالت: في هذه الحالة تكفي أحسن.

وكانت لا ترتاح من اللهجة الأمريكية، وتحذرني من استعمال الكلمات الأمريكية مثل كلمة التأكيد Sure فبدلاً منها الكلمة الإنجليزية Certain، وفي يوم من الأيام زارتنا سيدة انجليزية متقدمة في السن، ولم تكن السيدة «ألن» في البيت، فاستقبلها السيد «ألن»، وعندما خرجت السيدة الزائرة ووصلت إلى البوابة الخارجية بدأت تصعد إحدى ثلاث الدرجات التي توصل إلى البوابة، فعثرت، فانزعج السيد «ألن» وعندما نهضت سألها؟ Are You Allright ?، قالت: نعم، فقال: Are You Sure ?، فقالت: Yes I am Sure، فكأني وأنا أسمع المحادثة عثرت على كنز، وأن السيدة «ألن» دخلت المصيدة، وانتظرت وقت الدرس الساعة السابعة، فلما جاء وقت الدرس أخبرتها بما

حدث، وأن السيدة الإنجليزية استعملت الكلمة الأمريكية، وأن زوجها هي كذلك استعملها. قالت يمكن التجاوز إذا كانت جاءت في سؤال مثل قول السيد «ألن» Are You Sure ?، قلت لها: ولكن السيدة ردت بجواب: I am Sure، قالت السيدة «ألن» مستسلمة: You Win، أنت الغالب.

والإنجليز يحبون المفاخرة أحياناً بما ليس عندهم. قالت السيدة «ألن» في أحد الأيام: إن اللغة الإنجليزية أسهل اللغات نطقاً وكتابة. فقلت لها: في رأيي اللغة الإيطالية والأسبانية أسهل لأنها تكتب كما تنطق، مع نغمة جميلة. وضربت لها أمثلة في صعوبة اللغة الإنجليزية للاختلاف بين النطق والكتابة، وعددت لها كلمات نطقها يكاد لا يمت بصلة مع كتابتها،

وأقربها كلمة ابنة Daughter أو كلمة أجنبي Foreign، وذكرت عدداً كبيراً من الكلمات التي عانيت منها، ويضطر الأوربيون أن ينطقوها بلهجتهم حتى لا يكاد يُعرف ما يقولون، حينئذ تواضعت وقالت: هذا صحيح.

السمع والبصر:

من لا يتدبر يظن أن البصر أهم من السمع، ولو خُيِّر بعض الناس لاختار الصمم على البصر، تحدثت السيدة «ألن» يوماً عن هذا الموضوع، وقالت إن لها تجربة مريرة مع الصمم. لقد أصيبت قبل سنوات بحمى قضت على سمعها، فكادت تجن، وقالت: إنها انعزلت كلية عن العالم حولها، فلا تسمع أحاديث المتحدثين، ولا تستفيد من الراديو، ولا تدري ما إذا

كان جهاز الراديو مفتوحاً أو مقفلاً، إذا طَرق الباب طارق لا تدري عنه، وإذا وقع ابنها خلفها، وأخذ يبكي بكاءً يسمعه الجيران وهي عنده، لا تدري.

سألت الأخ عبدالله الغانم لو خيرت بين فقد السمع أو البصر، وهو فاقد البصر، قال: اختار بلا تردد فقد البصر، لأنه لا يعزلني عن العالم حولي، ولا يعوقني مع الهمة عن أي شي.

الأحد ٢١ ديسمبر :

وجدت في المفكرة الجديدة للعام القادم بقية من شهور السنة المنصرمة، وقد دونت في هذا اليوم زيارة لحديقة الحيوان، وهي داخل لندن، وأعتقد أن هذه الزيارة أول زيارة لي لهذه الحديقة، رغم أهميتها، ولكنها أصبحت فيما بعد من الأماكن المفضلة عندي للنزهة.

الإثنين ٢٢ ديسمبر :

كان عليَّ أن أدرس لغة أوروبية من اللغات الحية، فهي من متطلبات مستوى الدراسات العليا، فاخترت اللغة الفرنسية، فجاءت عبأ جديداً مع اللغة الإنجليزية، وبدأت الدراسة مع مدرس اسمه ديفيد، ويسكن في «سَنْبري»، و «سنبري» هذه ليست بعيدة عن سكني، ودرس اليوم هو الدرس الثالث.

الثلاثاء ٢٣ ديسمبر :

لأننا في الشتاء، والجو يتوقع أن يكون غائماً طوال الوقت، فإذا ما صادف أن أطلت الشمس ابتهج الناس، وأخذ أحدهم إذا قابل آخر، حتى إذا كان لا يعرفه، قال له: إنه يوم جميل. لهذا وضعت في المفكرة

لهذا اليوم ملاحظة واضحة بأن الشمس كانت ساطعة في هذا اليوم، وشمس انجلترا في هذا الفصل لا يتنبأ بما ستكون عليه، ولا تستطيع أن تضع ثقتك بها إذا ما طلعت من بين الغيوم، فقد لا تلبث إلا ثوان، ولا تستطيع أن تحكم على طقس اليوم إلا بعد أن يمر اليوم بكامله. ولا أنسى موقفاً طريفاً يتعلق بالشمس وطلوعها، فقد كان المذيع الذي يصف حفل تتويج الملكة اليزابيث، وخروج الملكة إلى الشرفة في قصر «بكنجهام»، لتحيي الجماهير المحتشدة في شارع «المال» (Mall)، قال:

«هاهي صاحبة الجلالة تطل على أبناء شعبها لتحييهم، وهاهي الشمس تطل من بين السحاب لتحيي صاحبة الجلالة.

ولم يكد ينهي جملته حتى غابت الشمس، وانهمر المطر مدراراً، فاضطرت الملكة أن تتقهقر إلى الداخل، فأنّب المذيع نفسه، وقال: لقد تسرعت وأبديت حسن ظني بإطلالة الشمس.

الجمعة ٢٦ ديسمبر:

متابعة لهوايتي في جانب الترفيه المفيد للُغتي ذهبت اليوم إلى السينما، وشاهدت فيلمين، أحدهما اسمه «سيْرُوج»، والثاني اسمه «بطاقة الكريسماس».

هذا اليوم اسمه «بُكْسنجْ دِي»، وهو من أعيادهم السنوية.

للسيدة «ألن» أخت أكبر منها، وقد زارتنا أثناء هذه السنة مرة واحدة في الصيف، وذَهَبَتْ معنا عندما قمنا بإجازة أسبوعين، وسكنا في بيت ريفي جميل



هذه صورة أخذت في أواخر أغسطس عام ١٩٥٢م في رحلتنا لمقاطعة «كنت» في إجازة الصيف، والسيدة «ألن» جالسة على الكرسي، وأنا على يسارها وأختها على يمينها وزوجها وابنها «بيتر» خلفها

في مقاطعة «كنت»، والبيت قريب من مدينة «هيرن بي»، وهذه السيدة امرأة طيبة، وفي سمعها بعض الثقل، وهذا جعلها قليلة الكلام، أو المشاركة فيه. وما أكتبه هنا هو بمناسبة بطاقة تهنئة بالعيد جاءتني منها، رددت عليها ببطاقة بعد يومين.

في هذا اليوم خيم الضباب على لندن، والضباب من الظواهر الطبعية المزعجة والخطيرة، لما تسببه من حوادث، ولما يعانيه بسببه المرضى بأمراض الصدر، وقد يقضي على كبار السن منهم. والمرء إذا عاد من الشارع إلى البيت في يوم ضباب يجد حلقات سوداء على جانبي فمه وجانبي منخريه، وهذا يجعل منظره مضحكاً. وإذا طال بقاء الضباب توقفت عن السير السيارات والحافلات والقطارات، وارتبكت حياة الناس، وتعطلت أعمالهم. ويملأ الهم والخوف قلوب من هم

في البيت في انتظار بقية الأسرة التي ذهبت للعمل، وتأخرت عن الوقت المعتاد للعودة. ومع الضباب تزيد كثافة ما تنفثه المداخن في البيوت، والمداخن في المصانع مما يجعل الموقف ضغثاً على إبالة. وقد وصلوا إلى اختراع فحم حجري قد استلَّت منه المادة التي تُسبب الدخان، فساعد هذا بعض الشيء.

وأذكر أنه في إحدى السنوات، وكنت أسكن داخل لندن، غطّاها ضباب كثيف بدأ قبل المغرب، وكان الأخ عمر عبدالقادر فقيه، وهو مقيم إقامة مؤقته في لندن انتظاراً لمجيء أسرته ليصحبهم معه إلى أمريكا لمتابعة دراسته العليا، قد دعاني أنا والأخ صالح بابصيل على العشاء بمناسبة مجيء أسرته، ولم يكن بد من الذهاب إليهم، فذهبنا وأخذ الطريق منا أكثر من ثلاث ساعات، وكان عادة لا يأخذ إلا ساعة. وفي بعض أجزاء الطريق

كنا نمشي ونتلمس الجدران، وكنا نحمل هماً لبدء الرصيف خوفاً من أن يتسبب في وقوعنا، فإذا ما نجحنا في اعتلائه أخذنا نمشي الهوينا حتى لا نقع من الرصيف. وقد ارتفع الضباب بعد العشاء مما أمكننا من الاستفادة من إحدى وسائل المواصلات، وتنفسنا الصعداء، ولو لم يرتفع الضباب لكان تعبنا مضاعفاً، وجهدنا مضنياً، لأننا في الذهاب نسير وبطوننا خالية، والأمل بأكلة مكاوية دسمة يحدونا، أما في العودة فالبطون ملأى، وليس هناك ما يدفعنا أو يجذبنا، وفي الذهاب كان النَفَسُ يملأ الرئة، أما الآن فلم نترك في البطن متسعاً للنفس أو الماء، واستبد الأكل بكل فراغ!!

نقلت دراستي للغة الفرنسية إلى سيدة اسمها Mrs. Brighton تسكن قرب «ويمبلدون»، وعنوانها مكتوب بالتفصيل في المفكرة.

رحلة في الصيف:

بطاقة المعايدة، التي وصلتني من أخت السيدة «ألن»، ذكرتني برحلة قمنا بها في صيف هذا العام كما ذكرت إلى بيت ريفي (كُتج) قريب من «هيرن بي». وكانت رحلة لا تُنسى، فقد كانت كل دقيقة فيها ممتعة، فالبيت جميل، وحديقته ملأى بكل ما لذّ وطاب من الفواكه والخضراوات، والتفاح والتين والخوخ وأنواع «البريز» (من أنواع التوت)، ومنها «البلاك بري، والستروبري، والرازبري»، وغيرها، وكان عندهم دوالي عنب ناضجة، والخضراوات أهم ما كان يعجبنا منها البطاطس الصغار، واللذة في نبشه بالآلات المعدة لذلك، وكنا يومياً ننزل إلى «هيرن بي» وهي مدينة جميلة وهادئة. وقد أخذتُ عدة صور، لأن كل ركن يغري



صورة لي في حديقة «ريشمند» في ٢٩ يونيه عام ١٩٥٢م



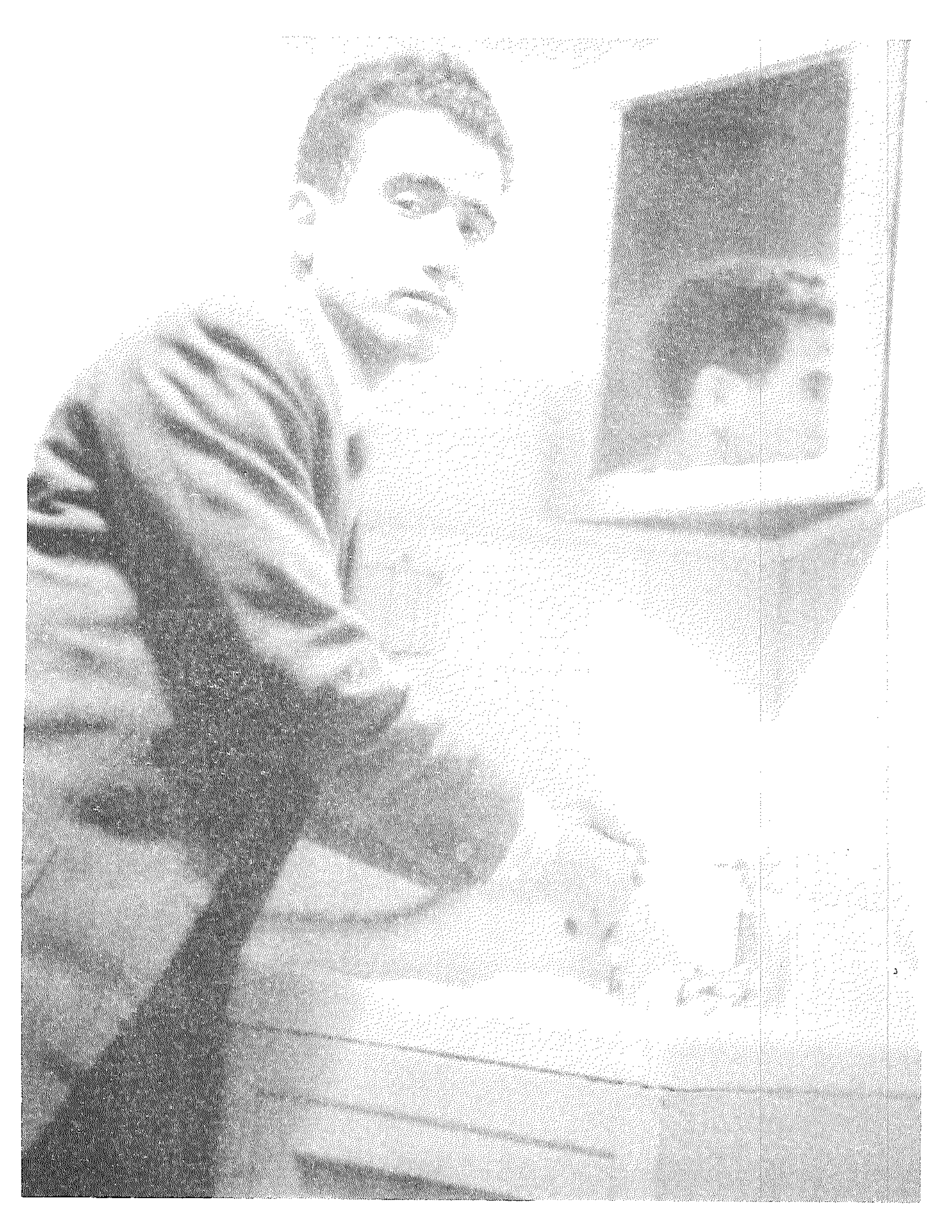
أيضاً: في حديقة «ريشمند» في ٢٩ يونيه عام ١٩٥٢م



صورة أخذت في «ريشمند» في ٢٩ يونيه عام ١٩٥٢م



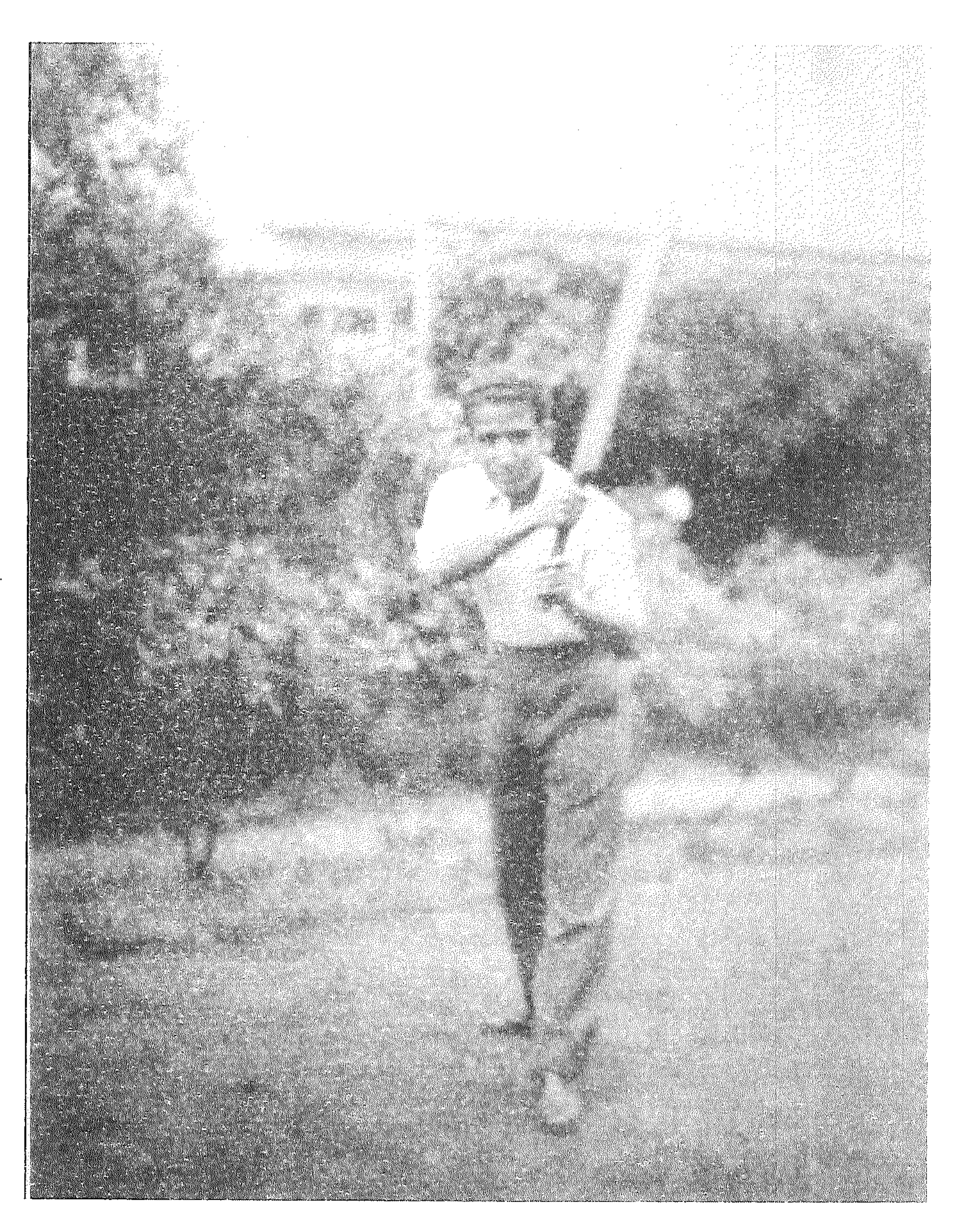
هذه صورة أخذت لي في ٢١ أغسطس عام ١٩٥٢م في رحلتنا الصيفية، وأخذت أمام «الكوتج»: البيت الريفي المسمى: «ليتل أورشد» «بروك أوك» في مقاطعة «سِري»



صورة لي في غرفتي في «إلم كلوس» عند آل «ألن»،
وهذا الحوض مهم، ويجعل الغرفة مميزة



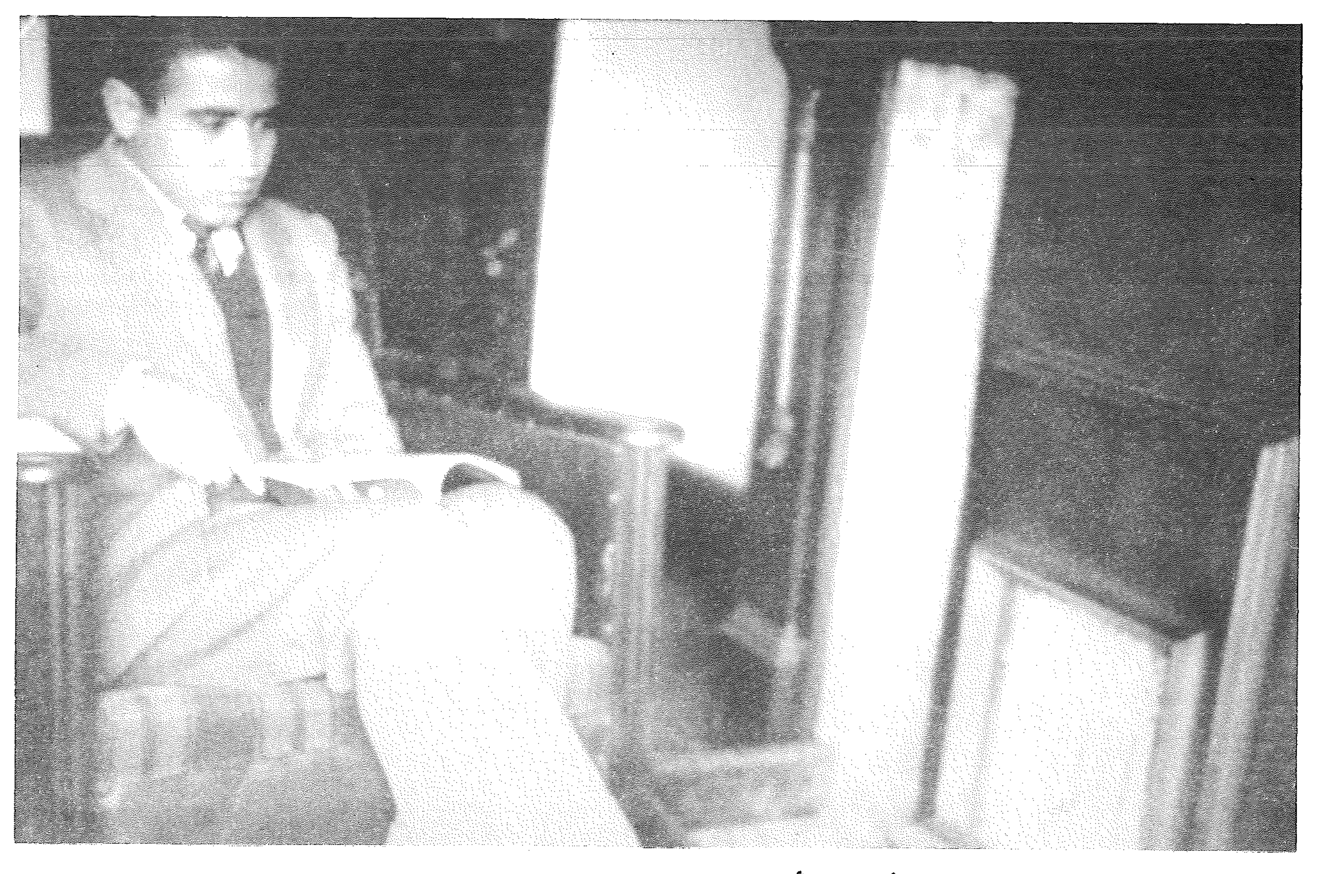
صورة لي أمام المرآة في غرفتي



صورة لي وبيدي مضرب لعبة الكريكيت، إحدى الصور لمظهر النشاط
الذي ليس وراءه نشاط في الحقيقة، ولكنها صورة من أجل الصور فقط



في غرفتي عند النافذة المطلة على الحديقة الخلفية في (إلم كلوس) في أبريل ١٩٥٢م



أمام المدفأة في (إلم كلوس) في شتاء عام ١٩٥٢م



في الحديقة في شهر مايو من عام ١٩٥٢م في (إلم كلوس)



في شهر مارس من عام ١٩٥٢م عند مدخل البيت في (إلم كلوس)



هذه صورة أخذت لي في أوائل عام ١٩٥٢م في شتاء هذا العام
في حديقة «ريشمند بارك»، ويُرى فيها أحد الوعول المطلقة فيها.

بالتصوير، والبيت يكاد لا يُرى من كثافة الأغصان المتسلقة عليه، وهي أغصان لنبات متسلق خاص، تخضر في غير أوقات الشتاء، أما في الشتاء فهي أحطاب.

الأحد ٢٨ ديسمبر :

لا يزال الضباب مخيماً، ولأن اليوم الأحد فقد أبقى الضباب الناس في بيوتهم، ولم يكرهوا ذلك، فخارج البيت في الشتاء غير ممتع، وعلى كل حال فمجيء الضباب أعطاهم عذراً أن لا يخرجوا «لم آمر بها ولم تسؤني»! أما الذهاب إلى الكنائس فمستوى حماسهم لا يصل إلى الذهاب إليها في أوقات انتشار الضباب.

الإثنين ٢٩ ديسمبر :

في مساء هذا اليوم أقام ابنا آل «ألن» حفلاً من أذيال احتفالات عيد الميلاد، ويسبق الاحتفال برأس السنة.

الأربعاء ٣١ ديسمبر :

لعلي ذكرت سابقاً مجيء بعثة الحرس الملكي، وذكرت مجيء الأخ عبدالله المزيد، والأخ سليمان العبدالله الشبيلي، أما بقية أفراد البعثة فهم الأخ سعد الموينع، وناصر المعمّر، وإبراهيم الحمّاد، وعبدالرحمن أبانمي. وقد وصل هؤلاء الإخوة في هذا اليوم، فاتصل بي الأخ سليمان، وأخبرني بوصولهم جميعاً. وقد يكون حصل على عنواني من أحد الإخوان في مصر عند مرورهم بها، فمصر حينئذ كانت محطة مهمة في الوسط لمن قصد السفر إلى أوروبا أو أمريكا، ففي مصر على الأقل يتخلص من اللباس العربي، ويتبنى اللباس الإفرنجي، يشتريه جاهزاً أو يُفصل له.

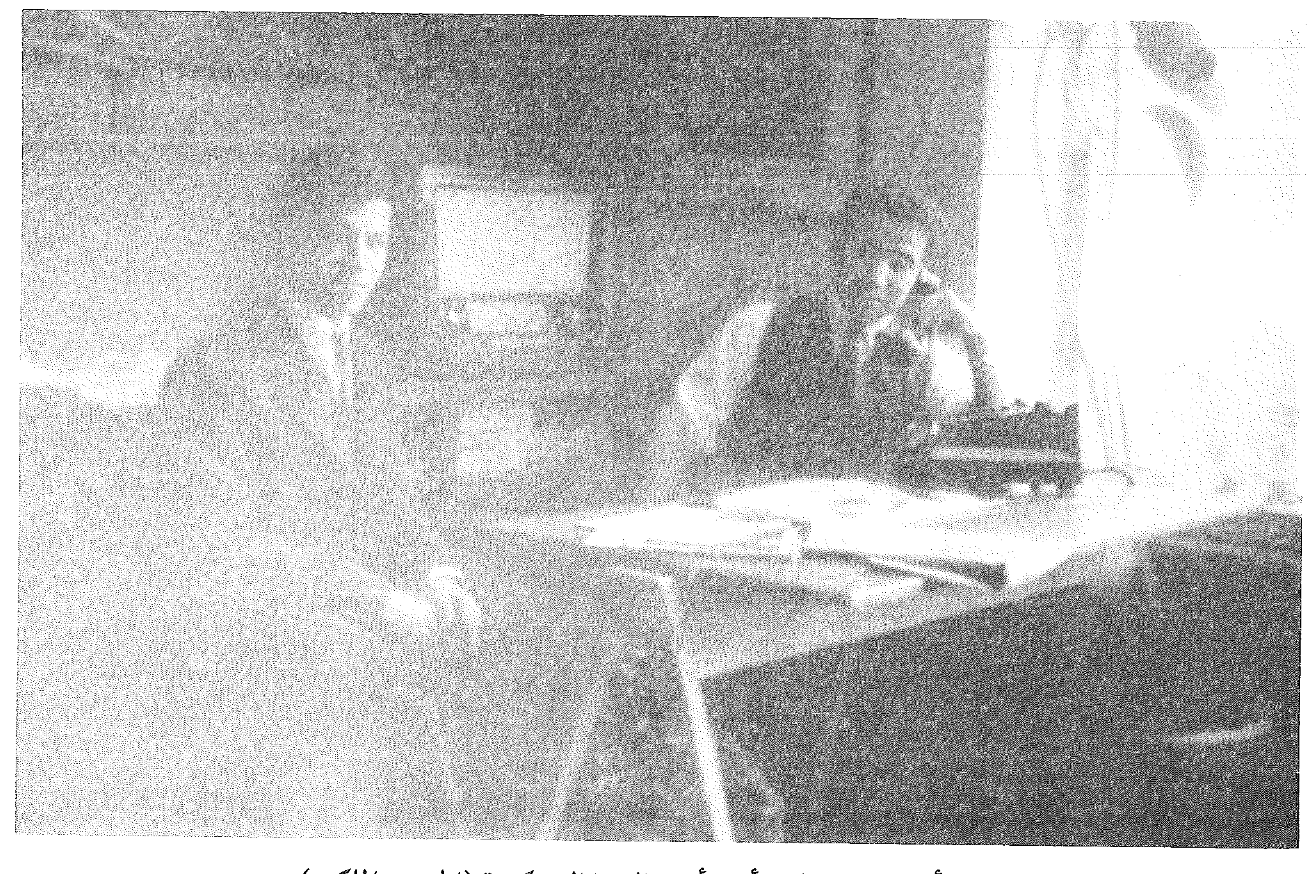
وقد اتفقنا على أن نتقابل غداً.



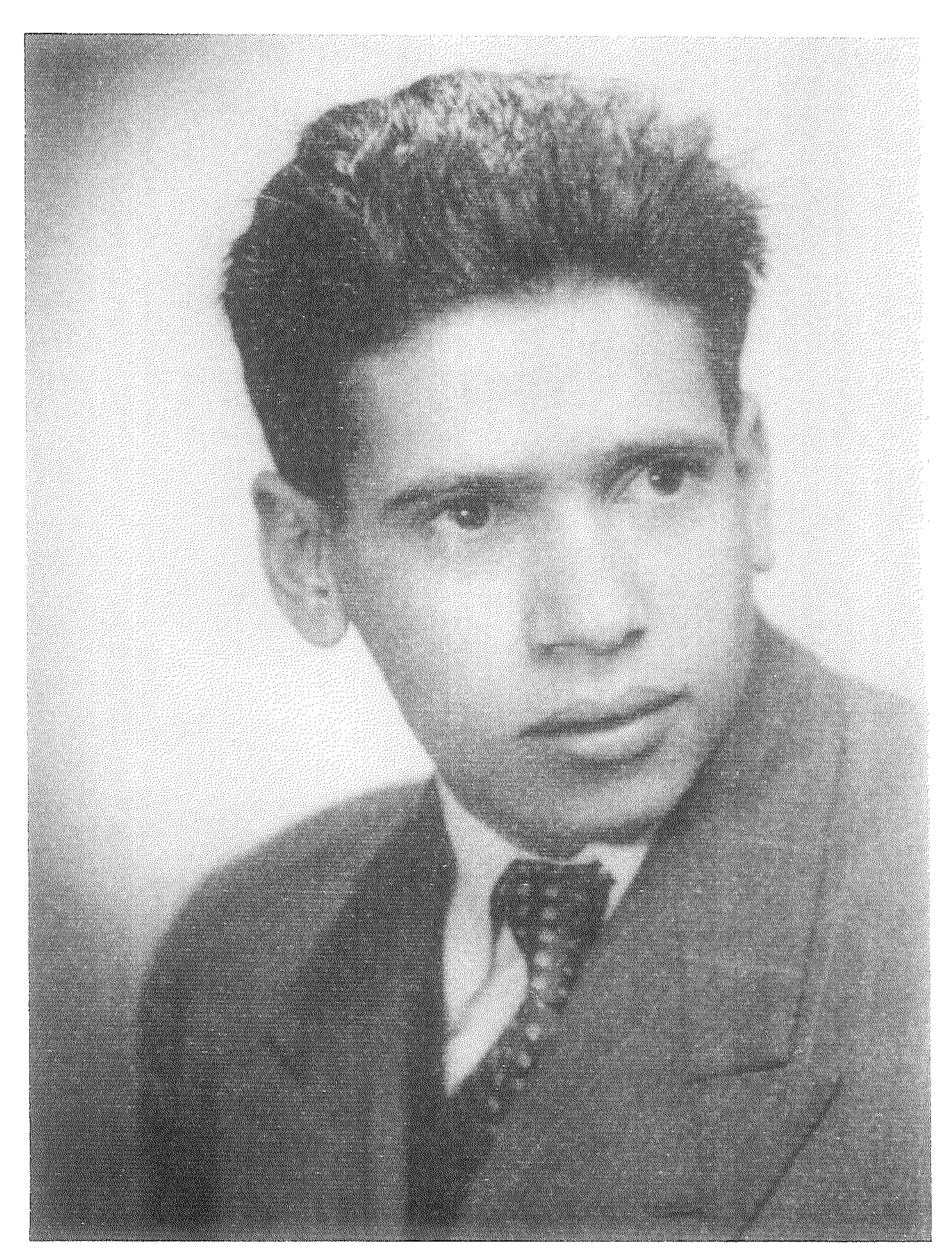
مع الإخوان أعضاء بعثة الحرس الملكي، من اليمين: إبراهيم الحماد، عبدالعزيز الخويطر، سعد الموينع، سليمان الشبيلي، عبدالله المزيد، ناصر المعمّر، عبدالرحمن أبانمي.



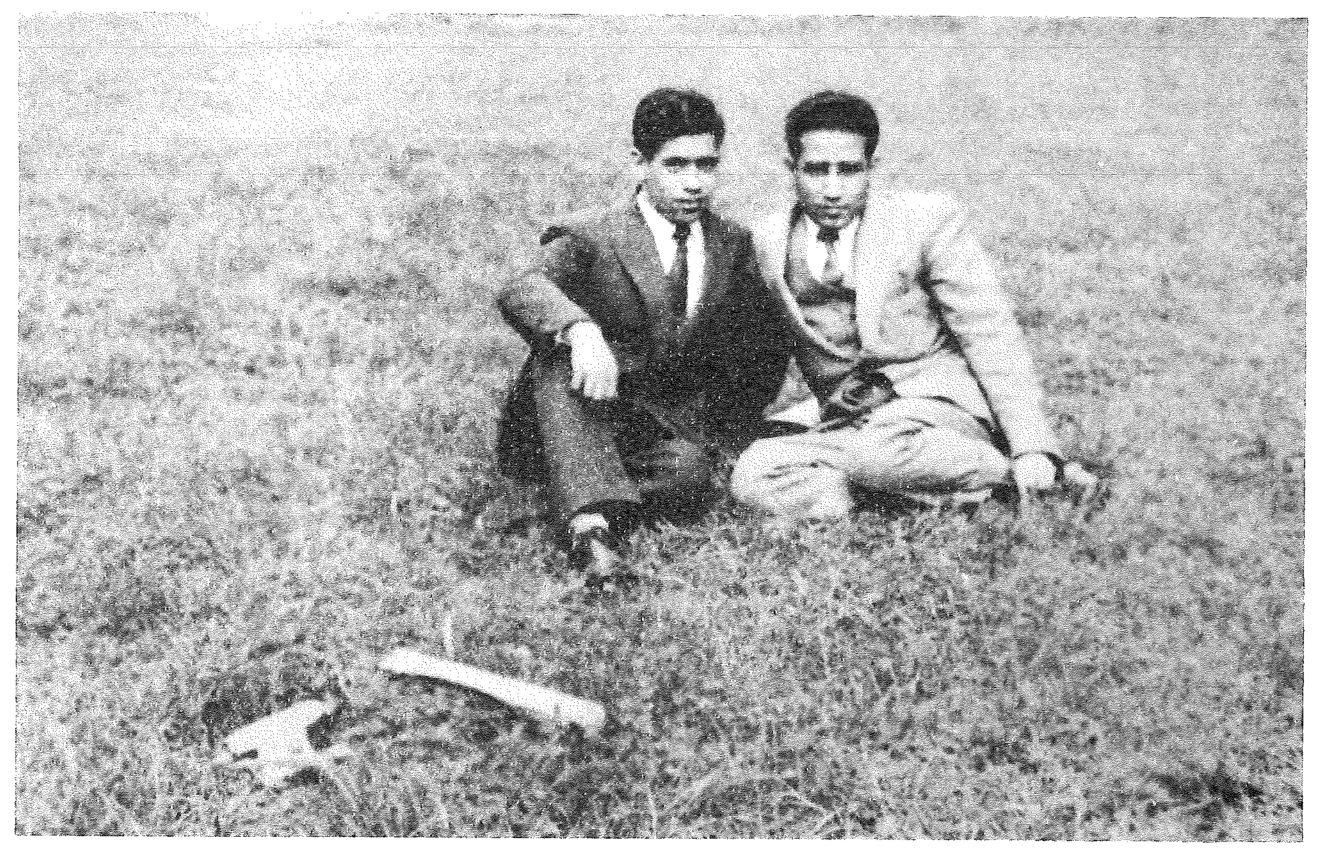
مشروع طبخ بيني وبين الأخ سليمان العبدالله الشبيلي، وقد شغلني بحمل الأوعية وفاز بفخذ الدجاجة،
بحجة أنه يتذوقها!! وسليمان أحد أفراد البعثة العسكرية (الحرس الملكي)



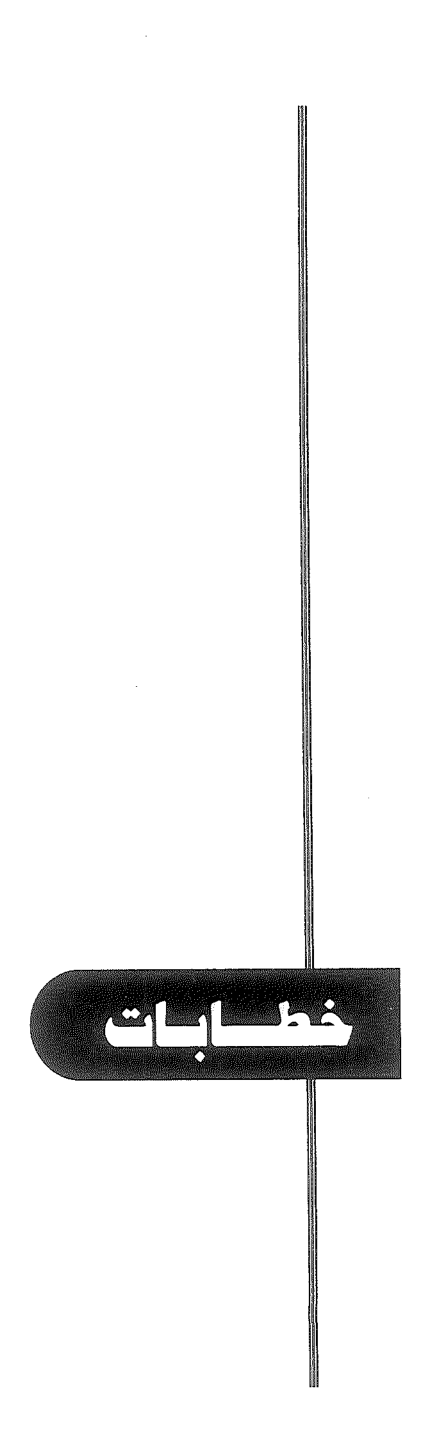
مع الأخ إبراهيم الحماد أحد أفراد البعثة العسكرية (الحرس الملكي)



هذه صورة أهداها لي الأخ عبدالرحمن أبانمي تذكاراً



مع الأخ عبدالرحمن أبانمي في إحدى حدائق لندن


خطابات

خطابات :

سوف أستعرض بعض خطابات مني للوالد في هذا العام، وخطابات منه، وخطاباتي له هي مسودات للخطاب الأصل الذي أرسلته له.

الخطاب الأول :

الخطاب الأول في هذه المجموعة مؤرخ في ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٠هـ الموافق (٢٣/ ٩/ ١٩٥١م)، ويجري هكذا:

بسم الله

حضرات الأعزاء الأولاد عبدالعزيز وحمد العبدالله الخويطر

حفظهما الله.. آمين

بعد التحية:

كتابيكم [كذا] وصلتني من خصوص تأشيرة الجواز، وقد قابلت الأخ إبراهيم السليمان بالنيابة، وكتبت الكتاب اللازم، وسلمته بيده، ونؤمل أن يصلكم الجواب قبل هذا من النيابة بطرفنا برقياً، وكل شيء تحتاجه خذه من الأخ إبراهيم العبدالله [السويّل]، ويخبرنا بمقداره، وحالاً نحوله له، ولابدك تستفيد عند سفرك من المذكور ما تحتاجه من الإرشادات التي تحتاجها، والله سبحانه أرجوه لكم أن يوفقكم لما فيه الخير والله يحفظكم.

٢٢/ ١٢/ ١٣٧٠هـ　　　　الوالد

عبدالله الخويطر

هذا خطاب ناطق بالجهد الذي كان يبذله الوالد رحمه الله للتغلب على العوائق التي تعترض طريق سفري

إلى انجلترا، وواضح حرصه على أن تسير الأمور رهواً.

ذهب بنفسه إلى النيابة العامة، وسلم الخطاب الموجه لسمو وزير الخارجية، نائب الملك في الحجاز، بنفسه ليد رئيس الديوان الشيخ إبراهيم السليمان العقيل، وأمل أن يأتي من الخارجية تعميد للسفارة في القاهرة بإجراء اللازم بإضافة انجلترا إلى جواز سفري لأتمكن من السفر إليها لدراستي.

لله الحمد

حضرات الأعزاء أولاد عبد العزيز محمد آل عبد الله أبو بطين حفظهم الله آمين

بعد التحية كتابكم وصلني من خصوص تأشير الجواز وقد قابلت الأخ إبراهيم اللحدان بالنيابة وكتبت الكتاب اللازم وسلمته بيده ونؤمل أنه يصلكم الجواب قبل هذا من النيابة بواسطة برقيتنا وكل شيء تحتاجونه خذوه من الأخ إبراهيم العبد الله ويخبرنا بمقداره وحالاً نحول له ولا بد أن تستفيدوا من سفرتكم من المذكور ما تحتاجونه من الإرشادات التي تحتاجونها والله سبحانه أرجو لكم التوفيق لما فيه الخير والله يحفظكم والسلام

عبد الله

١٣٧٠/١٢/٢٢

١٩٧٠ ١ أساد ٢٢/٩/١٩٥١

١٢٠٠٠

صورة للخطاب الأول

الخطاب الثاني:

وهذا هو الخطاب الذي رفعه الوالد لسمو النائب، وسلمه لرئيس الديوان الشيخ إبراهيم السليمان:

بسم الله

حضرة صاحب السمو الملكي وزير الخارجية الأفخم

بعد التحية والاحترام:

أتشرف بأن أعرض لسموكم أن ابني عبدالعزيز العبدالله الخويطر، المقيم الآن بمصر سيسافر إلى انجلترا للتخصص في دراسته على حسابي الخاص بعد ما انتهت دروسه التي كان يدرسها بمصر، ولما كان جوازه الذي يحمله لم يؤشر فيه السفر إلا للبلاد العربية؛ فقد راجع مفوضية جلالة مولاي بالقاهرة، فطلب منه مراجعة مقام سموكم هنا للإيعاز إليها

بتأشير جوازه بالسفر إلى انكلترا، لهذا أسترحم من سموكم التكرم بالأمر بالإبراق إلى المفوضية بالقاهرة بإعطائه التأشيرة اللازمة بذلك. مع إحاطة سموكم الكريم علماً بأن المذكور سيكون سفره على حسابي الخاص، وتحت كفالتي.

أدام الله سموكم مولاي   الخادم

عبدالله الخويطر

تحرر في ١٢/ ١٣٧٠هـ

١٠/ ١٩٥١م

وهذا كتاب واضح الدلالة للغرض المحرر من أجله، ولقد كانت جوازات السفر لا يسمح لحاملها للسفر إلا إلى البلدان العربية، أما السفر لغيرها فلابد من الاستئذان من وزارة الخارجية.

وقد علق الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ في أسفل هذه الصورة ما يلي:

الولد عبدالعزيز:

هذي صورة كتابي إلى النيابة، وأمر النيابة نمرته قَفَا هذا الكتاب. وقد أخبرتُ إبراهيم العبدالله السويل يسلم لك جميع ما يلزمك. وبعد هذا وضح لي كيفية المصرف الذي تحتاجه بعد سفرك لأجل نعمل بموجبه شيك. ودمتم.

الوالد/ عبدالله الخويطر

كان الوالد حريصاً أن لا يبقى في ذهني هم لأي أمر يخص سفري، فأمر جواز السفر تكفل به رَحِمَهُ اللَّهُ وأنهاه، وها هو يطمئنني على الناحية المالية، ويطلب مني إفادته بالطريقة المريحة لي عن مقدار المصرف، وطريقة تحويله رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٨)

الأفخم

حضرة صاحب السمو الملكي وزير الخارجية

بعد التحية والاحترام أتشرف بأن أعرض لسموكم أن ابني عبدالعزيز العبدالله الخويطر المقيم الآن

بمصر سيسافر إلى انكلترا للتخصص في دراسته على حسابي الخاص بعد ما انتهت دروسه التي

كان يدرسها بمصر ولما كان جوازه الذي يحمله لم يؤشر فيه السفر إلا للبلاد العربية فقد

راجع مفوضية جلالة مولاي بالقاهرة فطلب منه مراجعة مقام سموكم هنا للإيعاز

إليها بتأشير جوازه بالسفر إلى انكلترا لذا استرحم من سموكم التكرم بالأمر بالإبراق إلى

المفوضية بالقاهرة بإعطائه التأشير اللازم بذلك مع إحاطة سموكم الكريم علماً بأن

المذكور سيكون سفره على حسابي الخاص وتحت كفالتي أدام الله سموكم مولاي

الخادم
عبدالله الخويطر

١٣٧٠/١٢

صحيح

١٩٥١/١/١٠

الولد العزيز
هذه صورة كتابي الأول والثاني [illegible]
[illegible]
الوالد

صورة للخطاب الثاني

الخطاب الثالث :

يبدو أني انشغلت عن مواصلة الكتابة للوالد، فجاء منه خطاب يذكر قلقه لهذا التأخير، خاصة أن خطاباً متأخراً وصل متقدماً.

يبدو أن الخطاب الذي وصل الوالد كان عن تحديد مبلغ ما أحتاجه من النقود استجابة لطلبه ذلك، في خطابه السابق. لقد بدا في هذا الخطاب حرصه الشديد رحمه الله على أن لا أحتاج إلى نقود، وقد استعان بصديقه عبدالسلام غالي، مدير فندق مكة بأجياد، مستشيراً له في أفضل طريقه لإرسال النقود، وأسرع طريقة، مع الأمان والاطمئنان، فقام رحمه الله بإبداء نصيحة بألا تُرسل النقود عن طريق مصر، لتعقيد الطرق عندهم في أمر التحويلات. وزاد في المساعدة فكتب للشيخ

حافظ وهبه ـ عليه رحمة الله ـ يوصيه بي، وأرسلت النقود عليه، وكانت هذه النصيحة نعم النصيحة، والتوصية آتت أُكلها، لقيت من الشيخ حافظ رحمه الله عطفاً لم يفتر في يوم من الأيام. وإن كان الشيخ حافظ بدأ هذا العطف عندما وطئت قدمي أرض انجلترا أول مرة؛ في المطار.

وهذا هو نص خطاب الوالد لي:

بسم الله

حضرة الولد المكرم عبدالعزيز العبدالله الخويطر

حفظه الله

بعد التحية:

كل هذه المدة لم يصلني منكم كتاب عن وصول جوابي إليكم من جهة سفرك، وقلقت من ذلك،

وزادني غرابة عندما وصل كتابك رقم: ٢٨/ ٢، مع إن الكتاب الذي قدمت لك مسجل.

والآن أرجو أن الكتاب قد وصلك، مع ذلك أفيدك أنه حال وصول كتابك قمت بكل ما طلبتم، وحولت لك على لندن (٣٠٠ جنيه استرليني)، وجعلته عن يد الشيخ حافظ وهبه بناءً على رأي بعض الأصحاب الذين جربوا، ويعرفون أن إرسال النقود عن طريق مصر يتعبكم بالسؤال والجواب. وكتبت لسعادة السفير حافظ وهبه أن يسلمها لكم إذا وصلتم إلى لندن،

وقد أخذت من صاحبنا الشيخ عبدالسلام غالي، رغبة له، كتاب [كذا] إلى صديقه الشيخ حافظ وهبه، توصية عليكم، وحيث إن المدة طالت على

وصول الكتاب إليك، الآن أخذت من المذكور الأخ عبدالسلام كتاب [كذا] ثاني [كذا] وقدمنا هذا الكتاب بالبريد الجوي مسجل، ودمتم محروسين.

٥/ ٣/ ١٣٧١هـ (الثلاثاء) والدك

عبدالله الخويطر

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد

حفظه الله

حضرة الملك عبد العزيز السعيد المحترم

لقد انتهت كل هذه المدة لم يصلني منكم كتاب عن وصول حوالتي الكريم من جهة
سفركم وقلقت من ذلك وزادني غرابة عندما وصل كتابكم رقم ٢/١٢٨
أن الكتاب الذي قدمت لكم مسجل والآن أرجو أن الكتاب قد وصلك
مع ذلك أفيدكم أنه حال وصول كتابك قمت بكل ما طلبتم وحولت لك
على لندن ـ ـ ـ استرليني وجعلته عن يد الشيخ حافظ وهبة بناءً على رأي بعض
الأصحاب الذي حبذوا وبعرضوا أن إرسال النقود من طريق مصر لتصيبكم
بالسؤال والجواب وكتبت لسعادة السفير الشيخ حافظ وهبة أن يسلمها
لكم إذا وصلتم إلى لندن وقد أخذت من صاحبنا الشيخ عبد السلام غالي رغبة
له كتاب إلى صديقه الشيخ حافظ وهبة توصية عليكم وحيث أن المدة
طالت على وصول الكتاب إليك الآن أخذت من المذكور إلى عبد السلام كتاب
ثاني وقدمنا هذا الكتاب بالبريد الجوي مسجل ودمتم محروسين والدكم

عبد الله

١٢٧١
٢/٥

صورة للخطاب الثالث

الخطاب الرابع:

هنا الخطاب الذي كتبه الشيخ عبدالسلام غالي للشيخ حافظ وهبه رَحِمَهُمَا اللهُ وهو الذي أشار إليه الوالد في خطابه السابق، وقد يكون هذا هو الكتاب الثاني، ولهذا بقي عندي، أما الأول فأرسل رأساً للشيخ حافظ. في هذا الخطاب يذكر الشيخ عبدالسلام الشيخ حافظ بالوالد، ويثني عليه، وقدمني له، وهذا نص الخطاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب المعالي الشيخ حافظ وهبه

سفير المملكة العربية السعودية.. حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو معاليكم قبول أصدق التحية، كما أرجوكم التفضل بقبول أعذاري لعدم الكتابة لمشاغلكم

الكثيرة، أعانكم الله ورعاكم.

سيدي

العم الشيخ عبدالله الخويطر أحد أصحابكم ومعارفكم الطيبين بمكة المكرمة له ولد قد تخرج من مدارس مصر العالية، اسمه عبدالعزيز الخويطر، وأَحَبَّ أن يزور لندن، ويتعرف على نواحي العلم فيها، وطبعاً ليس له غير الله ثم رعاية معاليكم للوصول إلى غايته.

مع قبول أصدق الود، وخالص التمنيات الطيبة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

مخلصكم

عبدالسلام غالي

مكة المكرمة ٤/ ٣/ ١٣٧١

الاثنين ٣/ ١٢/ ١٩٥١

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب المعالي الشيخ حافظ وهبة سفير المملكة السعودية حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله

ارجو معاليكم قبول اصدق التحية كما ارجوكم التفضل بقبول اعذاري لعدم الكتابة نظرا لمشاغلكم الكثيرة اعانكم الله ورعاكم

سيدي

العم الشيخ عبدالله الحوطي احد اصحابكم ومعارفكم بمكة المكرمة له ولد قد تخرج من مدارس مصر العالية الطبية اسمه عبدالعزيز الحوطي واحب ان يزور لندن ويتمرن على نواحي العلم فيها وطبعا ليس له غير الله ثم رعاية معاليكم للوصول الى غايته

مع قبول اصدق الود وخالص التحيات الطيبة

والسلام عليكم ورحمة الله

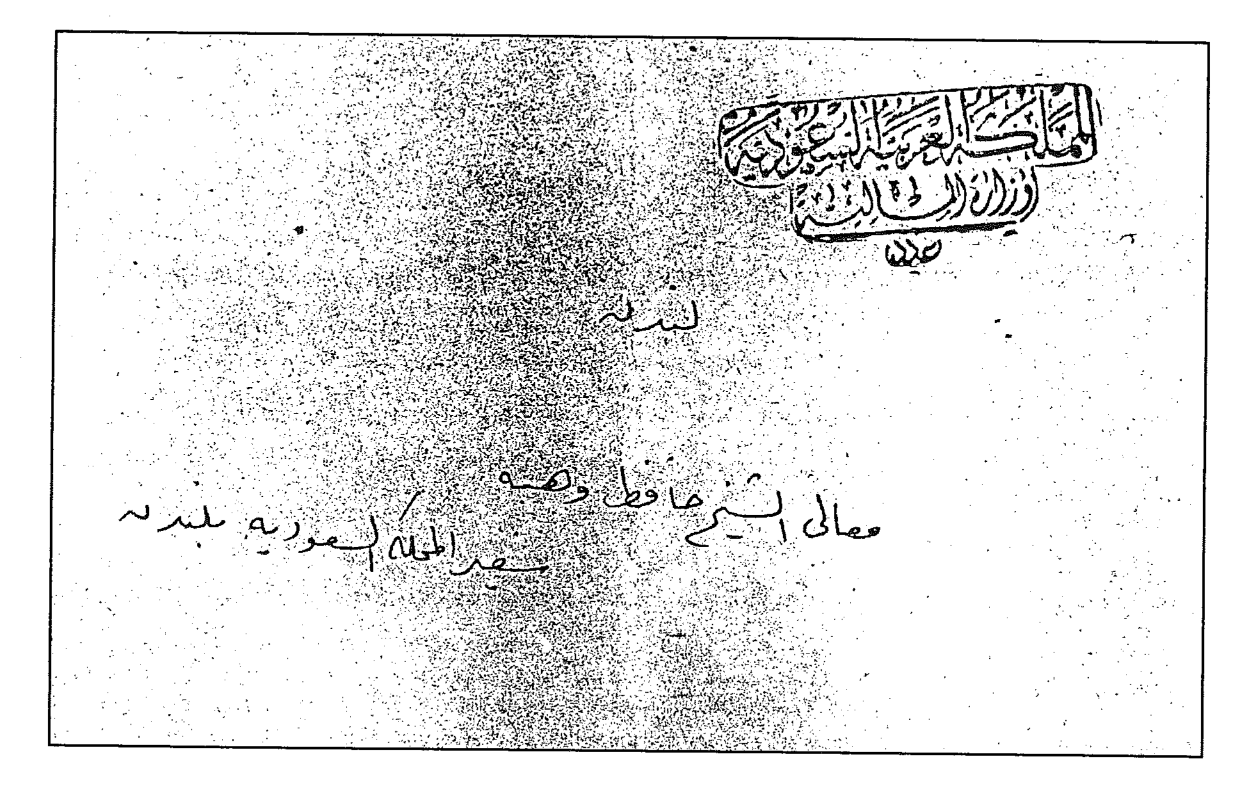
مخلصكم

عبدالسلام غالب

مكة المكرمة ٢٠/٢/١٣٧١

٢/١٢/٥١

صورة للخطاب الرابع



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد

لندن

معالي الشيخ حافظ وهبه
سفير المملكة السعودية بلندن

صورة مظروف الخطاب الرابع

الخطاب الخامس:

هذا خطاب من الوالد لي يؤكد تأخر وصول الخطابات التي كان ينتظرها مني. أما الآن فقد وصله كتاب مني طمأنه بعض الشيء عليَّ، مع أن وصوله تأخر إلى الشهر التالي، فكان بين كتابته ووصوله سبعة عشر يوماً تقريباً. ويشير إلى أن الخطاب الذي ذكرت له أني أرسلته قبل أن أغادر مصر لم يصل إليه. وفي هذا الخطاب يتطلع إلى كتاب مني فيه شرح يشفي الغليل عن حالي. وهذا نص الخطاب:

بسم الله

حضرة المكرم الولد العزيز

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

حفظه الله آمين

بعد التحية:

وصلنا كتابكم العزيز المؤرخ ٢٧/ ٣/ ١٣٧١هـ حمدنا الله على صحتكم. ولم يصلنا إلا في ١٤ من الشهر الحالي، والكتاب الذي قدمت لنا من مصر لحد الآن لم يصلنا.

نتأمل قريباً ـ إن شاء الله ـ تشرح لنا مبتدا ومجرى دراستك. ربنا يقرن مساعيك بالتوفيق.

وأهلك كلهم طيبين ويسلمون.

(لم يؤرخ هذا الخطاب) الوالد

عبدالله الخويطر

جوابه الحين -
٢٧/ ٢/ ٧١
٢٦/ ١٢/ ٥١

٤٢

بسم الله

حفظه الله آمين

حضرة الأخ الوالد العزيز عبد العزيز العبد الله المحمد المطير

لقد وصلنا كتابكم العزيز المؤرخ ٢٧/ ٢/ ١٣٧١ هجرية الله على صحتكم ولم يصلنا الكتاب الآخر في ١٤ الشهر الحالي والكتاب

الذي فيه تذكرة قد ذهب لمصر ولحد الآن لم يصلنا

نتأمل قريباً ان الله يرجع لنا منها وبعد دراستك

ربنا يقرن مساعيك بالتوفيق والاولاد كلهم طيبين ويسلمون

الولد

عبدالله

صورة للخطاب الخامس

الخطاب السادس:

وهذا من أوائل الخطابات التي وصلتني من الوالد بعد أن وصلت إلى لندن وأرسلت له خطاباً شرحت له فيه عن وضعي حسب رغبته في تعليقه في الخطاب السابق.

ونص هذا الخطاب المؤرخ في ١٦/ ٥/ ١٣٧١هـ الموافق (يوم الإثنين ١١/ ٢/ ١٩٥٢م).

بسم الله

حضرة المكرم الولد العزيز عبدالعزيز العبدالله الخويطر

حفظه الله

بعد التحية،

وصلنا كتابكم العزيز رقم ٣٠/ ١/ ٥٢، وأسرتنا صحتكم، وفهمت شرحكم، ربنا يقدر لكم التوفيق.

ودخولك في الجامعة قبل إتقانك اللغة الانكليزية مما يعسِّر عليك ما تتلقاه من الدروس، فالأوفق إنك تجتهد في إتقان اللغة الإنكليزية قبل دخولك الجامعة، ونظرك فيه البركة. والله يحفظكم ويرعاكم.

١٦/ ٥/ ٧١ والدك

عبدالله الخويطر

هذا الخطاب من أوائل الخطابات التي أرسلها الوالد بعد مجيئي للندن، وكنت في خطاب سابق لهذا الرد شرحت له رحمه الله عن أني سأوقف وقتي في هذه السنة على دراسة اللغة الإنجليزية، لأنها الأداة لدراستي لشهادة الدكتوراه، وخطابه هذا تأكيد على ما شرحته، وهذا يطمئنني أني وهو على «موجة» واحدة.

٢٦

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد

حضرة المكرم الولد العزيز عبد العزيز العبد الله الحمد [illegible] حفظه الله

بعد التحية وصلنا كتابكم العزيز رقم ٢٠/١/٥٢١٠ واسرتنا صحتكم وفهمت

شرحكم ربنا يقدر لكم التوفيق ودخولك في الجامعة قبل اتقانك اللغة الانجليزية

محال بعد كل ما تتلقاه من الدروس فالوقت انك تجتهد في اتقان اللغة

الانكليزية قبل دخولك الجامعة ونظرك في شي البركة والله يحفظكم ودمتم

والدك

عبد الله

١٢٧١
٥/١٦

صورة للخطاب السادس

الخطاب السابع:

هذا كتاب من أول الكتب التي أرسلها لي الوالد رحمه الله بعدما استقريت في لندن.

ويحوي عدداً من العناصر:

الأول: يحدد أن التهنئة التي أرسلتها عند قرب دخول رمضان قد وصلت في وقتها، وقد رد عليها في هذا الخطاب.

الثاني: أنه رحمه الله كان منشغل البال، لأنه لم يأته مني خطابات منذ وصولي لندن إلا الخطاب الذي أنبأته فيه بوصولي، ودليل تطلعه إلى كتاب مني يطمئنه أني بخير أنه فرح بخطاب أرسلته للعم عبدالله العوهلي ابن عمتي أستفتيه في أمر يخص الصيام في بلاد غير

إسلامية، ووقتها يختلف عن وقتنا، وكان الصيام في الصيف محيّراً، وليس الأمر في الجوع أو العطش بسبب طول النهار المفرط، ولكن في السحور والإمساك، وفي وقت الإفطار، فالشمس رسمياً تغيب في وقت معين ولكن يبقى النهار ضوؤه ساطعاً ساعتين أو أكثر، بحيث تستطيع أن تجلس في الحديقة وتقرأ كتاباً.

وقد حدد الوالد وقتاً لمواصلتي معه بالكتابة بشهرين، وأكتفى بهذا حتى لا تلهيني كتابة الخطابات عن دراستي، والكتابة لا تأخذ وقتاً، والهمُّ فيما أكتب، لأني أحتار فيما عساي أن أكتب، ولا أريد أن أكتب شيئاً لا يأتي بجديد يستحق الكتابة، فهذا لا يرضيني، ولا يلقى قبولاً عند الوالد، ولو كانت

الكتابة للوالدة لهان الأمر، لأني لو كتبت لها عما تسحرته أو أفطرت به لأبهجها هذا، لأنها تنظر إلى كتاب مني والسلام! رَحِمَهُمَا اللهُ جميعاً وأسكنهما فسيح جناته، فلم نعرف شعورهما بحق إلا بعد أن صرنا آباءاً وأجداداً، ولم يبق لنا إلا الدعاء لهم بإخلاص، وتوسل إلى الباري أن يقبل منا.

الثالث: يبين أنني في خطابي السابق للوالد شرحت عن خطتي الدراسية لهذه السنة، وأنها سوف تركز على اللغة الإنجليزية، وهو ما وافقني عليه في خطاب سابق لهذا ـ كما رأينا.

الرابع: خطابي الذي يشير إليه الوالد رَحِمَهُ اللهُ لم يتحدث إلا عن دراسة اللغة الإنجليزية، وتبين أنه كان يود أن يعرف عن خطتي عما هو أبعد مما يمس

مستقبلي وعملي، ومع أنه أكد ـ كما هي عادته ـ أن أكون حرّاً في اختياري لما أفضله؛ إلا أن عاطفته الأبوية جعلته يلفت نظري إلى ما يجب أن يحكم اختياري، وما قاله بلاشك جاء نتيجة فهم للحياة، واستفادة من التجارب. وما يلفت النظر قوله ـ عليه رحمة الله ـ : (العلوم التي ترفع الإنسان بين «الأمم»، ويصير له قيمة في «كل بلد»). كأنه يقول في هذه الجملة: «كن عالمياً». تُرى، هل قضاؤه أكثر من عشرة أعوام في الهند أوحى له بهذه النظرة الواسعة.

وهذا هو نص الخطاب:

بسم الله

حضرة المكرم الولد العزيز عبدالعزيز.. المحترم

بعد التحية:

وصلني كتابك العزيز رقم ٧ شعبان، ربنا يديم العافية على الجميع، وبه التهنئة بدخول شهر الصيام، أعاده الله على الجميع كل عام بالخير والقبول. ولولا كتابك لعبدالله المحمد [العوهلي]، الذي تسأل فيه عن الصيام كان الخاطر مشغول [كذا] من طرفك، لأنك من بعد كتاب الوصول ما كتبت، ويكفينا منك كل بعد شهرين كتاب، لأننا ما نحب نلهيك عن الدرسة.

وفهمت عن دراستك في اللغة الإنجليزية، ربنا يوفق الجميع، ويأخذ بيدك.

ولم تذكر لي في أي علم قصدك تخصص فيه، وعلى كل حال اتبع الذي تميل إليه نفسك وترغبه، ويكون العلم الذي إذا تعلمته، وتعبت عليه، من العلوم التي ترفع الإنسان بين الأمم، ويصير له قيمة في كل بلد.

والله الموفق.

وأهلك كلهم بخير وعافية.

٦/ ٩/ ١٣٧١هـ الوالد

(الموافق: الخميس ٢٩/ ٥/ ١٩٥٢م) عبدالله الخويطر

٧٢

كتاب عن الوصول

حضرة الملك الوالد العزيز عبد العزيز المعظم

بعد التحية وصلني كتابكم العزيز رقم ٧ شعبان ربنا يديم العافية على الجميع وبه
التهنئة بدخول شهر الصيام اعاده الله على الجميع كل عام بالخير والقبول
وله ورد كتابك لعبد الله محمد الذي تسأل فيه عن الصيام كان الخاطر مشغول طرفنا
ودونك من بعد كتاب الوصول ما كتبت و يكفينا منك كل بعد شهرين كتاب
لدونك ما تحب تلاهيك عن الدراسة ولا سيما ذكرتم عن دراستك في اللغة
الانكليزية ربنا يوفق الجميع و ياخذ بيدك ولم تذكر لي في اي علم قصدك
تتخصص فيه وعلى كل حال اتبع الذي تميل اليه نفسك وترغبه و يكون
العلم الذي اذا تعلمته وتخصصت عليه من العلوم التي ترفع الانسان
بين الامم وما يصير له قيمة في كل بلد والله الموفق واهلك كلهم بخير وعافية

الوالد
عبد الله

١٢٧١
٩/٦

صورة للخطاب السابع

الخطاب الثامن :

هذا خطاب من الوالد لي في منتصف عام ١٩٥٢م، وهو رد على خطاب مني أخبرته بأن النقد الذي عندي قارب على الانتهاء، فسارع رحمه الله إلى تحويل مبلغ ٣٠٠ جنيه استرليني، وهي الدفعة التي اعتاد على إرسال مبلغها في كل مرة أشعره بقرب انتهاء ما عندي، وكالمعتاد أرسلها عن طريق الخارجية إلى الشيخ حافظ وهبه، وقد بادر رحمه الله بإرساله في اليوم الذي كتب فيه كتابه، وقال كلمة مشجعة تزيل عني الحرج، وهي قوله: «فأحسن ما سويت» أي أني طلبتها في وقت مبكر قبل أن يضيق الوقت. وهذا هو نص خطابه:

حضرة المكرم الولد عبدالعزيز العبدالله الخويطر..

حفظه الله.

بعد التحية:

بوقته وصل كتابكم العزيز الذي فيه التهنئة بعيد رمضان. وذكرتم أن النقدية الذي عندكم قاربت النهاية، وترغبون نرسل قبل ضيق الوقت، فأحسن ما سويت. حالاً أرسلنا لكم ثلاث مئة جنيه بالطريقة الأوّله، من طريق السفير الشيخ حافظ وهبه بيوم تاريخه من طريق الخارجية بجده.

وأسأل الله لك الصحة والتوفيق.

وأهلك كلهم بخير ويسلمون.

٢٣/ ١٠/ ١٣٧١هـ الوالد

(الموافق: الثلاثاء ١٥/ ٧/ ١٩٥٢م) عبدالله الخويطر

٢٦

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد

حفظه الله
حضرة الملك المعظم عبد العزيز السعود ادامه الله
بعد التحيه لقد وصل كتابكم الكريم الذي فيه التهنئة بعيد رمضان وذكرتم
ان التقصير الذي عندكم قارب النهايه وترغبون نرسل قبل ضيق
الوقت فاحسن ما عندي حالاً ارسلنا لكم ثلاثماية جنيه بالطريقة
البورس من طريق السفير الشيخ حافظ وهبه ببرقيه تاريخه من طريق
الخارجيه بجيبه واسأل الله لنا الصحه والتوفيق واهلنا كلهم بخير وسلامه
والدكم
عبد الله

١٣٧١
٢٢/١١

صورة للخطاب الثامن

الخطاب التاسع:

بعد الخطاب السابق الذي كتبه الوالد لي مخبراً بإرسال دفعة جديدة من النقود، استجابة لطلبي، كتب هذا الخطاب مع الشيك الذي أرسله عن طريق الخارجية بجدة إلى الشيخ حافظ وهبه رحمه الله، وهذا نصه:

بسم الله

حضرة المكرم الولد العزيز عبدالعزيز العبدالله الخويطر

حفظه الله

بعد التحية:

حسب طلبكم تجدون مع هذا ثلاث مئة جنيه.

وأسأل الله لك الصحة والتوفيق.

٢٣/ ١٠/ ١٣٧١هـ — الوالد

(الموافق: الثلاثاء ١٥/ ٧/ ١٩٥٢م) — عبدالله الخويطر

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد

٢٨

حفظه الله

حضرة الملك المعظم عبد العزيز المحترم

بعد التحية حسب طلبكم تجدون مع هذا ثلاثة كتب واستلموها

والسلام والله حفيظ

ولدكم

عبد الله

١٢٧١
١٠/٣٢

صورة للخطاب التاسع

الخطاب العاشر:

كان الوالد رحمه الله يتوقع أن أفيده عن دراستي عندما أكتب له خطاباً، مثل كتب التهنئة بعيد الفطر أو عيد الأضحى، أو دخول رمضان، أو سنة جديدة. وكانت تقنعه الحقيقة أياً كانت، ويكتفي بالإشارة، ولكني لم أكن أدرك ذلك، ولهذا كتابه هذا كان رداً منه على خطاب أرسلته بمناسبة قرب عيد الأضحى، فرد عليَّ مهنئاً وأبدى ملاحظة أنه كان يود أني أشرت إلى التحاقي بالكلية أو عدمه، وقد اضطر أن يستنبط من إغفالي ذلك أني لم أدخل.

وقد كتبت في أسفل الورقة مسودة جواب، عما تساءل عنه، ومفاده أني لم ألتحق بالكلية بعد، وأني سأخبره إذا تم ذلك. وهذا هو نص خطابه لي وتاريخه ١٤ / ١٢ / ١٣٧١ هـ،

الموافق (الأربعاء: ٣/ ٩/ ١٩٥٢م)، وكذلك نص المسودة المشار إليها:

بسم الله

حضرة المكرم الولد العزيز عبدالعزيز العبدالله الخويطر

حفظه الله

بعد التحية:

سرني وصول خطابكم رقم ٨ الجاري متضمناً التهنئة بعيد الحج الأكبر، لازالت الأعياد عليكم كل عام بالسرور تكرر، آمين.

وكنت أتأمل أن تشير إليَّ في دخولك المدرسة، ولكن إغفالك إياه يدل على عدم دخولك.

أسأل الله لك التوفيق والفلاح.

وأهلك كلهم بخير ويسلمون.

١٤/ ١٢/ ١٣٧١هـ الوالد

(الموافق: الأربعاء ٣/ ٩/ ١٩٥٢م) عبدالله الخويطر

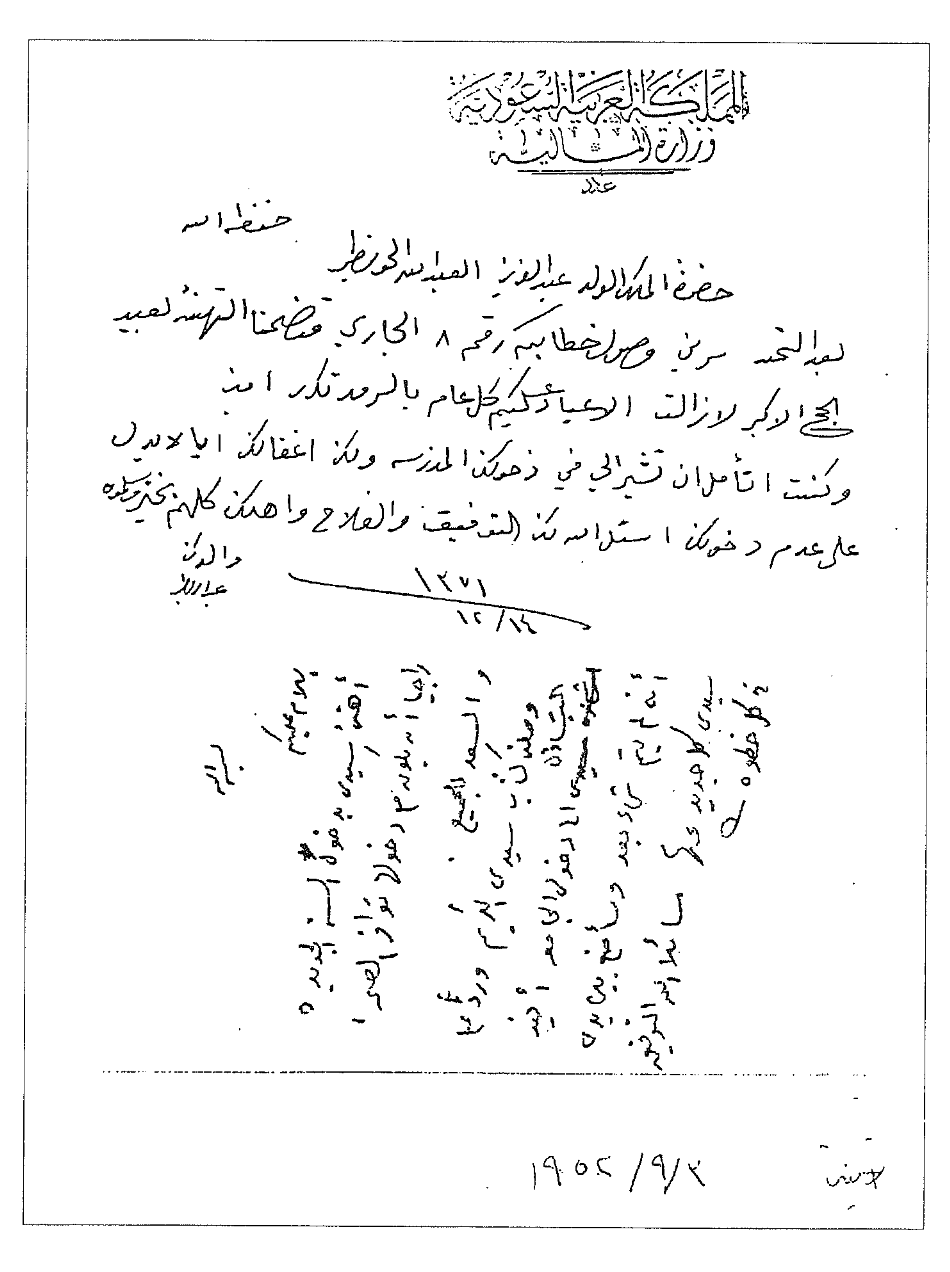
***

بسم الله

السلام عليكم

أهنئ سيدي بدخول السنة الجديدة، راجياً أن يكون مع دخولها توافر الصحة والسعد للجميع.

وصلني كتاب سيدي الكريم، ورداً على التساؤل عن دخول الجامعة أفيد أنه لم يتم شيء بعد، وسأضع بين يدي سيدي كل جديد فيها. سائلاً الله التوفيق في كل خطوة.



المملكة العربية السعودية
وزارة المالية
عدد

حفظه الله
حضرة المكرم الولد عبد العزيز العبد الله الحوزطي

لقد الحمد سرني وصول خطابكم رقم ٨ الجاري فضمنا التهنئة لعيد
الحج الأكبر ولا زالت الأعياد عليكم كل عام بالسرور تكرار أمين
وكنت أتأمل أن تشير إلي في دخولكم المدرسة ولكن اغفالكم إياه يدل
على عدم دخولكم استر الله لكم التوفيق والفلاح وأهلك كلهم بخير وسلامة

والدكم
عبد الله

١٢٧١
١٢/١٤

١٩٥٢/٩/٢

صورة للخطاب العاشر

الخطاب الحادي عشر :

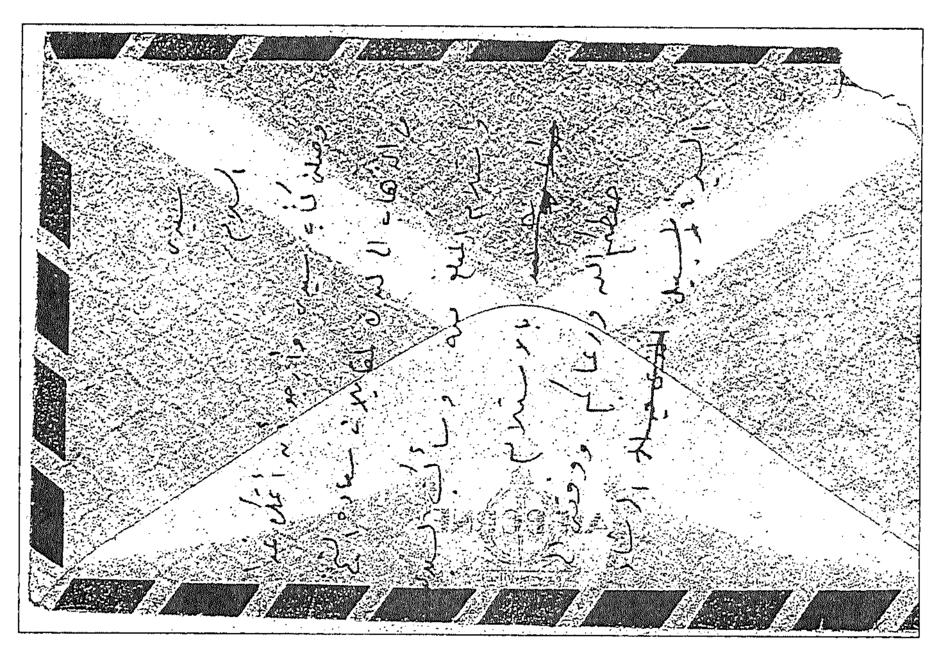
هذه صورة مسودة خطاب أعددته للوالد لإخباره أني سوف أذهب لمقابلة الشيخ حافظ وهبه رحمه الله لاستلام الشيك الذي أرسله لي الوالد عن طريقه، وهذا محرر في إحدى السنوات الأولى التي كنت فيها على حساب الوالد:

سيدي

السلام

وصلني كتاب سيدي، وأرجو أن أتمكن غداً من الذهاب إلى لندن لمقابلات [كذا] سعادة الشيخ حافظ، واستلام المبلغ منه، وسأكتب لسيدي بالاستلام.

حفظكم الله ورعاكم، ووفقني إلى السير في سبيل الرشاد.



صورة مسودة الخطاب الحادي عشر

والدليل على أنه كتب في السنوات الأولى من مجيئي إلى انجلترا بجانب إرسال الوالد للنقود أني كنت خارج لندن، وسوف أذهب في اليوم التالي للسفارة لمقابلة الشيخ حافظ وهبه رحمه الله.

والمسودة كما هو واضح كتبت على ظهر ظرف الخطاب الوارد من الوالد رحمه الله.

الخطاب الثاني عشر:

وهذه صورة مسودة كتاب كتبته للوالد في السنة الأولى من وصولي إلى انجلترا، ولعله بعد منتصف العام (يونيه ١٩٥٢م).

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، دمتم بخير وسرور.

أهنئ سيدي بعيد الفطر المبارك، أعاده الله عليكم كل عام بالصحة والإنعام.

سيدي، تلقيت كتابكم الكريم منذ مدة، وفهمت ما ذكرتم فيه عن الكتب، ويسعدني يا سيدي أن أكتب لكم دائماً وفي أوقات متقاربة، لأن درسي في يوم الأحد

من كل أسبوع في الصباح، وبقية النهار في هذا اليوم مقتصر على المطالعة الخفيفة، والإنجليز هنا لا ينظرون بعين الإعجاب إلى الذي يشغل جميع وقته في الدراسة في هذا اليوم، لأنهم يعتبرونه يوم الفسحة، ويجب أن يقضوه خارج البيت، في الحدائق والمنتزهات، وكتابة الرسائل لذويهم، وفي بقية الأسبوع متسع كاف للعمل الجدي، ولم يكن يمنعني أن أكتب لسيدي إلا أني أعلم أنكم مشغولون، ولا أريد أن أشغلكم بكتابي رغم أني أعلم أن ردكم دائماً غذاء لروحي، أترقبه دائماً، ويشعر من حولي بذلك، ويلحظون مقدار فرحتي به، فيتسابقون إلى تبشيري بوصوله، ولما سألت أمهم: كيف عرفت أن هذا الكتاب من والدي؟ قالت: لأن كتابه الأول مكتوب بالآلة الكاتبة العربية، ولم أكن

قد رأيت كتابتها إلا في ظرف كتاب والدك، وبقية من يكتبون لك يكتبون العنوان بأيديهم.

سيدي، سأرى نظام الجامعة، ومدى نظرتهم إلى شهادتي، وسأخبر سيدي عندما أختار الطريق. وفق الله الجميع إلى ما ينفع ويرفع.

سيدي، وددت هنا أن أخبركم عن المصروف، وأنه قارب النهاية، ليكون عندكم بعض الوقت قبل أن تنشغلوا بالاستعداد لموسم الحج.

قواكم الله وحفظكم، ولا حرمني من تحقيق ما نصبو إليه.

ودمتم في رعاية الله.

٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة ـــــ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإني بخير وسرور ولله الحمد

أهنئ سيدي بعيد الفطر المبارك أعاده الله [illegible] عليكم

كل عام بالصحة والإنعام.

سيدي تلقيت كتابكم الكريم منذ مدة وفهمت ما ذكرتم

خبر عن الكتب وليسمحوا لي يا سيدي أن أكتب لكم [illegible]

دائما في أوقات متقاربة لأن دروس [illegible]

ويوم الأحد من كل أسبوع في الصباح وبقية النهار

وهذا اليوم تقتصر فيه الطلبة الحنفية والإنكليز هنا

لا ينظرون بعين الإعجاب إلى الذي [illegible] يشغل

جميع وقته في الدراسة في هذا اليوم لأنهم يعتبرونه

يوم الفسحة [illegible] ويجب أن يقضوه خارج

البيت في الحدائق والمتنزهات ولذا يزورهم العائلات

وفي بقية أيام الأسبوع متسع كاف للمذاكرة

ولم يكن يمكنني أن أكتب لسيدي إلا لأني

لذويهم [illegible] وأخشى أن أضيف

أعلم أنكم مشغولون [illegible]

[illegible] ولا أريد أن أشغلكم بالكتاب رغم أنني

أعلم أن ردكم إلي غذاء لروحي أترقبه دائما

ويغمرني سروري بذلك [illegible] ما حظوته فقد أفرحني

١٢٧١ ٧١

سررت بقدوم البشرى بولادة ابنته الصحيحة

أمس كيف عرفت أن هذا الكتاب من والدي

قالت لأن كتابه الأول مكتوب بالآلة الكاتبة العربية

ولم أكن قد رأيته كأنني الآن طرف كتاب والدك

وبقيت منه ملقوه لك يكتبونه المدونة بأيديهم .

سيدي سارة نظام الجامعة وندى نظرتهم

الشاذلي وصاحبه سيدي عند ما أختار

الطريقة . وحفظ الله الجميع لما ينفع ويرفع

سيدي . [illegible] وردت هنا أن أخبركم عن الصورة

وأنه قارب الختم ، ليكون عندكم بعض الوقت

قبل أن تنشغلوا في الاستعداد للموسم الجديد

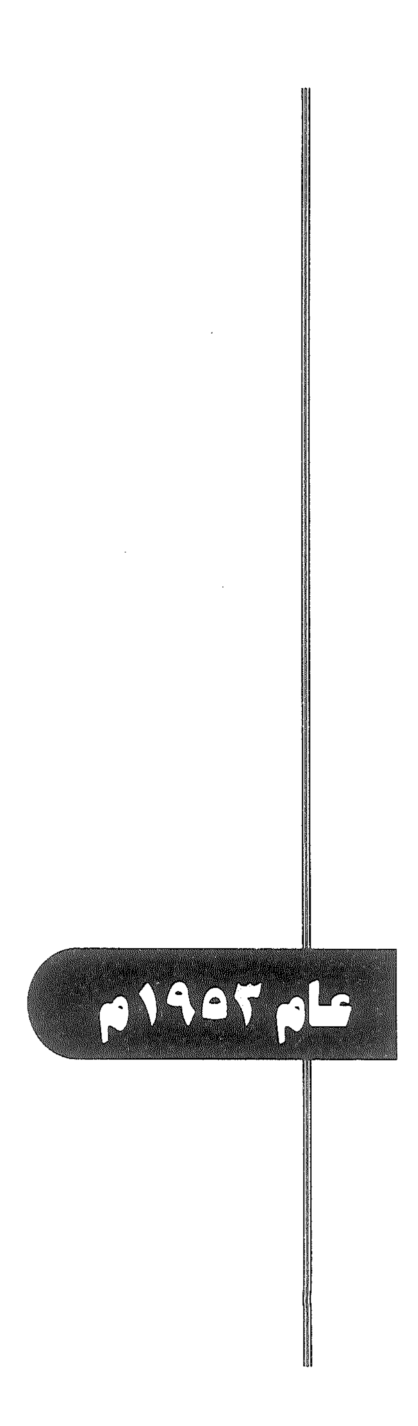
قولكم له وحفظكم ولا حرمنا من كتبه ما نصبر

إلي . محبكم في رعاية أنس

صورة الخطاب الثاني عشر



هذا قنفذ يدب على حصى مدخل البيت في «إلم كلوس» في ٢٩ يونيه ١٩٥٢م، وهو من دويبات الصيف التي تستكن في الشتاء، وقد يكون مكان البيات الشتوي لهذا القنفذ في ركن من أركان الحديقة.


عام ١٩٥٣م

شهر يناير ١٩٥٣م

الخميس ١ يناير :

هذا أول يوم في السنة الجديدة، وقد كتبت في المفكرة، في هذا اليوم، الجملة التالية:

«جعلها الله سنة محمودة، ملأى بالخير والسعادة والتوفيق.. آمين».

في هذا اليوم، حسب اتفاقنا أمس مع الإخوان أعضاء البعثة العسكرية، تقابلنا. وكانوا يسكنون في فندق «إيستُن» قرب محطة «فيكتوريا».

في نهاية الصفحة كتبت الجملة الآتية باللغة الإنجليزية:

«In the higher instinct are devine truth. which treanscend reason».

وقد ترجمتها حينئذ كالتالي:

«يجد الإنسان العقيدة الحقة في الغريزة السامية التي تتخطى الأسباب وتتجاوزها».

ولعل من قالها يريد أن يقول: «إن الإنسان يعرف الله جل وعلا معرفة حقيقية بالسليقة».

الأحد ٤ يناير:

قابلت الإخوان أعضاء بعثة الحرس الملكي، ودخلنا سينما «ميتروبول» والفيلم Steel Trap «الفخ الفولاذي»، وإذا كنت مبتهجاً بالذهاب مع الإخوان إلى السينما فهم أشد فرحاً مني، لأنه لا سينما في المملكة، ومدة بقائهم في مصر لم تعطهم من المتعة ما يكفي.

الإثنين ٥ يناير:

في هذا اليوم ذهبت لزيارة الأخ عبدالرحمن الحليسي

وقد أصبح ذهابي إلى لندن سهلاً عليَّ، وشعرت بتميز عندما جاء الإخوان أعضاء البعثة، وصرت لهم مترجماً وهادياً ودليلاً، وقد أوقَعَتهم لغتهم في بعض المشاكل عندما يكونون وحدهم، وكونهم مجموعة تعطيهم الشجاعة في التصرف، وعدم حمل همٍّ مما يأتي منهم من تصرفات غريبة، خاصة في المطاعم.

وصلني اليوم الجزء الثالث من كتاب «صحيح الأخبار» للشيخ محمد بن بليهد رحمه الله، وكتاب الشيخ محمد بن بليهد هذا بدأ طبعه في مصر قبل أن أتركها إلى لندن، وكان حينئذ قد طبع الجزأين الأول والثاني عندما كنت هناك، وقد طبع الآن الجزء الثالث فأرسله لي إلى لندن بعد أن طبع، وهذا وفاء منه ـ عليه رحمة الله ـ إذ كنت أقرأ عليه المسودات، وأصحح له «البروفات»

عندما بدأ الطبع من قبل مطابع أنصار السنّة للشيخ حامد الفقي.

وكان الشيخ محمد بن بليهد قدم إلى مصر للعلاج، وسكن في شقة جميلة في حي الزمالك، وكنت أزوره كل يوم جمعة، أو كلما وصلته «بروفة». ولعله قد تعرض لجلطة إذ كان صوته خافتاً، وفكه مسترخياً، والتفاتته بطيئة، وهذا هو الذي دعاه إلى المجيء لمصر للعلاج، ولعل هذا بحَثٍّ من سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز، إذ كان من جلسائه المميزين، وقد قام معه بتحديد سوق عكاظ كما عرفته من الاثنين رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، وقد شرح الشيخ محمد هذا المجهود في كتابه.

والجزء الثالث لايزال عندي، لأني أحضرته معي من لندن، فنجا من مصير الجزأين الأول والثاني،

اللذين بقيا في مصر، وبعثهما أخي حمد إلى المملكة عندما أراد السفر إلى فرنسا لدراسة اللغة الفرنسية، وقد اقتبس الجزأين في جمارك جدة أحد مسؤولي الرقابة على الكتب هي والمذكرات، وهو شخص معروف، سامحه الله ورحمه، كما قيل لي.

في هذا اليوم أصبت بزكام شديد، معه حرارة وعطاس، وكالمعتاد هذا العطاس يجرح الحلق، فيتسبب هذا في سهولة نزول الكحة إلى الرئة، فإذا وصلت الكحة هناك إلى الصدر استوطنت، وتعست العجلة! وقد اكتشفت أن هذه هي خطتها، وهذا هو خَطوها إلى اليوم، ولهذا أسارع عند بدء الزكام في أخذ المسكنات ليهدأ العطاس، فلا ينجرح الحلق، فلا تجد الكحة فرصة للانزلاق إلى الصدر.

هذا الزكام جعلني أؤجل درس الإفرنسي الذي كان موعده اليوم.

كتبت في نهاية أوراق مذكرة هذا الأسبوع هذه الجملة التي يبدو أنها عصارة فكرة مرت بذهني:

«ما التاريخ المعروف إلا قسم من أقسام التاريخ الذي يجب أن يُعرف، فلكل شيء تاريخه، وقد يوجد هذا التاريخ في صورة كاملة إلا إن اسمه يدخله ظلماً تحت علم آخر، ويكاد يكون كل بحث تاريخاً، ومن أهم التواريخ سرد التطور».

الأحد ١١ يناير:

كان بيني وبين الإخوان، أعضاء البعثة العسكرية، موعد مضروب هذا اليوم، لنتقابل في لندن، وجئت

حسب الموعد، وفي المكان المحدد، ولم أجد أحداً منهم، ولا أثراً يدل عليهم، أو على أسباب غيابهم، ولا غرابة في ذلك، فعددهم يسهل أمر اختلافهم، وتشتت الآراء بينهم، ويضيع الوقت وهم في حجاج، وقد يضطرون إلى اتباع رأي مع اليأس يعتقدون أنه الصواب، فيتبين أنه أضاعهم، وأخذهم شرقاً ووجهتهم غرباً، ولا يلامون، فلندن كبيرة، وأمر مواصلاتها للغريب الذي لا يعرف اللغة جيداً معقد.

الإثنين ١٢ يناير :

سبق أن تكلمت عن سكناي مع أسرة آل «ألن»، وعمن شاطرنا السكن، وذكرت أن أحد المنضمين لنا شاب أسباني اسمه (أ)، وقد كتبت في خانة هذا اليوم أن هذا اليوم هو يوم انضمامه.

وقد سجلت في هذا اليوم أنني درست الدرس الفرنسي.

الأربعاء ١٤ يناير :

اليوم موعد دراسة اللغة الفرنسية، وقد بدأت أتعمق فيها،وأتلمس جاذبيتها، وقد دعاني هذا إلى شراء قاموس يساعدني في هذه الدراسة.

الجمعة ١٦ يناير :

وصلني اليوم خطاب من الوالد أرجو أن أكون محتفظاً به مع جملة خطاباته لي، فإن وجدته فسوف يكون من جملة المرفقات، إن شاء الله.

وقد بدأت أستسهل الذهاب إلى لندن، عند أول فرصة أنتهزها، وأذهب إلى هناك لمقابلة صديق،

أو دخول سينما، أو زيارة مكتبة أو متحف، أو لفسحة في حديقة الحيوان، أو أخذ درس.

السبت ١٧ يناير:

ذهبت إلى لندن حسب موعد بيني وبين الإخوة أعضاء البعثة العسكرية، وذهبنا للنزهة في الحدائق والأماكن المهمة، وتغدينا في أحد المطاعم الهندية، لأنها أقرب إلى ذوقنا في الأكل: رز ولحم وأبازير وفلفل، وما إلى ذلك من كركم (هورد)، مما يجعل منظر الأكل مغرياً، ويعيش أحدنا فيما يقدم له، مستمتعاً به أثناء الأكل، فإذا ما انتهى يجد أنه أكل بسرعة أكثر من اللازم، ثم ضحك على نفسه بشرب بيبسي كولا أو كوكاكولا بوهم أنها تهضِّم.

أذكر أننا في سنة متأخرة في الخمسينات كنا نذهب إلى مطعم هندي في مبنى راق وفي شارع مهم، وخطر في بالنا في يوم من الأيام أن نذهب إلى المطبخ لنرى الاستعداد الذي لابد أنه كان هائلاً مادام باستطاعته أن يقدم مثل هذه الوجبة الجذابة الشهية. وليتنا لم نفعل، لقد رأينا أسوأ مناظر الوساخة على الأرض، وفي معدات الطبخ، حتى أن أحد الإخوان علق تعليقاً لا أزال أذكره، قال:

إن «الطاوة» التي تقلقل فيها اللحوم أنظف منها طاسة «الكفرات» التي تنظف فيها «بواجي» السيارات، وقد صدق في هذا الوصف، والسبب أنه كلما قلّ السمن في الوعاء صبوا عليه ما يكمله، بدلاً من أن يتخلصوا من القديم الأسود المحروق.

الأحد ١٨ يناير :

بقيت في لندن هذا اليوم ويوم الإثنين بعده، والنوم كان عند الأخ الشيخ عبدالرحمن الحليسي، جزاه الله خيراً، ولعل الجانب المهم في رحلتي إلى لندن للبقاء معه أطول مدة ممكنة، لأن كل دقيقة معه أستفيد منها شيئاً يعينني إما في دراستي أو في حياتي الاجتماعية.

وقد سجلت في هذا اليوم اسم كتاب هو:

The Arabs and the East by Close Holling Worth.

الإثنين ١٩ يناير :

في هذا اليوم درست الدرس الفرنسي السادس، أما السابع فموعده الأربعاء (٢١ يناير).

الجمعة ٢٣ يناير :

لم أسجل في هذا اليوم إلا ذهابي للحلاق لتصليح الشعر، والحلاقون عادة كثيرو الكلام، ويأتي هذا مصحوباً بموسيقى صوت المقص الذي يُعمله الحلاق، وكأنه يريد أن يتخلص مما علق به، والحقيقة أنه لا يعلق بالمقص شيء من الشعر، ولكن صوت المقص له وقع على سمع الحلاق نفسه، مثل وقع القصيد بين البنائين. ويبدو أن كل شيء له موسيقى، قصد الناس ذلك أو لم يقصدوه. راقب حفل عشاء مثلاً، عندما يدخل المدعوون إلى السفرة تبدأ موسيقى تهيئة الكراسي للجلوس، سحبها إلى الخلف له نغمة، وسحبها للأمام، بعد أن يجلس عليها الشخص، له نغمة. تنتهي هذه «الأوركسترا»، وتبدأ جوقة موسيقى

الشُّوك والسكاكين، وهذه من أمتع أنواع الموسيقى لمن يصغي إليها باهتمام ومتابعة، فإذا كان من بجانبك ليس خفيف الظل، أو لا تعرف لغته فإصغاؤك لهذه الموسيقى سيساعدك على متعة الأكل. ثم تنتهي هذه الحفلة الموسيقية، التي لم يرتب لها وإنما هي رتبت نفسها، وأجادت الترتيب، بموسيقى الانتهاء من الأكل عندما تبدأ الكراسي تُدفع إلى الخلف، ولهذا هناك خيبة أمل لمن سمعه ثقيل إذا كانت الأرض مفروشة بالسجاد، وخَفَت صوت موسيقى تحريك الكراسي!!

السبت ٢٤ يناير:

سافر هذا اليوم «خُسَيّ ماريا ألبو أورتيقا»، زميلنا الأسباني الجاد، ونعم الرجل، وقد افتقدته حقاً، لأني كنت أجد في عقله ما يتجاوب مع عقلي. وسفره هذا

اليوم يجعله لا يتزامل مع (أ) أكثر من اثني عشر يوماً تقريباً.

في هذا الأسبوع حافظت على حضور درس اللغة الفرنسية، واستمر ذهابي إلى لندن، وقد تم هذا بعد أن درست يوم الأربعاء الدرس الفرنسي، وقد بت مساء ذلك اليوم عند الأخ الشيخ عبدالرحمن الحليسي.

سجلت أني في هذا اليوم (الأربعاء) كتبت خطاباً للجامعة، وأجزم أن الذي حرره الشيخ عبدالرحمن، ولا أذكر فحواه، ولعله كان رداً على خطاب جاء منهم يطلب مني استيفاء بعض الشروط اللازمة للقبول.

دخلت في هذا اليوم فيلماً مكسيكياً اسمه Maclovia.



مدخل كلية اللغات الشرقية والدراسات الإسلامية التابعة لجامعة لندن، وقد أخذ لي «جلبرت» هذه الصورة على باب الكلية (S.O.A. S) وأنا مرتكز على «الدرابزين» (يونيه ١٩٥٦م).

شهر فبراير ١٩٥٣م

الأحد ١ فبراير :

كان هناك خبر مهم في هذا اليوم، شغل الناس والصحف والإذاعة، وأصبح حديث الناس بينهم في مكاتبهم، وفي وسائل النقل. وهو غرق السفينة الكبيرة المعروفة «برنسيس فيكتوريا»، وغرق من ركابها مئة وثلاثة وثلاثون راكباً، ولم ينج إلا أربعة وأربعون، وأخذ غرقها من التحليل والتنبؤ بالأسباب شيئاً كثيراً، وجاء بعضها قريباً من الحقيقة وبعضها بعيداً جداً، كما هو المعتاد في مثل هذه الحوادث المفجعة.

الإثنين ٢ فبراير :

وصلني اليوم خطاب من الأخ عبدالرحمن العبدالله

أبا الخيل، وكنت مبتهجاً باستلامه، وبادرت بالرد عليه في اليوم نفسه.

الثلاثاء ٣ فبراير:

أرسلت في هذا اليوم خطاباً للوالد، ولن يخلو من أخبار عن دراستي، وما وصلت إليه في اللغة، وما اتخذته من إجراءات تجاه التسجيل في الجامعة، لأني أعرف أنه يتطلع إلى هذا، ويود مني أن أدرك هذا، لا أن يذكرني به هو.

الأربعاء ٤ فبراير:

أرسلت اليوم خطاباً لأستاذي في دار العلوم، الأستاذ مبروك نافع، أستاذ التاريخ، ولا أذكر فحواه الآن، وقد يتبين هذا فيما بعد، وقد يكون الأمر متصلاً

باختيار مادة التاريخ للماجستير والدكتوراه[1]، وطلب تقرير عني أقدمه لجامعة لندن.

والأستاذ مبروك نافع أستاذ متمكن في علمه، وهو خريج كلية المعلمين العليا، التي أوقفت، وحلت دار العلوم محلها، وكان رحمه الله خفيف الظل، يحبه طلابه، وكانوا يقولون إن من حقه أن يكون فناناً، حتى إن اسمه موسيقي، ويصلح لأن يسمى به ممثل بارز، وكان كثير التدخين حتى لا نكاد نتصوره إلا وفي يده سيجارة.

الخميس ٥ فبراير :

في هذا اليوم أخذت الدرس الحادي عشر في اللغة الفرنسية، ومن حسن حظي أن عندي في البيت

---

(١) لقد وجدت مسودة هذا الخطاب، وسأثبتها فيما بعد.

«جويس»، وقد دَرَسَت اللغة الفرنسية، فكنت أستفيد منها، وكانت تشجعني بمدح تقدمي في الدراسة. في نهاية الصفحة في آخر هذا الأسبوع دونت الكلمة التالية:

«لم يُخدم الأدب العربي الأندلسي كما خدمت جميع العصور الأدبية العربية، والسبب هو عدم وجود عصبية إقليمية له الآن كما في مصر والحجاز...، فقد عدمت عصبيته حين عدم أهله».

ولعل في هذا شيء من الصحة، ولم يُلتفت إليه إلا مؤخراً عندما بدأت المخطوطات عنه تحقق وتنشر، وتعلقي بالأدب الأندلسي الذي رضعتُ لبانهُ عندما كنت في المرحلة الثانوية بقي محفوراً في ذهني، وهاهي إطلالة من الاهتمام به تأتي في هذه الجملة.

الأربعاء ١١ فبراير :

منذ الخميس الماضي لم أدون شيئاً، وفي هذا اليوم دوونت ما يدل على أن هذا اليوم هو موعد استلامي لكتاب من W. Smith، وهي مكتبة، ولابد أني بحثت عن كتاب المفروض أن يكون عندهم إلا أني لم أجده، وقد وعدوا بإحضاره اليوم، فوضعت في خانة ذلك اليوم موعد إحضاره.

ويبدو أني ذهبت إلى لندن يوم الجمعة وأمضيت ليلة السبت ١٤ فبراير عند الشيخ عبدالرحمن الحليسي في شقته، وكتبت في نهاية المفكرة في آخر الأسبوع الجملة التالية:

«نَظْرتك إلى ذي الشعر المنبوش توهمك، طول

الوقت، أنك مثله مشوش الشعر، فتربكك، وقد ترفع يدك لتصلح شعرك، ونظرته إلى شعرك المهندم تطمئنه على أن شعره كذلك».

وهذه ملاحظة لا تزال في رأيي قائمة، وتتكرر كثيراً ليس في الشَّعر فقط، بل قد تكون في الإزرار الذي لم يزرّ، أو اللحية التي لم تحلق لمدة يومين أو ثلاثة.. وهكذا.

في منتصف فبراير:

في منتصف شهر فبراير بدأت أفكر جدياً في الانتقال إلى لندن، للسكن فيها، وقد قام الشيخ عبدالرحمن الحليسي - جزاه الله خيراً - بوضع إعلان في إحدى الصحف السيارة، للبحث عن أسرة عندها استعداد على استقبال طالب أجنبي، وحدد الشروط التي يراها

لازمة، وجاءت بعض الردود التي أخذت أدرسها معه، ومثل هذه الحالة يكون الموقف محيراً، فالردود كثيرة ومتفاوتة، ولاشك أنه بزيارة بيوت أصحابها يمكن أن يصل المرء إلى حكم أقرب إلى الصواب، ولكن زيارتها كلها مع تباعد أماكنها شبه مستحيل، ولهذا أخذنا نستبعد بعض الأسماء، إلى أن بقي معنا ثلاثة أو أربعة، وشعرت ونحن نقابل أصحاب البيوت أننا مثل الذي جاء يخطب فتاة من أهلها، نحن ندرسهم، وندرس كل حركة منهم، وكل كلمة، وهم كذلك، وعلى ما يأتي منا ومنهم يتقرر الأمر.

في نهاية أسبوع منتصف شهر فبراير كتبت الجملة التالية:

«العقدة النفسية تستشري، فتصبح وحشاً يطلب

الغذاء، وحبُّ التظاهر غذاء لعقدة نفسية كامنة مستشرية، وتطلب التنفس أيضاً، وهو متنفسها».

وكتبت في نهاية الأسبوع الثالث من شهر فبراير الجملة التالية، ويبدو أن الذي يغريني بتسجيل مثل هذه السوانح، في أواخر الأسابيع، وجود خانة مخصصة لهذا في نهاية كل أسبوع:

«الطفل يدخل كل يوم في مرحلة جديدة، وهذا يقتضي من والديه معاملته معاملة خاصة تلائم المرحلة الحاضرة، ومن الخطأ أن يوضع برنامج المرحلة المقبلة قبل حلولها».

الحقيقة أنه يجوز رسم الحلول قبل حلول المرحلة، على أن يكون في الذهن قبولها للتغيير عند التطبيق، حسب ما يقتضيه الأمر، وحسب ما يتبين من طبيعة الطفل أو الشاب فيما بعد.

شهر مارس ١٩٥٣م

الخميس ٥ مارس :

اخترت بمساعدة الشيخ عبدالرحمن العائلة التي سوف أسكن معها في لندن، وزرناهم وتقرر أن نكتفي بما توصلنا إليه، وحددنا يوم الانتقال.

بعد أن زرنا العائلة الجديدة ذهبت مع الشيخ عبدالرحمن إلى معرض البيت النموذجي المقام في ذلك الأسبوع.

الجمعة ٦ مارس :

كان عندي ساعة (منبِّه) تحتاج إلى إصلاح، وقد أحضرتها معي، وسلمتها للساعاتي الذي سوف يصلحها، وكانت من النوع الذي يملأ يومياً، فلم

تكن البطاريات قد توافرت في تلك الأيام بالأحجام المختلفة، وليست كل الساعات آلية، وطلب مني إمهاله أسبوعين لإصلاحها.

دخلت السينما في المساء مع الدكتور يوسف إراج، وكان الفيلم إيطالياً ولكن اسمه إنجليزي Three Forbidden Stories (القصص الثلاث المحظورة).

والدكتور جاء يدرس الطب تخصص نساء، وهو من كينيا في إفريقيا، وأصله من القارة الهندية، وكانت صلتي به قوية، ويُعد خبيراً بالمطاعم الهندية، وهو دمث الخُلق، ويحارب التدخين، وقد أخذني مرة إلى إحدى المشارح في أحد المستشفيات وأراني رئة أحد المدخنين الموتى، وكانت زرقاء، والمقطع فيها أزرق داكناً، وأخذني مرة أخرى، وأراني رئة ميت غير مدخن



صورة للدكتور يوسف إدريس عندي في الشقة،
أخذت وهو غافل يدون ملاحظة في مفكرته

فكانت وردية، وكلا الشخصين حديثا الوفاة.

السبت ٧ مارس:

أعلنتُ السيدة «ألن» أني أنوي مغادرتهم إلى لندن لأسكن هناك بعد أسبوع، وأكون قريباً من الجامعة، التي سوف يكون اتصالي بها بعد الآن مستمراً، وتم هذا الإعلان بعد أن رتبت أمر السكن عند العائلة الأخرى، وقد صادف هذا أن «جويس» أيضاً تركت هذه العائلة، وانتقلت إلى «سلزبري» حيث يقيم والداها، وكان انتقالها قبل انتقالي بأشهر.

وصلني هذا اليوم خطاب من الوالد أفرحني مرتين، الأولى أنه من الوالد، ويسعدني دائماً الكتابة له، ويسعدني كذلك تلقي خطاب منه، والثانية أنه

أخبرني بإرسال النقود، وكنت في أشد الحاجة إليها، وسوف أتسلمها كما تشير المفكرة بعد أسبوع إن شاء الله، وهي الدفعة الثالثة، ولاتزال المفكرة تحتفظ بأرقام الشيكات الثلاثة، وتاريخها ٢٦ فبراير ١٩٥٣م.

الجمعة ١٣ مارس:

آخر دفعة دفعتها للسيدة «ألن» هذا اليوم، ولأني لم أتسلم بعد الشيكات التي أرسلها الوالد، ولأنه ليس عندي ما يكفي في البنك، فقد تكرم الأخ الشيخ عبدالرحمن الحليسي بدفعها، مثل عادته ـ حفظه الله ـ في المسارعة لنجدتي.

السبت ١٤ مارس:

انتقلت للسكنى مع العائلة الجديدة، واسمها

Dempester، وقد دفعت لهم أول دفعة وهي مبلغ ثلاثة جنيهات ونصف. ويلاحظ الفرق بين أجرة سكني السابق وسكني هذا، والأول كان سبع جنيز، أي سبعة جنيهات وسبعة شلنات.

وكتبت في مفكرة نهاية هذا الأسبوع الجملة التالية:

«الاعتداد بالنفس، واحترامه من الآخرين، يجعل التصرف اليومي في انجلترا طبيعياً، وهو في الحقيقة لا يعدده بل ربما حصره في حدود البدائية».

مؤدى هذا القول أن الإنجليز يحترمون من يعتد بنفسه، ويعدون هذا شيئاً بدهياً توجبه السليقة.



السيد ديمبستر وزوجته وصديقة لهما،
وهي الأسرة التي سكنت معها في لندن في حي «ميدافيل»



السيد ديمبستر وزوجته وصديقة لها

الثلاثاء ١٧ مارس:

في هذا اليوم في الساعة الرابعة والنصف شعرت بألم في يدي اليمنى، ولا أذكر أسبابه، ولو كان في الصباح لظننت أني قد عسرتها في النوم دون أن أشعر.

ويبدو أنه شيء عارض، وما تسجيلي له إلا خوفاً من أن يتضاعف فأضطر للذهاب للدكتور، والدكتور سوف يحتاج إلى معرفة اليوم الذي شعرت به فيه، والوقت.

الأربعاء ٢٥ مارس:

هذا أول يوم لدراسة اللغة الإنجليزية في المدرسة (LTC)[١] التي تهيئ لشهادة كمبرج، ولأجل معرفة المستوى دخلت اختبار اللغة اليوم عندهم.

---

(١) Language Tuition Centre.

الخميس ٢٦ مارس:

في هذا اليوم بدأت دراسة اللغة الفرنسية في مدرسة، وكنت قبل ذلك أدرسها عند مدرس أو مدرِّسة، وقد اشتريت من أجل ذلك كتاباً فرنسياً بأربعة شلنات وستة بنسات.

واشتريت صابونة بشلن! ولعل الذي شجع على تسجيل ذلك وجود مكان لكتابة ذلك في خانة هذا اليوم في المفكرة.

الجمعة ٢٧ مارس:

في هذا اليوم دفعت أجرة السكن لأصحاب البيت آل «ديمبستر».

هذا يوم الحلاقة، وقد اخترت حلاقاً قريباً من بيتنا،

وبدأت معه الصحبة التي يحتاج إليها الزبون مع حلاَّقه.

من حسن الحظ أني ذكرت مصروفاتي لهذا اليوم، وسوف لا يصدق ابن اليوم الإنجليزي والعربي وغيرهم أن الأسعار حينئذ كانت بهذا التدني، وها هي:

بنس	شلن	
٦	٣	غداء
٦	١	أوراق كتابة
	٣	مواصلات لكنجستن

سوف يُدهش من يقارن أسعار تلك الأيام بأسعار هذه الأيام.

فكرة:

كتبت في نهاية صفحة هذا الأسبوع الجملة التالية:

«قد يكون التعبير عن غرض ما بجملة منفية باللغة العربية، ولكن في اللغة الإنجليزية تعوَّد الإنجليز أن يعبروا عنها بجملة مطابقة إلا أنها مثبتة، وهذه إحدى الصعوبات التي يلاقيها من يدرس الإنجليزية غير مدرك أن سبب تردده في الكلام هو هذا السبب».

هذا قول صادق قد يلحظه دارس اللغة الإنجليزية، ففي اللغة العربية قد تأتي جملة عربية منفية، ويكون المفضل لهذه الحالة باللغة الإنجليزية أن تكون جملة مثبتة، وقد تكون الجملة العربية مثبتة، بينما الأفضل أن تكون باللغة الإنجليزية منفية، فمثلاً «فارغة» في إحدى اللغتين، ولكن في اللغة الثانية تأتي كلمة «غير مملوءة»، وقد تكون الجملة «إنه من الظلم» فيقابلها «إنه ليس من العدل».

ويلاحظ المتتبع لهذا لأسلوب أن الإنجليز أكثر حذراً، فجملة «إنه ليس من العدل» فيها تجنب للجزم في الحكم، وفيها إمكان للتراجع، بينما «إنه من الظلم»، فيها حكم جازم. ولعل لجوء الإنجليز إلى هذا الأسلوب الخوف من المداعاة، فالقانون عندهم صارم.

الإثنين ٣٠ مارس:

سوف أستمر في ذكر ما دوَّنت في المفكرة عن المصاريف حسب ورودها لأرى متى أقلعت عن التدوين. من ظن أني سأقف في يوم من الأيام موقف المتعجب من هذه الأسعار!! وفيما دونته عن الغداء وسعره، ما يدل على أني الآن آكل وجبة كاملة أختارها كما أشاء، لا «سندويتشات» تهيؤها مسبقاً السيدة الفاضلة «ألن».

بنس	شلن	
٠٠	٧	كتاب England and English
٠٠	٣	غداء
٠٠	١	مواصلات
٦	١	شامبو

الثلاثاء ٣١ مارس:

وهذه قائمة المصروفات لهذا اليوم:

بنس	شلن	
٠٠	٣	غداء
٠٠	٢	دفاتر

دفعت الدفعة الثالثة لآل «ديمبستر»

فكرة:

في نهاية هذا الأسبوع دونت هذه الخاطرة:

«قد يشعر الشخص البعيد عن مجتمعه اللغوي بفراغ ذهني، وعطل فكري، ويحس بزواله تدريجياً مع نمو مجتمعه اللغوي الثقافي».

الفراغ الذهني، والعطل الفكري، جاءا من انعزال المرء عمن حوله، فهو مثل الأصم يسمع ما يقال ولا يعرفه، ويرتفع هذا الهم كلما زادت حصيلة المرء اللغوية.

شهر أبريل ١٩٥٣م

الأربعاء ١ أبريل:

أول يوم أبريل يجب أن يحذر الإنسان منه، ففيه كذبة أبريل، هذه الكذبة مغفور لصاحبها أن يكذبها

على أي أحد، ولكن على الكاذب أن يختار الكذبة التي لا تضر ضرراً بالغاً، كأن تنتهي بحادث، أو تترك ندبة لا تنمحي.

ورغم أن الناس يكونون حذرين كل الحذر إلا أن أحدهم أحياناً يقع بسهولة، خاصة إذا أُتي من جانب العاطفة، وفوجئ بالكذبة بطريقة لا تفضح الكاذب. ولا يترفع عن ارتكاب هذه الكذبة الفرد أو الجماعة، فالصحف قد تطلع إحداها بخبر يهز البلاد ثم في آخر النهار يتبين أنه خبر ملفق، ولو جُمع في كل أبريل ما كُذب فيه لجاء طريفاً. وقد مر أول يوم منه دون أن يُكذب عليَّ فيه، أو على من حولي.

السبت ٤ أبريل:

يبدو أن انتقالي إلى لندن شغلني عن تدوين ما مرّ

بي في شهر أبريل، ومع هذا فقد دونت في هذا اليوم أنني دفعت للأسرة الدفعة الثالثة، ولعل أهمية ذلك أوجبت الالتفات إلى هذه الناحية، فدفع المال أو تسلمه له أهميته فيمن هو على حساب والده مثلي.

الثلاثاء ٧ أبريل:

دونت في هذا اليوم أنني تغديت مع الأخ الشيخ عبدالرحمن الحليسي، وكان أحد المطاعم التي يتردد عليها ـ وتستحق أن تختار ـ مطعم في شارع «ريجنت»، وهو شارع رئيس في لندن، بل لعله أرقى شارع، وأرجو أن لا يخطر على بال القارئ أنني أنا الذي دفعت الحساب، لأن الحساب أكثر من إيجار أسبوع عند «الديمبستر».

السبت ١١ أبريل:

اليوم دفعت دفعة إيجار لصاحبة البيت.

الأحد ١٢ أبريل:

سجلت في هذا اليوم ما يذكرني بمراجعة سكرتير مدرسة مركز تعليم اللغة. ويبدو أن كل شيء هذه الأيام والأشهر يدور حول اللغة الإنجليزية والفرنسية.

الأربعاء ١٥ أبريل:

في منتصف شهر أبريل يبدو أن أمر دراسة اللغة الإنجليزية لدخول امتحان اللغة في كيمبرج قد تبلور، فقد سافرت في هذا الشهر مرتين إلى كيمبرج، وكان الامتحان في مبنى «السنديكيت». وقد سجلت من جملة ما سجلت في يوم الأربعاء ١٥ أبريل إحدى

الرحلتين إلى كيمبرج، ومعها المصاريف الآتية:

بنس	شلن	جنيه	
٠٠	٥	١	تذاكر الرحلة إلى كيمبرج
٦	٦	١	قميص مقلّم

الخميس ١٦ أبريل:

قضيت هذا اليوم مع الشيخ عبدالرحمن بأكمله، في مكتبه في أول الأمر، ثم ذهبنا للغداء، ثم عدنا إلى المكتب، وقد ذهبت للسلام على الشيخ حافظ وهبه، الذي يحتفي بي احتفاءً أبوياً لا أراه يصرف مثله لأبنائه ـ عليه رحمة الله ورضوانه ـ ويغبطني الإخوان في السفارة على معاملته الحنونة لي بينما هو معهم حازم، ولكن الأمر طبعي، فهؤلاء يحتاجون إلى الحزم، وأنا احتاج للعطف.

السبت ١٨ أبريل:

قيدت في هذا اليوم أني دفعت عن غسيل الملابس مبلغ شلنين وربع، وقد حرصت أن أبرز هذا حتى يتسنى لمن يهوى المقارنة بين ما يكلف هذا اليوم وما يكلف في ذلك الزمن.

دفعت دفعة للإيجار في هذا اليوم لآل «ديمبستر»، وآل ديمبستر عائلة مكونة من رجل وزوجته، والرجل لعله في أواخر السبعين، طويل نحيل، وهو إنجليزي، وكان طباخاً، قبل التقاعد، في البحرية، وزوجته إنجليزية من أصل دنمركي، ولها مدة طويلة في إنجلترا، وتجيد اللغة الإنجليزية، وإن كانت أحياناً تلثغ الراء أقرب إلى الغين، وهي فوق الستين، ولكنها لاتزال تعمل سكرتيرة لمدير إحدى الشركات، وشخصيتها مسيطرة

إلى حد ما على زوجها، وهو يحبها، ويقلق عليها كثيراً إذا تأخرت لسبب أو آخر، مثل أوقات الضباب، أو الأمطار الغزيرة والرياح، ولعل قلقه آت من حبه لها أولاً، وحاجته إليها في كسب ما فوق معاش التقاعد. وهي لا تستغني عنه كذلك فهو يقوم بكل شيء، يشتري ما يحتاجه البيت، ويطبخ، وهو طباخ ماهر جداً، ويتفنن يومياً في تنويع ما يعدّه مما يُعد من الأكلات الأوروبية المتميزة. وصحته ليست حسنة، ومراجعاته للطبيب كثيرة، ولعل ضعفه في صدره، وهما يسكنان وحدهما في شقة، إذ لا أولاد لهما ولا أدري عن السبب، وعنوان الشقة هو:

29, Southwold Mansions
Widley Rd., Maida Vale
LONDON, W 9.

وغرفتي معهم صغيرة، وطريقي إليها عن طريق المطبخ، والشقة ليس فيها إلا غرفة نوم واحدة، وغرفة جلوس، ونتناول الطعام في المطبخ، وأغلب جلوسنا فيه لأن فيه المدخنة التي يقابلونها في الليل في الشتاء. وهذه البيوت قديمة جددت، ولعل غرفتي كانت مصممة في الأصل للطّباخة أو الطباخ، ولهذا فطريقي إليها من المطبخ.

ورب البيت رجل متسامح، وزوجته دقيقة ومتشددة، وتبدي في تصرفاتها أنها إنجليزية أكثر من الإنجليز، وقد يكون هذا مركب نقص عندها. وأذكر أنه إذا عُزف السلام الملكي في الراديو تطلب منا أن نقف معها وقفة تحية، وكنا نقف غير مخفين تذمرنا واستهزاءنا، ولكنها لا تكترث مادمنا نقف. وهي متعصبة للجنس الأبيض

وتكره السود، وقد اضطرت في إحدى الأمسيات وقد ذهبنا جميعاً للسينما أن تترك السينما، لأن في الصف الذي أمامنا شاب زنجي معه فتاة شقراء.

وكانت تذهب هي وزوجها سنوياً لإجازتهما الصيفية خارج بريطانيا، وفي هذه السنة ذهبا إلى الدار البيضاء، ومن تشددها أنها عندما حان وقت مغادرتهما التفتت إليَّ وقالت:

أرجو أن تبقى ولداً خيراً، وأن تحترم الشقة فلا تحضر فتيات، وعُدَّنا طوال الوقت موجودين، فالتفت إليَّ زوجها وقال لي هامساً:

«لا تستمع لقولها، بل اقلب الشقة رأساً على عقب، واملأ البحر طحيناً».

وعلى العموم هذان الزوجان طيبان، وقضيت معهما

وقتاً مريحاً، خاصة في موضوع الأكل، والدفء في الشتاء. ولقد أقمت معها كما أقمت مع أسرة آل «ألن» كأني بين أهلي، ولعل السبب أن شبه أسرة الشخص في الغربة تكون أسرة كاملة، ولقد افتقدت في القاهرة جو الأسرة، وما خفف هذا الفقد إلا مجيء شقيقي حمد.

الأحد ١٩ أبريل:

في هذا اليوم، رغم أننا في وقت أقرب إلى الصيف، إلا أن الزكام زارني - أعان الله عليه.

الثلاثاء ٢١ أبريل:

سجلت بعض المصروفات:

جنيه	شلن	بنس	
١	١٠	٠٠	لامتحان كيمبرج

٦	٣	٠٠	للدواء
١١	٦	٠٠	للبدلة غسلها وكيها
٦	٢	٠٠	كتاب البخلاء للجاحظ

لعل هذه الرحلة الثانية لكيمبرج. والدواء من المؤكد أنه للزكام الذي أصبت به، وغالباً كان مسكناً.

أما كتاب البخلاء، فهو طبعة جديدة، وكتب الجاحظ تأخذ طريقها إلى القلب، ولهذا سارعت بشراء هذا المؤلف الثمين الطريف، ولولا أني أقاوم قراءة الكتب العربية لذهبت أبعد فيما يخص الجاحظ والأدب الأندلسي.

الجمعة ٢٤ أبريل:

في هذا اليوم سلمت دفعة جديدة من الإيجار لآل «ديمبستر».

الأحد ٢٦ أبريل:

بدأت أقرأ بالإنجليزي القصص السهلة، والكتب الخفيفة، لأنها تساعدني على معرفة تركيب الجمل وسلاستها، فليس فيها من المفردات ما هو صعب أو غامض يحتاج إلى مراجعة القاموس مما يشغل عن غيره. وفي هذا اليوم ابتعت كتاباً اجتذبني عنوانه الطريف:

وقد وضعت حينئذ ترجمة لاسم الكتاب «الأسفار مع حمار»!.

Travels with a Donkey
By R. L. Stevenson

والكتب المبسطة كثيرة ومتنوعة، وهي مفيدة للطالب الأجنبي، ومستوياتها مختلفة، وكنت تمنيت أن يكون عندنا مثلها لمن يدرسون اللغة العربية من الأجانب.

شهر مايو ١٩٥٣م

الإثنين ٤ مايو :

هذا اليوم هو عيد ميلاد السيد «ديمبستر»، وقد احتفلنا بهذا اليوم، ولا أذكر إذا كان أُثير سنُّه في هذه المناسبة أم لا، وما أذكره هو الكعكة التي صنعها لنا؛ وهو الماهر في المطبخ.

الثلاثاء ٥ مايو :

من المؤكد أنه كان عندي نشاط في هذا اليوم يستحق أن يُكتب، ولكنني لم أكتب شيئاً أهم من ذكري لشراء حذاء في هذا اليوم بجنيهين وخمسة شلنات، لا أدري كم قيمة الحذاء الآن.

الأحد ١٠ مايو:

في هذا اليوم زارت «جويس» لندن، قادمة من «سلزبري» حيث تسكن مع عائلتها، وقد ذهبنا معاً إلى النزهة في «كيو جاردن» Kew Gardens ، وهي حديقة سبق أن وصفتها، ولا يمل الإنسان من قضاء يوم السبت أو الأحد فيها، فبجانب جمال هذه الحديقة ونضارتها فيها أناس يجعلون فيها حياة تُبهج.

والصلة مع «جويس» استمرت بعد أن تركنا بيت آل «ألن»، وكانت تكاتبني وتصحح لي أخطائي، وكذلك آل «ألن» لم تنقطع صلتي بهم، وأزورهم بالمناسبات، وقد دللت أحد الإخوان السعوديين عليهم عندما التحق بالسفارة كاتب آلة، ولكنه لم يستفد كثيراً، وكان يعلم السيدة «ألن» اللغة العربية بدلاً من أن يتعلم منها اللغة الإنجليزية.

الجمعة ١٥ مايو:

هذا أول يوم من رمضان، ويوم رمضان في الصيف طويل، فالشمس فيه تشرق مبكرة، والفجر وبزوغ الضوء قبلها بمدة، وتغرب متأخرة، ولا يغيب الضوء إلا متأخراً، وكنا نتبع فتوى المركز الإسلامي في لندن في تحديد الوقت بالساعة. وهذا أول رمضان أصومه في لندن، ولا نعرف العطش إذا تفادينا السير في الشمس، أما الجوع فيأخذ منا حقه مضاعفاً، ولكن الله رؤوف بعباده، فالمرء سرعان ما يتأقلم، ولا يحس بالجوع إلا إذا جاء وقت الإفطار.

وقد أقللت من الخروج إلا ما توجبه الضرورة، ولهذا سوف تكون خانات أيام بقية هذا الشهر غير مملوءة، وكذلك النصف الأول من الشهر الذي يليه (يونيه).

الخميس ٢١ مايو :

في هذا اليوم دونت شيئين:

أولهما: أرسلت إذن بريد بالمبلغ المستحق للمدرسة، والمبلغ جنيهان وشلنان أي «جينزان».

الثاني: هذا اليوم هو موعد الدرس الفرنسي.

شهر يونيه ١٩٥٣م

الثلاثاء ٢ يونيه :

هذا يوم مشهود، وقد استعدّت له بريطانيا حكومة وشعباً استعداداً يليق به، فهو يوم تتويج الملكة اليزابيث الثانية، بعد وفاة والدها الذي وصفنا تشييع جنازته، وقد احتشد الناس في الطرقات وعلى أرصفة الشوارع التي سيمر موكبها بها، وابتدؤا في التجمع قبل هذا

اليوم بيومين.

هذه مناسبة تستحق أن يراها الإنسان على الطبيعة، إلا أنه يصعب عليَّ وأنا صائم أن أحضرها، ولو لم يكن الشهر رمضان لكان من المستحيل وجود مكان لمتفرج من هذه الحشود. لهذا قررت أن أذهب إلى شقة الأخ الشيخ عبدالرحمن الحليسي، وأرى كل شيء على التلفزيون وأنا مستريح على كرسي وثير، والمذيع الواصف لكل خطوة هو ومن معه من المذيعين لا يتركون صغيرة ولا كبيرة إلا ذكروها، وركزوا عليها آلات التصوير حتى أن المذيع والملكة تهم بالخروج إلى شرفة قصر «بكنجهام» الملكي، والشمس تغالب الغيوم، قال ما معناه كما سبق أن ذكرت[1]:

---

(١) انظر: هذا الجزء، ص (١٧٥) يوم الثلاثاء ٢٣ ديسمبر ١٩٥٢م.

ها هي صاحبة الجلالة تطل على أبناء شعبها لتحييهم، وها هي الشمس تطل من بين السحاب لتحيي صاحبة الجلالة، ولم يكد ينهي جملته حتي غابت الشمس وانهمر المطر مدراراً، فاضطرت الملك أن تتقهقر إلى الداخل، فأنّب المذيع نفسه، وقال: «لقد تسرعت، وأبديت حسن ظني بإطلالة الشمس».

الجمعة ٥ يونيه:

انتهزت ذهابي لصلاة الجمعة في المركز الإسلامي في لندن فذهبت للحلاق لقص شعري.

الجمعة ١٢ يونيه:

هذا آخر يوم من أيام رمضان، وكثير من أموري المؤجلة من أجل الصيام سوف تنطلق، ومنها الذهاب

إلى إكمال بعض الإجراءات التي تتصل بالدراسة أو القبول، ومنها، وربما على رأسها، دخول السينما، ورؤية بعض الأفلام التي امتدحها نقاد الأفلام، لأن أغلب الإنجليز قبل أن يذهب أحدهم لرؤية فيلم ما يقرأ ما كُتب عنه.

السبت ١٣ يونيه :

اليوم هو يوم عيد الفطر، وقد كان له بهجة، وذهبت إلى مسجد «وُوكن»، حيث تُصلَّى صلاة العيد، لأن المسجد هناك أوسع، وفي مثل هذه المناسبة يمتلئ المسجد، وبعد الصلاة يهنئ المعيِّدون بعضهم بعضاً، ويحرص إخواننا من الهند وباكستان على تقديم حلوى مثل التي تقدم في بلدانهم، مما يعطي العيد تميّزاً.

الثلاثاء ١٦ يونيه :

اليوم يوم الامتحان التحريري للغة، وهناك امتحان شفوي يمكن أن يؤدّى في أي يوم من أيام الأسبوع، ويمكن تحديده مقدماً.

السبت ٢٠ يونيه :

كان قد وصل إلى لندن الأخ عبدالرحمن المنصور الزامل للعلاج، محولاً على السفارة السعودية، وذهبت معه لمقابلة الشيخ حافظ وهبه، السفير، فرحب به، ووكل أمر تحديد مواعيد الأطباء، وأخذه إليهم إليَّ.

وقد ذهبت في هذا اليوم معه إلى قصر «هامبتن كورت» وهو قصر الملك هنري الثامن المشهور، والقصر ليس بعيداً عن مدينة «كنجستن»، وفيه «الميز» المشهور، وهو

ما يسمى في مصر «طريق جحا»، وهو كثير التعرجات والمنحنيات، والأزقة النافذة، والأزقة غير النافذة، والطريق هذا معمول من سياج من الأشجار المشذّبة على ارتفاع معين، بحيث لا يتمكن السائر داخل طرقه الإطلال من فوقها، لأنها أعلى من مستواه، يدخله الزائر بسهولة من مدخل معين، ويسير فيه، ثم يضيع، ويظل يدور، ويخرج من طريق يؤدي به إلى آخر، ثم يعيده إلى حيث كان، إلى أن يتعب السائر حقاً، أو أن يهتدي صدفة إلى ما يؤدي به إلى المخرج، والانعتاق من هذا الحبس اللطيف، وهو مسلّ للكبار والصغار.

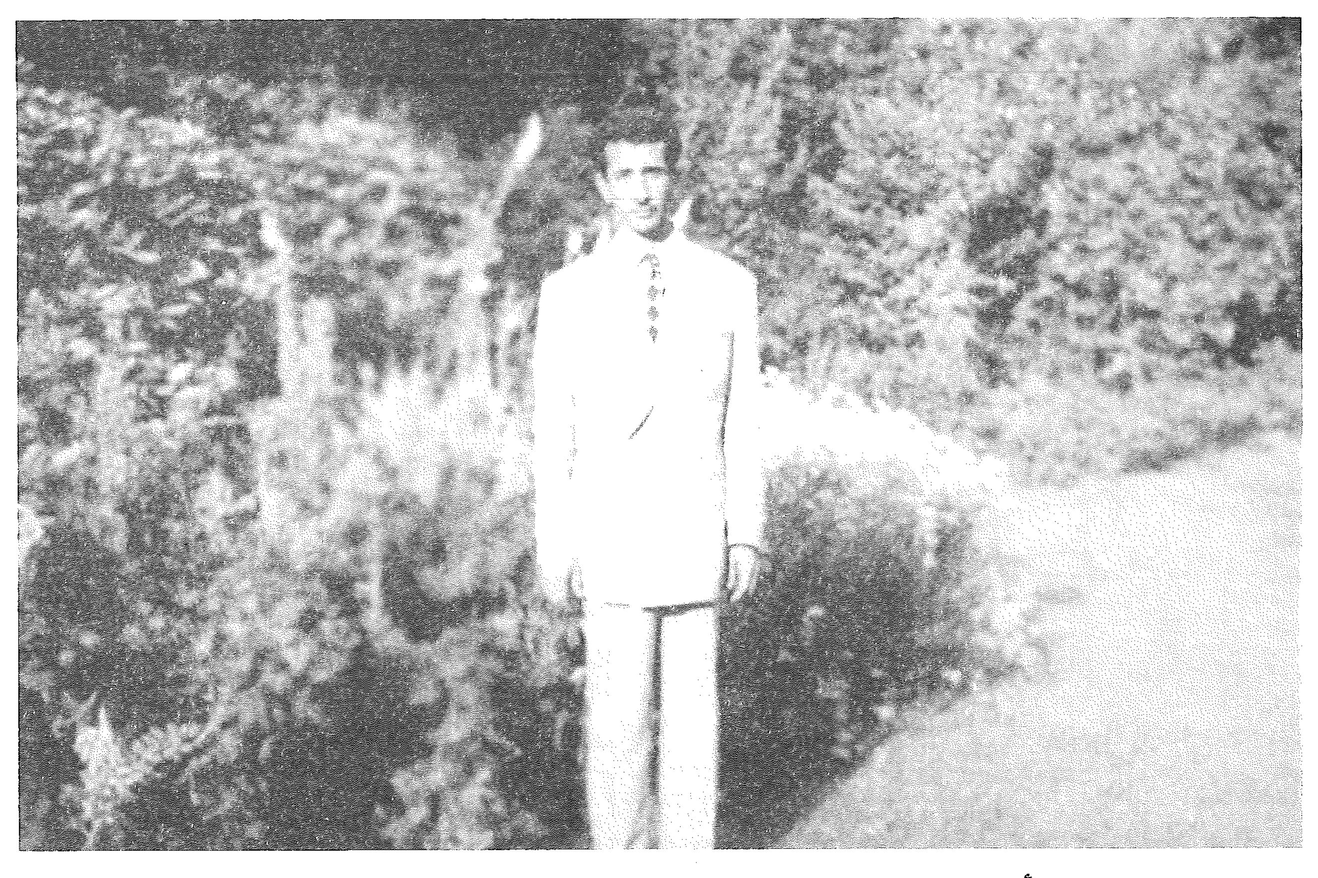
ويقال إنّ هنري الثامن هذا رمى بالمهندس الذي بنى هذا القصر من أعلاه، بعد أن أتم البناء، فمات، وقد فعل هنري ذلك حتى لا يتيح لهذا المهندس أن

يبني قصراً مماثلاً لأحد غيره.

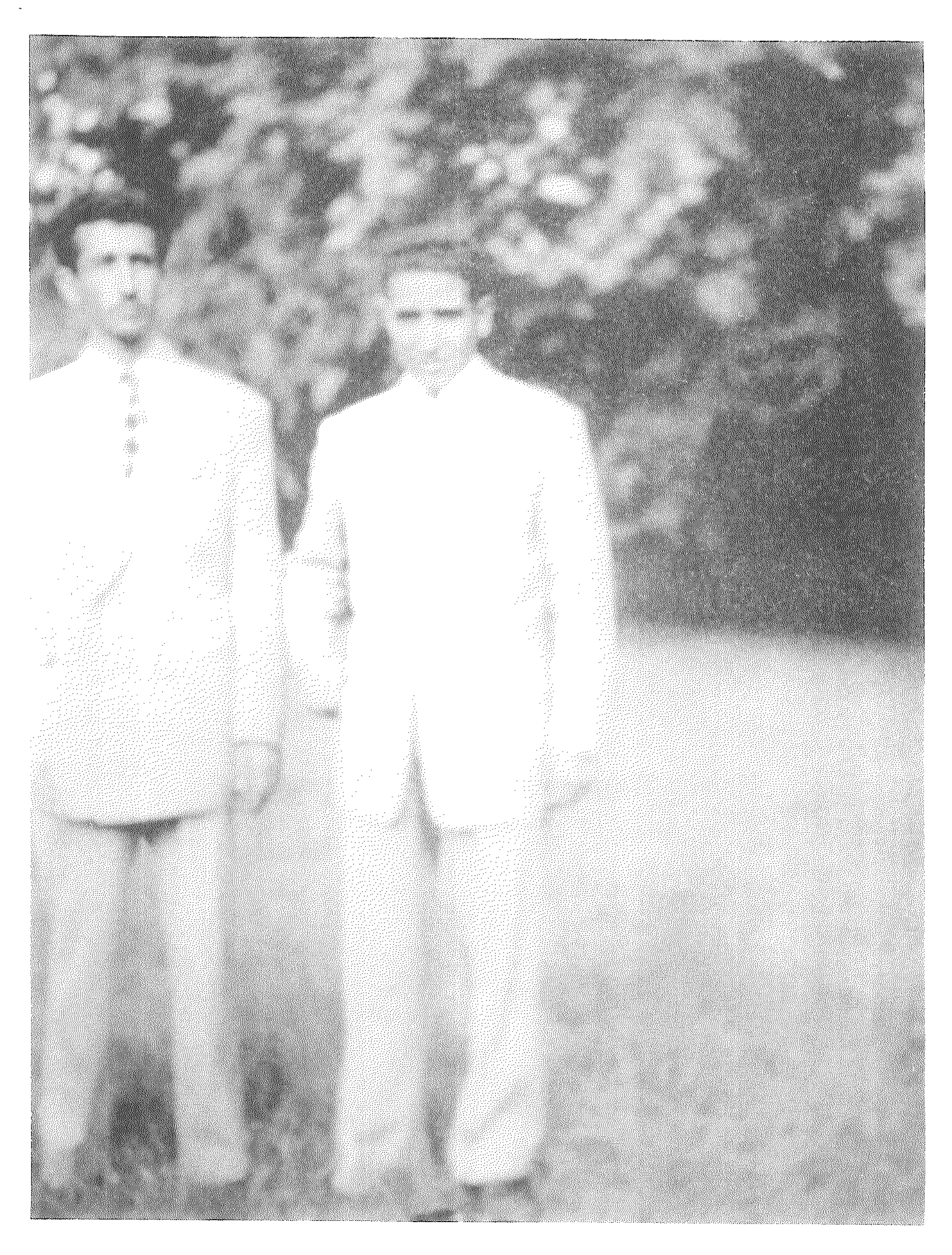
ولأننا ذهبنا مبكرين إلى «هامبتن كورت» فقد تمكنا من العودة مبكرين، ووصلت البيت الساعة الواحدة ظهراً.

الأحد ٢١ يونيه :

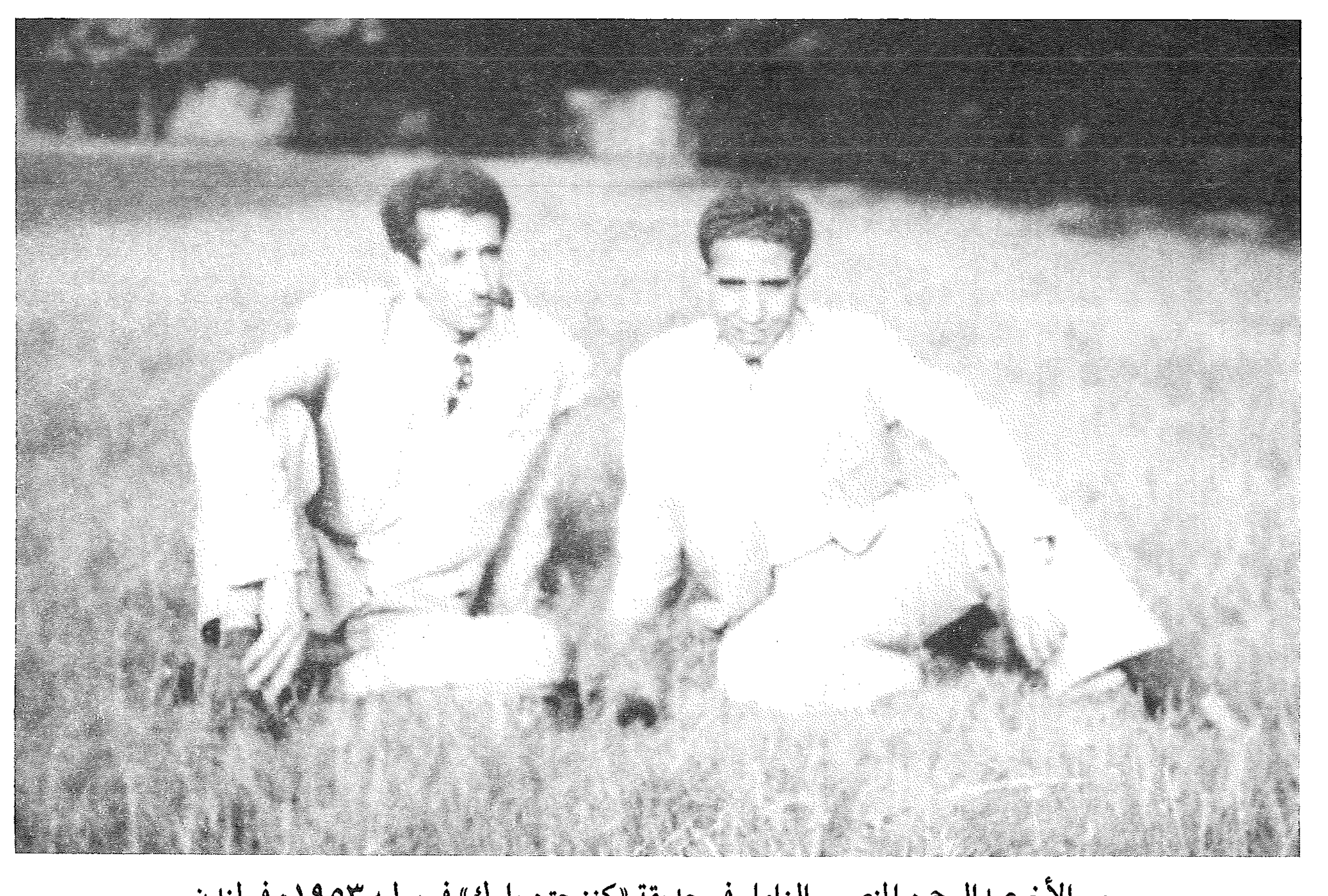
ذهبنا في هذا اليوم إلى مدينة «برايتن»، وصحبنا الأخ عثمان الصالح رحمه الله وذهبنا بسيارة مخصصة له، لأنه قدم مع سمو الأمير عبدالله والأمير مساعد ابني الملك سعود رحمهما الله، وصحبنا في هذه الرحلة الأخ عبدالله المزيد، وكانت رحلة ممتعة، وأخذنا بعض الصور التي سأضعها مع هذا ـ إن شاء الله.



الأخ عبدالرحمن المنصور الزامل في حديقة «كنزجتن بارك» في يوليه ١٩٥٣م



مع الأخ عبدالرحمن المنصور الزامل في «كنزجتن بارك» في يوليه ١٩٥٣م

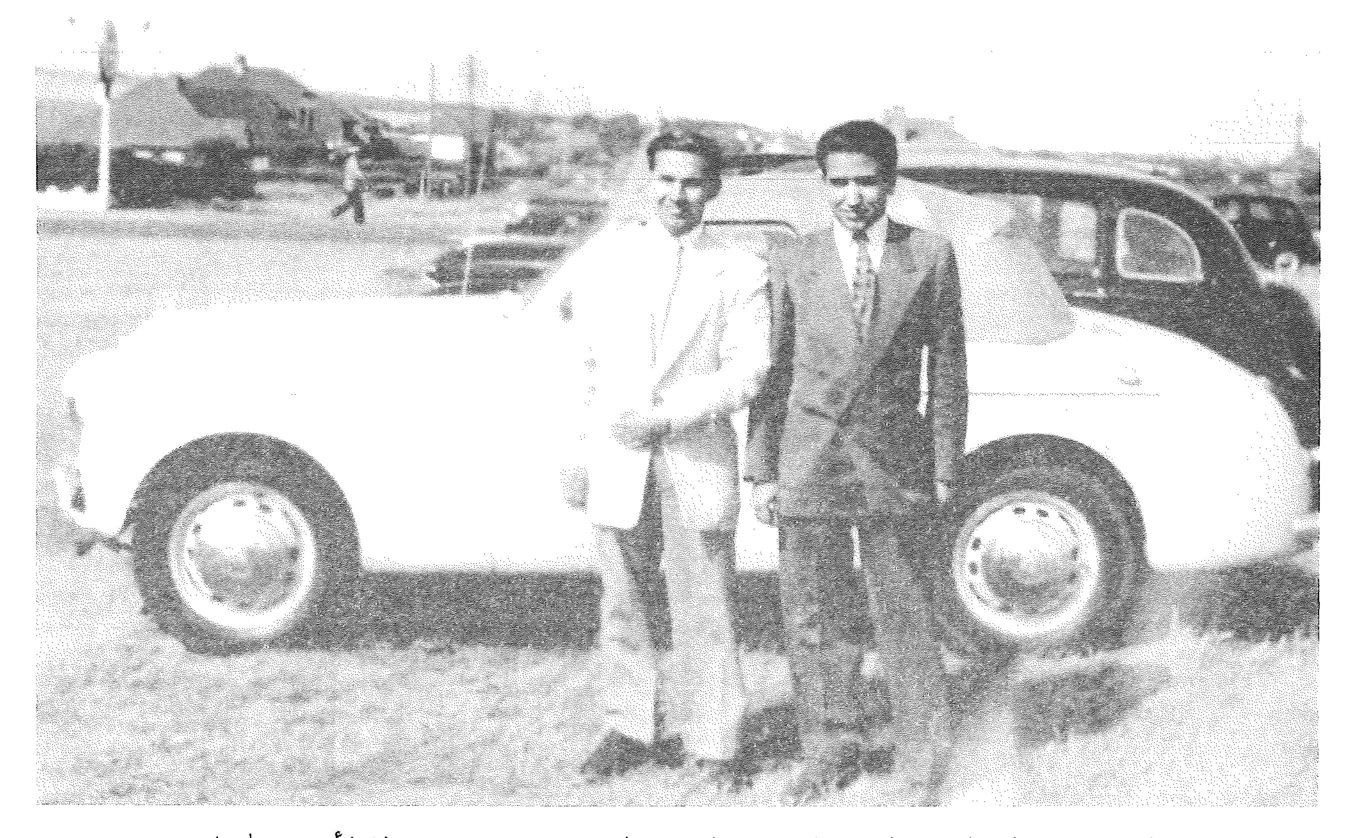


مع الأخ عبدالرحمن المنصور الزامل في حديقة «كنزجتن بارك» في يوليه ١٩٥٣م في لندن

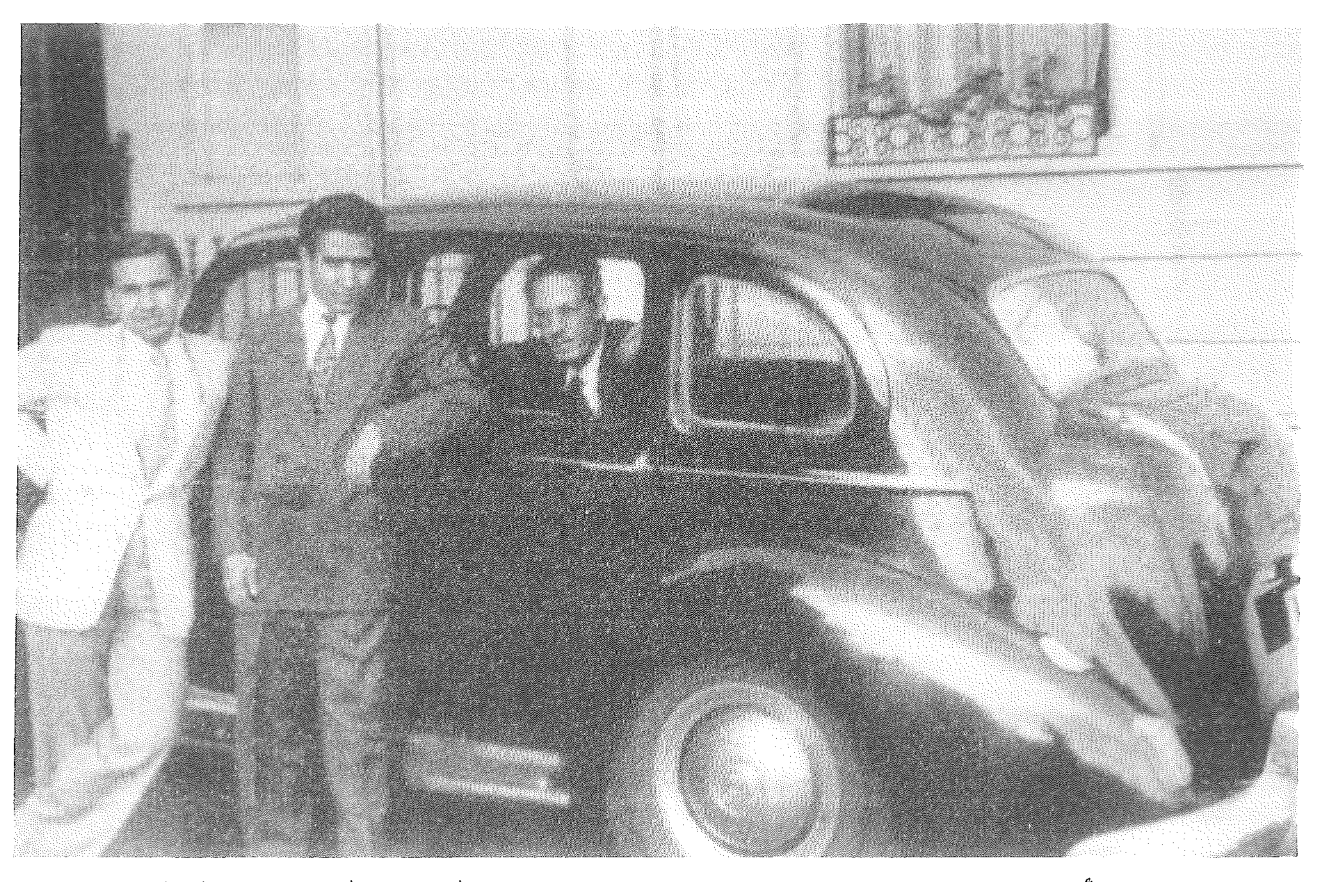
الثلاثاء ٣٠ يونيه :

الأستاذ عثمان الصالح صديق قديم كما سبق أن ذكرت عن بعض جلساتنا معاً في الحرم عند مجيء الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى الحج. وكانت فرصة لا تنسى أن يجيء إلى لندن، وأن نقضي أوقاتاً جميلة معاً، ولا أذكر هل كان مجيء أصحاب السمو الملكي الأمراء للزيارة أو للعلاج.

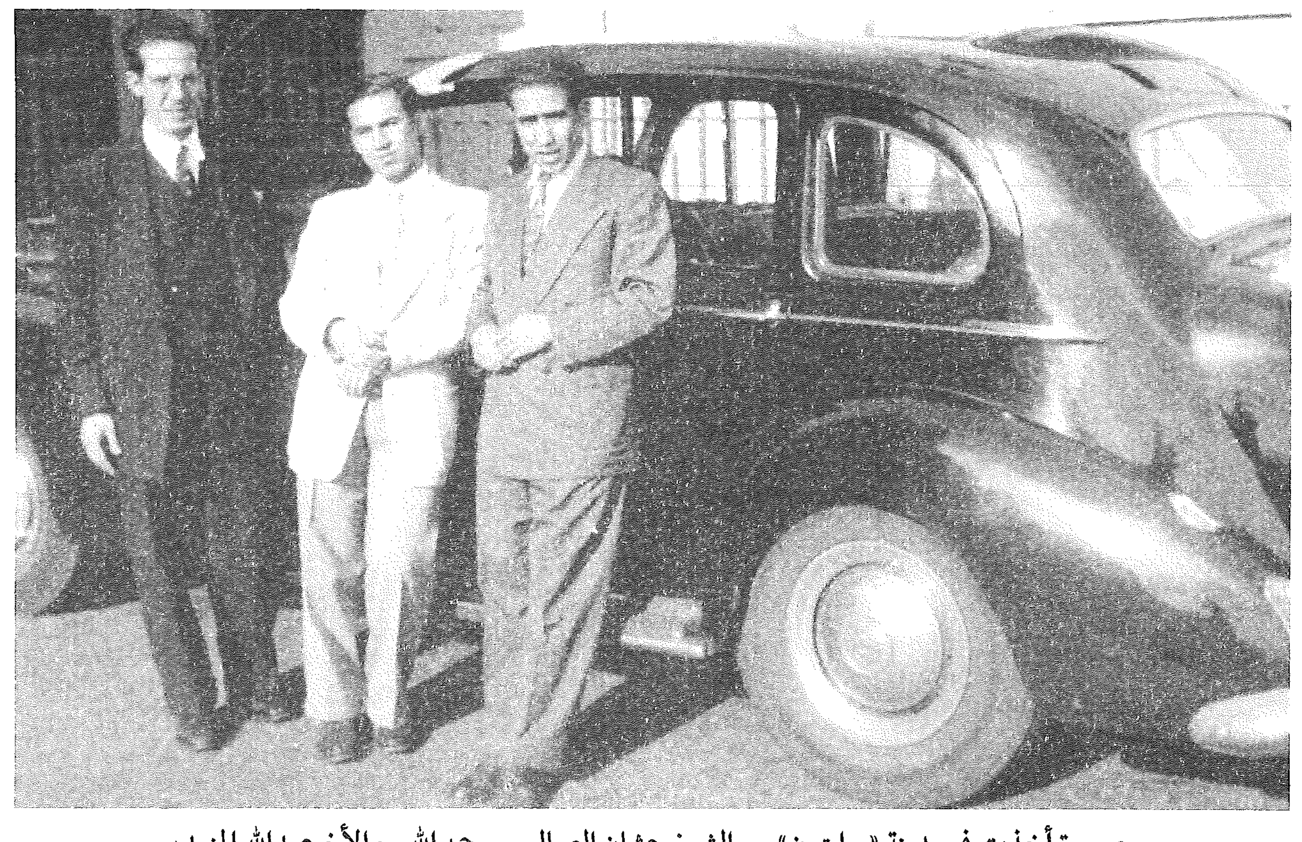
ذهبنا في هذا اليوم مع الشيخ عثمان إلى «هامبتن كورت» وقضينا وقتاً طيباً، وكنت قد وصفت له الأماكن التي يمكن أن يزورها، ووضعنا برنامجاً لذلك، وكان هذا القصر ضمن المخطط الذي وضعناه.



الشيخ عثمان الصالح زار لندن وذهبنا معه لبعض المدن، ومنها برايتن، وهذا الأخ عبدالله المزيد
يقف معي أمام إحدى السيارات، وخلفها السيارة المخصصة للشيخ عثان



هذه الصورة أخذت في مدينة «برايتون» مع الشيخ عثمان الصالح ـ رحمه الله ـ وعبدالله المزيد في ٢١/٦/١٩٥٣م



صورة أخذت في مدينة «برايتون» مع الشيخ عثمان الصالح ـ رحمه الله ـ والأخ عبدالله المزيد، وخلفنا السيارة المستأجرة للأستاذ عثمان، أخذت الصورة في ٢١/ ٧/ ١٩٥٣م.



هذه الصورة أخذت في مدينة «برايتون» على الشاطئ، أمام مدفع صغير وضع هناك زينة، ويظهر في الصورة الشيخ عثمان الصالح ـ رحمه الله ـ وسائق السيارة الطويل وهو مرح، وأخذت الصورة ساعة مرور طائرة فمزحت معه: انحدر حتى لا تقطع رأسك الطائرة

شهر يوليه ١٩٥٣م

الجمعة ٣ يوليه :

ذهبت للحلاق لقص الشعر، و «الموضة» للشباب تتغير سنوياً، ولكنها لأمثالي ثابتة لا تتغير، وتخضع لذوق الشخص وموقعه من المجتمع، وقص الشعر في كل بلد له شأنه عند الشباب، وأذكر الجدل الذي قام في مكة المكرمة عندما بدأ قص شعر الشباب بشكل «التواليت» في أوائل الستينات الهجرية.

السبت ١١ يوليه :

انتهى علاج عين الأخ عبدالرحمن المنصور، وقرب سفره، فانتهزنا فرصة هذا اليوم قبل سفره بيومين، وذهبنا إلى «إبنق فورست»، وهي غابة قريبة

من لندن، وتكتظ بالناس في عطلة نهاية الأسبوع، لجمالها واتساعها، وقربها من لندن، ولاتساعها وكثافة أشجارها يأخذ الناس حريتهم، فمهما يفعلون لا يضايق بعضهم بعضاً، فالعوائل لا يتضايقون مثلاً من الشباب.

الأحد ١٢ يوليه :

مع الأخ عبدالرحمن المنصور بدأنا رحلاتنا بزيارة الأماكن البعيدة، ثم بدأنا نقترب، فأمس كنا في مكان قريب من لندن، واليوم نحن في لندن نفسها، فقد ذهبنا إلى «هايدبارك».

الإثنين ١٣ يوليه :

اليوم هو موعد سفر عبدالرحمن المنصور، ومجيئه

إلى لندن، وتعرفي عليه، وتشرفي بمصاحبتي له أثناء إقامته أكسبني صديقاً يُعتز بصداقته. فقد كان الاجتماع به لا يُمل - رحمه الله.

شهر أغسطس ١٩٥٣م

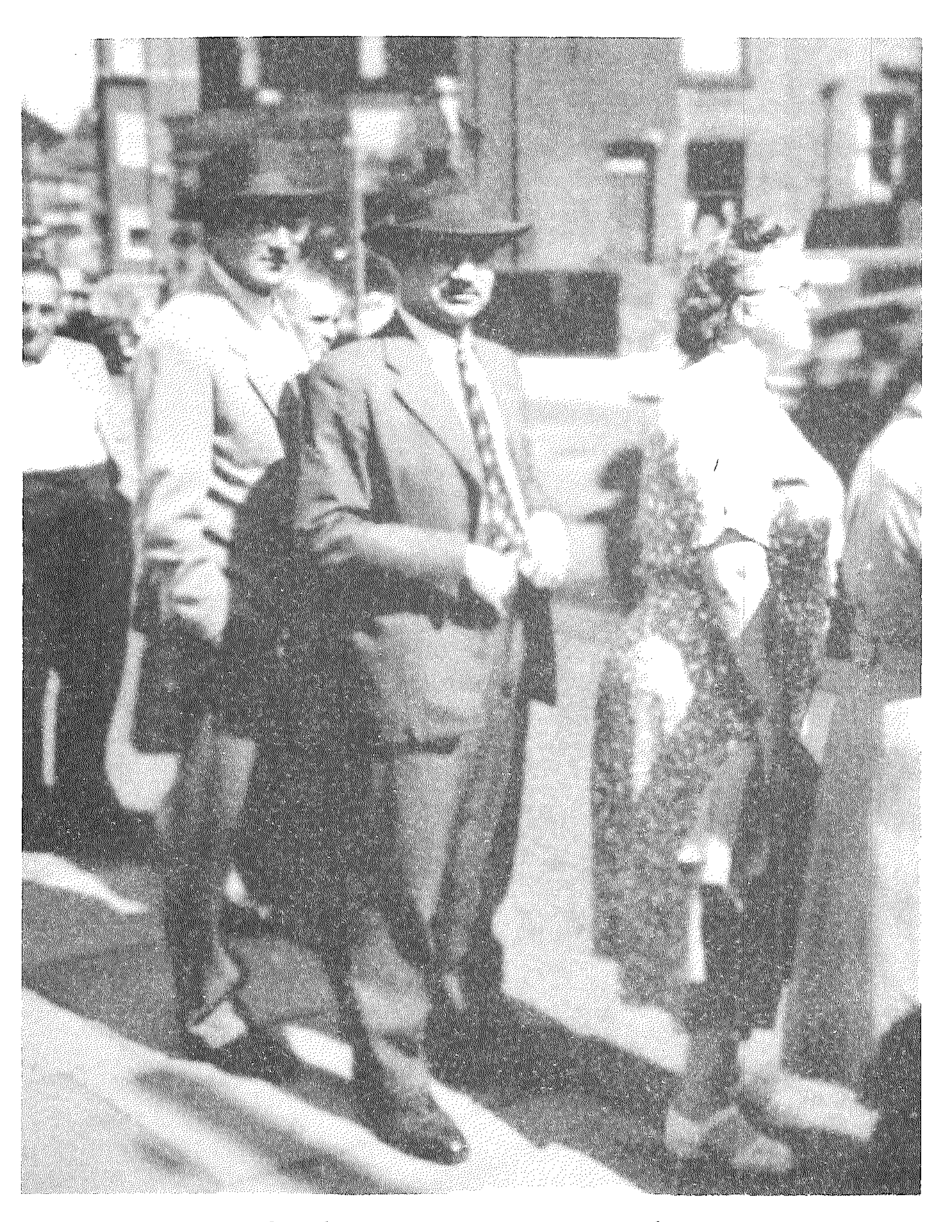
الأحد ٩ أغسطس:

أحب زيارة المدن الإنجليزية، خاصة المشهور منها، ولهذا أنتهز أي سبب لأقوم بزيارة، ولذلك لما عرض عليَّ الصديق الدكتور يوسف إراج، وهو من سبق أن تحدثت عنه، الذهاب إلى مدينة «ليدز»، لزيارة أخيه أحمد، رحبت، وتحمست، وذهبنا إلى هناك وبقينا ثلاثة أيام. وأحمد أكبر سناً من يوسف.

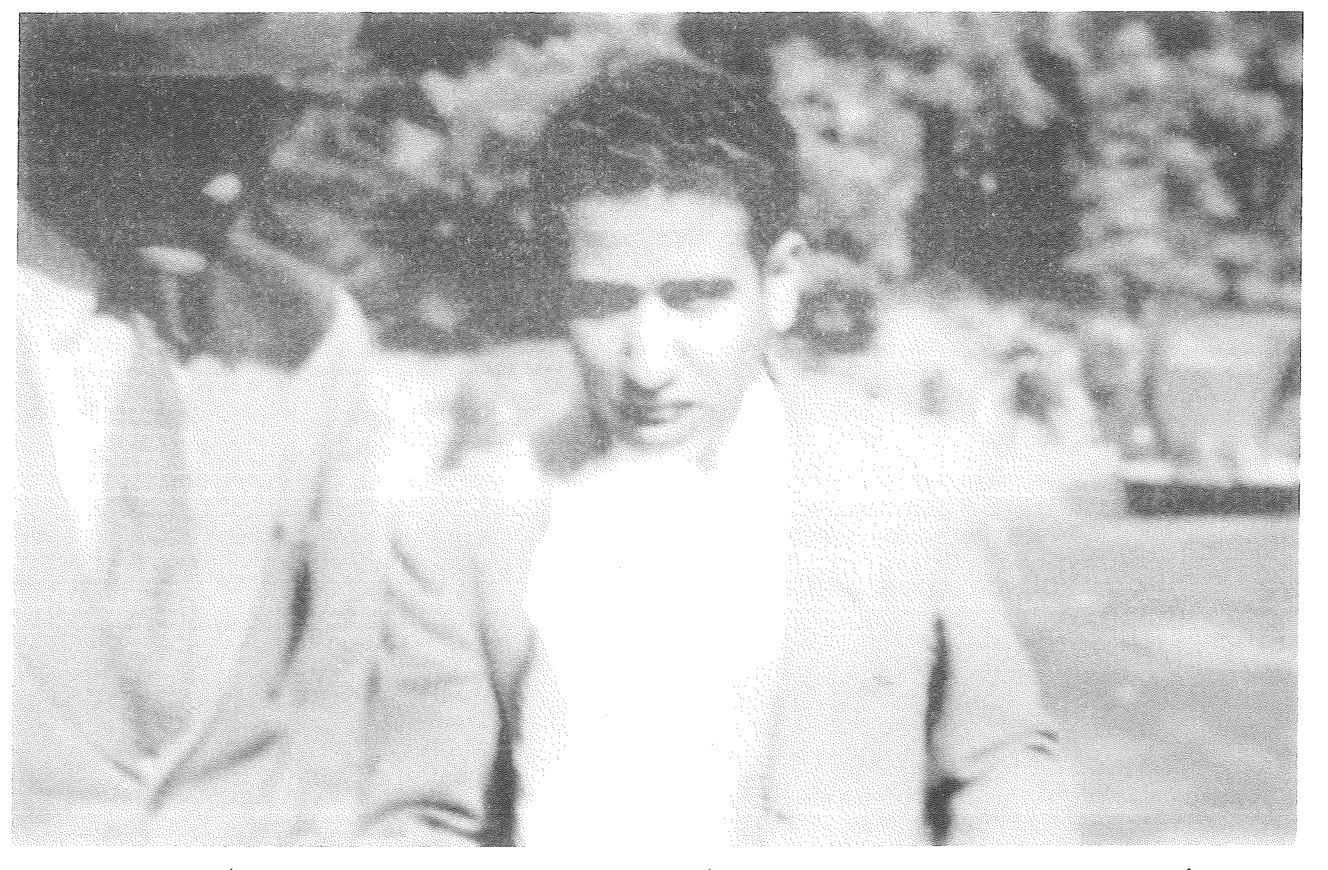
وأحمد هذا رجل طويل نحيل، ودود نبيل، وقف



مع الدكتور يوسف إراج في إحدى حدائق مدينة «ليدز» حيث زرناها وزرنا أخاه أحمد فيها في ١٦/ ٨/ ١٩٥٣م



يظهر في الصورة الأخوان، الدكتور يوسف إراج وأخاه أحمد في مدينة ليدز حيث يسكن أحمد، وقد زرته هناك مع أخيه الدكتور يوسف



أخذت في إحدى الحدائق في مدينة «ليدز» مع أحمد إراج في ٩/ ٨/ ١٩٥٣م، ومعي حلوى «غَزْل البنات»



في النهر في «ليدز» عند زيارتي لها مع الدكتور يوسف إراج



أخذت في أغسطس ١٩٥٣م في «ليدز» عند زيارتي أنا ويوسف إراج لأخيه أحمد في مدينة «ليدز»



مع الأخ أحمد إراج نجدف في النهر في «ليدز»



مع الأخ أحمد إراج في ليدز أمام تمثالين

حياته على مساعدة المحتاجين والضعفاء ومن هم في موقف يحتاج إلى نجدة. والأخوان أحمد ويوسف من سكان «كينيا»، وأصلهما كما سبق أن ذكرت عن يوسف، من باكستان. ويوسف تزوج امرأة إنجليزية توفيت معه بعد أن أنجبت منه ابناً وبنتاً.

وقد عدت من «ليدز» يوم الثلاثاء ١١ أغسطس.

الخميس ١٣ أغسطس:

أحياناً يملك الإنسان شيئاً طفيف القيمة، ولكنه مع المدة يصبح ثميناً من الناحية النفسية، لأنه يحمل في ثناياه ذكريات. وقد فقدت اليوم قَلَم رَصَاص له سنين معي، وهو من أوائل الأقلام التي تخرج سنتها بالضغط، وبها ممحاة، ولم تُمح صورتها من ذهني إلى اليوم.

الخميس ٢٠ أغسطس :

اليوم هو يوم عيد الأضحى، ونظراً لقلة المصلين في هذا العيد صلينا في المركز الإسلامي في لندن.

الجمعة ٢١ أغسطس :

ذهبنا اليوم لصلاة العيد مرة أخرى في جامع «وُوكنج» وكان الجمع غفيراً، ولعل السبب أن اليوم يوم جمعة، والمسجد واسع، وأغلب الناس وضع في ذهنه أن الأعياد صلاتها في مسجد «وُوكنج».

الأربعاء ٢٦ أغسطس :

كان أخي صالح، وهو يخطو إلى المرحلة الثانوية قد طلب مني إرسال كتب تساعد المبتدئين، فأرسلت له اليوم الكتاب التالي:



صورة للمصلين في عيد الفطر في مسجد «ووكنج» وصورتي في طرف الصف الثالث يساراً بجانب الأخ مصطفى وهبه



صورة مع بعض الأخوة السعوديين والعرب أخذت بعد صلاة عيد الأضحى في المركز الإسلامي بلندن في ٢٠/٨/١٩٥٣م، وأنا في الصف الأول وعن يميني عبدالرحمن أبانمي ثم سليمان الشبيلي، وعن يساري ناصر الحماد

Seven Famous Fairies

أمس كان عيد ميلاد «بول» ابن عائلة «ألن» الكبير، وأرسلت له بطاقة تهنئة، أما «بيتر» فعيد ميلاده في الثاني من سبتمبر أي بعد «بول» بثمانية أيام.

الجمعة ١٨ سبتمبر :

في هذا اليوم سافر الشيخ محمد الحمد الشبيلي من لندن عائداً إلى المملكة، وقد أقام في لندن ما يقرب من الشهر، وكان رحمه الله مؤنساً، واسع الصدر، لا يعرف العجلة، وله طرقه المحببة مع الناس حتى أصبح يضرب به المثل في التواضع والتواصل والكرم، ودبلوماسيته مدرسة تُؤخذ قدوة.

كان إذا زار بلداً أطال مدة بقائه فيها أكثر مما كان خطط، وقد عرفنا هذا عنه، ومن منطلق هذا الطبع

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا وجد الفرصة احتال في تمديد مدة من يزور البلد التي هو فيها. زاره صديق من طلاب العلم في عنيزة، وكان أبو سليمان حينئذ قنصلاً في البصرة، وبعد أن أقام هذا الصديق المدة التي كان ينوي إقامتها، وأراد السفر فاجأه أبو سليمان بخبر اضطره إلى البقاء، قال له:

إن الملك عبدالعزيز عنده قائمة بأسماء سبعة علماء ينوي تعيينهم قضاة، وأنك أحدهم، وأنا من رأيي أن تتأخر، فإذا يئسوا من مجيئك بحثوا عن بديل لك».

دعا له هذا الصديق على إبلاغه بهذا، وأقام ما شاء الله لأبي سليمان أن يقيم هذا الصديق.

ويقال، والله أعلم،: إنه في إحدى السنين استأذن من رئيسه وزير الخارجية الأمير فيصل في أن يأخذ إجازة

شهر، ولكنه أكملها إلى ستة أشهر.

وعندما أراد السفر من لندن إلى المملكة رسم طريقه ليكون عن طريق شمال أوروبا برّاً، وحجته كما أبداها لي وللأخ سليمان العبدالله الشبيلي، أن هذه فرصته ليزور تلك البلدان، ثم ابتسم وقال: قد تقوم حرب عالمية ثالثة فيكون عندي معرفة بهذه الأماكن، وقد اكتشفنا أن السبب الحقيقي لاختياره طريقاً برياً هو عدم ارتياحه من ركوب الطائرات.

وعندما وصل إلى لندن، وذهبت أنا وسليمان للسلام عليه، أعطى كل واحد منا جنيه ذهب سعودياً، ولابد أنه أعطى أناساً آخرين غيرنا، فحاولنا أن لا نأخذها وأن نفهمه أن هذه العملة لو عرف عنها هنا في انجلترا لعدونا مهربين، ولكن شيئاً من هذا لم يفد

مع أبي سليمان.

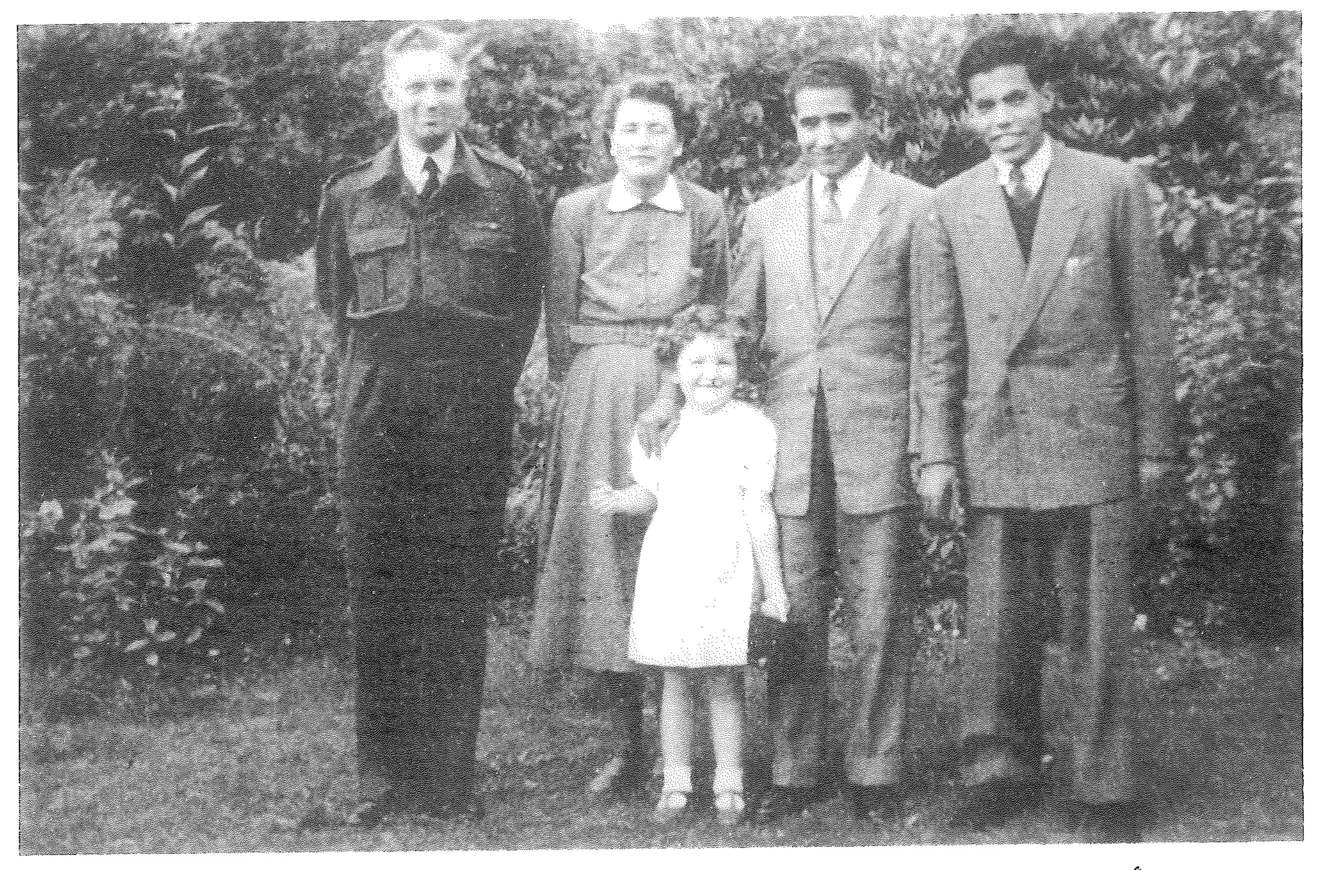
دعوناهُ في أحد الأيام إلى النزهة خارج لندن، وذهبنا هو وسليمان العبدالله وأنا، فلما حان وقت الغداء الذي كان يحثنا على تناوله، والبحث عن مطعم مناسب، قال إنه صائم، ثم غافلنا وذهب في آخر الأمر ودفع الحساب، بعد أن تظاهر أنه يريد الذهاب إلى الحمام.

خرجت معه في إحدى الليالي، واحتجنا إلى مكالمة تليفونية، فتبين أن ليس معنا قطعة نقد تصلح للاستعمال في التليفونات المتاحة على الرصيف، فذهبنا إلى بائع فاكهة، وطلبنا منه أن يصرف لنا بعض النقد، فأبى إلا إن ابتعنا منه فاكهة، فأخذتني العزة بالإثم ورفضت شراء شيء، فما كان من أبي سليمان إلا أن

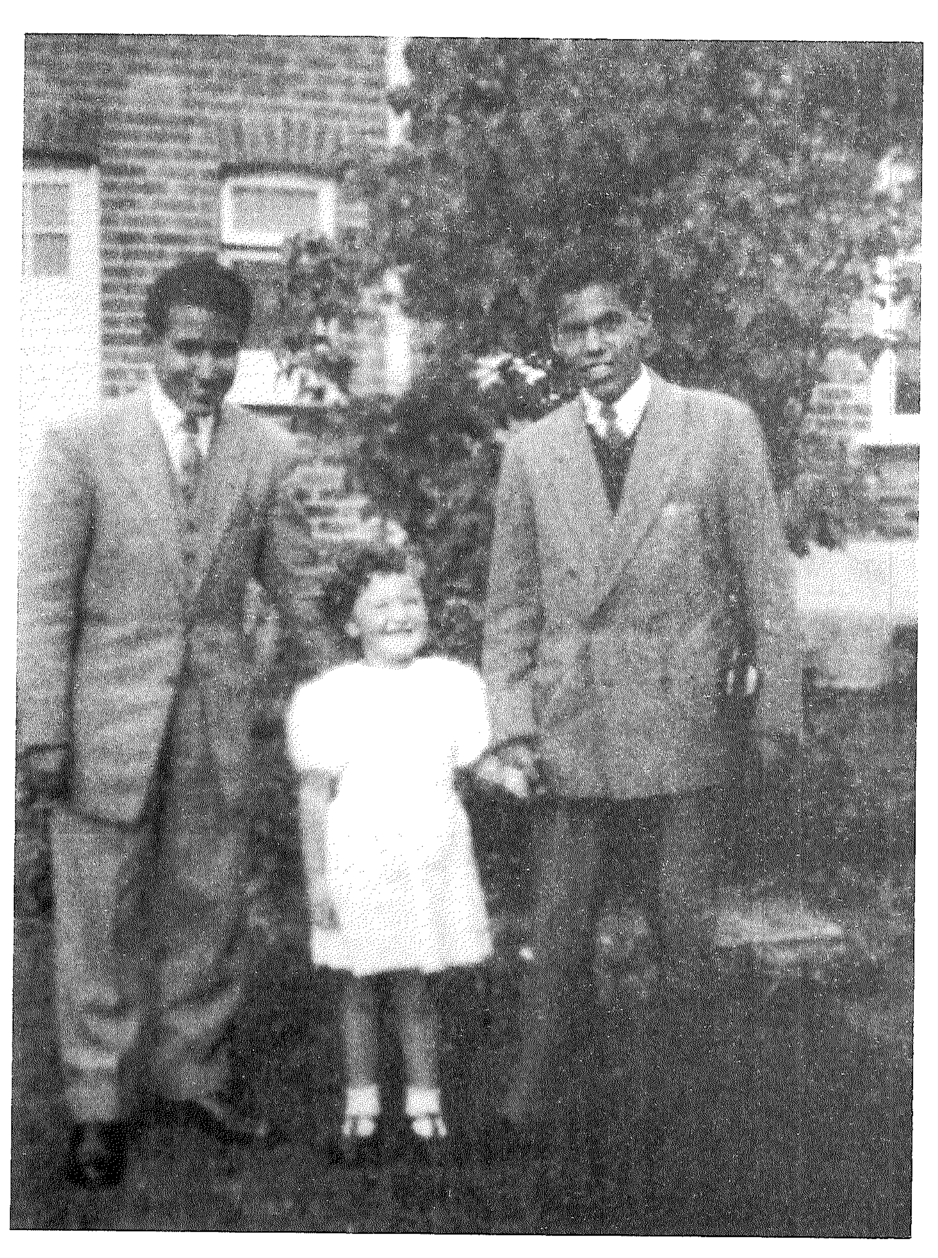
طلب منه أن يزن لنا كيلو تفاح، فقلت له: ماذا نفعل به إذا أكلت أنت تفاحة، وأكلت أنا تفاحة، ونحن نسير في حديقة «هايد بارك»؟ قال نعطيها هؤلاء الجالسين على الرصيف، فقلت هؤلاء لا يستحقون، قال: كل نفس رطبة بها أجر، وفعلاً أعطاها لإحدى الجالسات. وله رحلة أخرى إلى لندن في سنة قادمة.

الأحد ٢٠ سبتمبر:

كان الأخ سليمان العبدالله الشبيلي، عضو البعثة العسكرية قد انتقل إلى «بُورنموث» فذهبت لزيارته في هذا اليوم، وقضينا وقتاً ممتعاً معاً، ومع الأسرة التي كان يسكن معها.



صورة لي مع الأخ سليمان العبدالله الشبيلي في حديقة الأسرة التي يسكن عندها في «هانتس» فيها الزوج والزوجة وابنتهما «سوزان»



الأخ سليمان العبدالله الشبيلي وبيني وبينه ابنة الأسرة التي كان يسكن معها

شهر أكتوبر ١٩٥٣م

الأربعاء ٧ أكتوبر :

اليوم بدء الموسم الدراسي في الجامعة، وكان آخر اتصال لي معهم في ٢٣ يناير من هذه السنة، وسوف أبدأ الدراسة في هذا الفصل الأول من هذه السنة.

الإثنين ١٩ أكتوبر :

كان هناك أوراق أسئلة امتحان أديتُ فيها الامتحان، وكانت عن مستوى تحصيلي في اللغة، وكان الوضع مرضياً.

الأربعاء ٢٨ أكتوبر :

وصل خطاب من الوالد يذكر فيه أنه أرسل لي

شيكات ومقدار ما فيها ثلاث مئة جنيه، وتاريخها ٣ أكتوبر ١٩٥٣م، ووصلت الشيكات يوم ١١ نوفمبر.

شهر نوفمبر ١٩٥٣م

الخميس ١٩ نوفمبر:

ذهبت إلى الطبيب «جوسب» GOSSIP بعد أن نزلت الكحة إلى الصدر كما هي عادتها.

يلاحظ عدد الأيام التي مرت من شهر نوفمبر، ولم أدون فيها شيئاً، لأني انشغلت بالدراسة، وليس هناك غيرها.

شهر ديسمبر ١٩٥٣م

الثلاثاء ٨ ديسمبر :

كان هناك درس في التاريخ في الكلية مع الأستاذ «كاون»، وهو أستاذ جيد، إلا أن المادة التي يدرسها معقدة، وأكثر ما تخص الطلاب الهنود وأمثالهم.

وقدبدأتُ الدراسة بجدول مزدحم، «فكاون» كان يدرسنا الشركة الشرقية الهندية، والنشاط الأوروبي في تلك البحار، خاصة البرتغاليين.

وهناك الأستاذ «ميتلاند مولر»، وكان يدرسنا مواضيع في التاريخ الإسلامي، ولأنه كان يدرسنا مادة أنا ملم بها إلماماً كافياً كنت معه فقط أتابع المصطلحات الإسلامية في اللغة الإنجليزية، ويبدو أنه

كان من أسرة أرستقراطية، فقد زرته في بيته إذ دعاني إلى شاي بعد العصر، ورأيت والدته مما أكد ظني أنهم من أسرة متميزة.

أما القمة في التدريس والتحليل والإفهام والجاذبية في الإلقاء، فهو مستر «باري» من منطقة «ويلز»، كان محيطاً بمادته، وكان يقلِّبها كأنها عجينة يُكَيِّفها بطرق متعددة، ولا يمكن أن يُفَوِّت أَيُّ طالب شيئاً مما يقول، فمن اشتبه عليه شيء في شرح أمر سوف يفهمه عندما يشرحه الأستاذ «باري» في الشكل الآخر. وكانت مادته شيقة وهي عن التاريخ الإسلامي والخلافة؛ خاصة الخلافة العثمانية، وكانت طريقته مبتكرة، وتعتمد على التحليل، والبحث عن الأسباب بعيدة كانت أو قريبة، إلى أن يصل إلى النتائج الحتمية، وكان

يصحح بحوث الطلاب تصحيحاً دقيقاً بعناية، ويخرج الطالب من توجيهه بفوائد جلَّى.

طُريفة:

سجلت في آخر المفكرة لغزاً طريفاً موهماً يقول: «أصبحت أحب الدنيا، وأكره الحق، وأملك في الأرض ما ليس لله في السماء، وأصلي بلا وضوء».

تفسيرها: المال والبنون زينة الحياة الدنيا، ويكره الموت، وله زوجة، ويصلي على النبي.

في ختام هذا العام:

في هذا العام الذي انتهى كما بينت استطعت أن أتعرف على لندن، وعلى الحياة فيها، وفي انجلترا عموماً. وبدأت في هذا العام دراستي الجادة في الجامعة،

وهي دراسة اتسمت بالمثابرة والعزم والإصرار والتبصر والتعرف على جوانب الدراسة في الجامعات الإنجليزية، وطرقها وأنظمتها، وما هي عليه، وما تتبعه كل واحدة من عُرفٍ يحكمها انفراداً من غيرها، واتسمت هذه المرحلة بالتصميم على التغلب على الصعوبات ببذل الجهد، فكثرة ما أُعطى من بحوث، ونوعيتها كانت فوق طاقتي المعتادة، وفوق ما مررت به في دراستي في دار العلوم، وفوق ما تعودت عليه هناك.

البحوث اليوم تصل أحياناً إلى خمسة بحوث أطالب بتقديمها أول الأسبوع القادم، فأبذل جهداً بدنياً وذهنياً مضاعفاً عما يبذله طالب إنجليزي ليس عنده مشكلة اللغة، والبحث عن الكلمات في القواميس، وتسويد الجملة عدة مرات، والمراجع الكثيرة، والبحث عنها،

وحل بعض الطلاسم في التعابير يأخذ وقتاً وجهداً.

كنت ألهث وراء طلبات المدرسين، وأفرح كثيراً بالإجازات حتى أكمل ما لم أستطع إكماله في أثناء أيام الأسبوع. وكانت معاملة المدرسين الواعية الودودة مشجعاً لي في سيري هذا، فمقابلة البروفيسور «برنارد لويس»، المشرف على دراستي، وبشاشته، ونبذه للرسميات في إعطائي المواعيد لمقابلته كانت من أبرز الأمور التي سهلت عليَّ كثيراً من الصعوبات، وأبعدت عني هموماً يعاني منها الطلبة مع مشرفيهم، ومن الأمور التي كنت أعاني منها الحياء، ولعل هذا الحياء هو الذي أوحى للبروفيسور «برنارد لويس» بهذه المعاملة الودودة، وإن كان غيري لم يفقدها معه.

والأستاذ «باري» الدراسة معه ممتعة، لما يعطي

شرح الدرس من عناية، ولما يبذله من جهد في تصحيح المقالات التي يكلفنا بها، ونقدمها له، حتى إن التصحيحات في أول الأمر تصل أحياناً إلي كتابته سطراً كاملاً تحت كل سطر من أسطر البحث. وكان الإصغاء إليه في الدرس في منتهاه لطريقته في الشرح، وما يأتي معه من ترتيب أفكار، وترابط في التدرج في الفكرة التي يتحدث عنها، مما ينعش ذهن الطالب، ويجعله في يقظة فكر تامة، فكان درسه مفيداً ومفرحاً ومبهجاً. وكان خفيفاً على النفس، ورغم معرفتنا بالتاريخ الإسلامي إلا أنه عندما يتحدث بطريقته هذه يعلمنا كيف نعالج حقائق التاريخ، ونأخذها بتمعن وتبصر، وبفكرٍ ناقد، نرى معه مجالات التناقض، وتحكّم العاطفة، أو الأغراض المخبأة وراء الأخبار،

ويبلغ القمة في الإفادة والجاذبية عندما يتحدث عن مادة تدريسه الرئيسة تاريخ أوروبا في خمسة القرون الأخيرة.

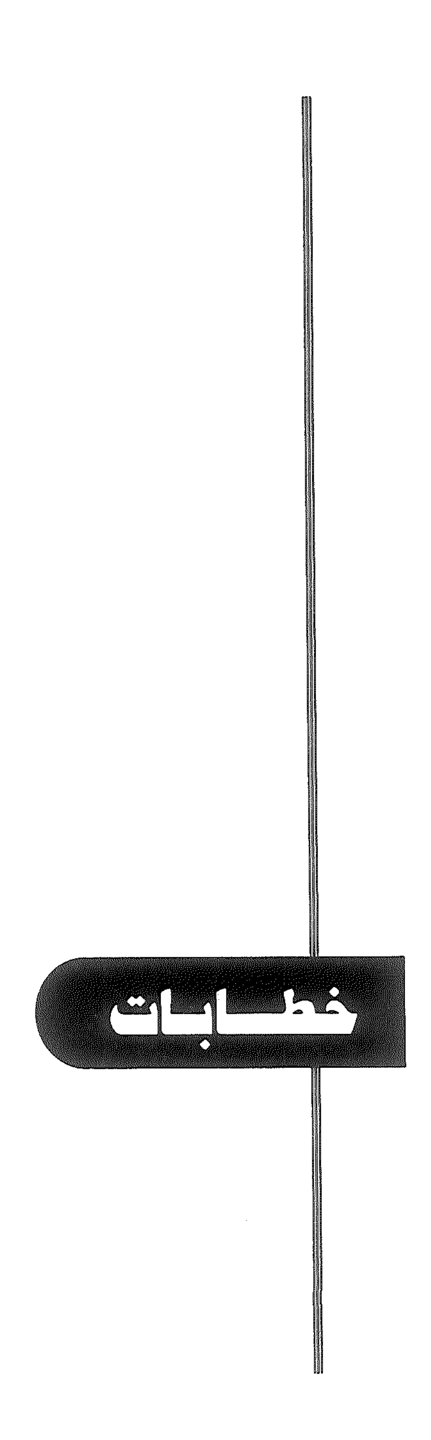
والأستاذ «ميتلاند مولر»، كما سبق أن ألمحت عنه من قبل يبدو أنه من أسرة أرستقراطية، وكانت طريقته في التدريس مختلفة، فهو يوجه توجيهاً عاماً، ويترك للطالب ألواناً من المراجع، ويكتفي بالاستماع للحصيلة في النهاية، ويبدي التساؤلات وينصت للإجابة، وكثيراً ما كنت أذهب لبيته، لتلقي الدروس هناك بدلاً من أن أتلقاها في الكلية، وكان هذا يتم على فنجان شاهي بعد الظهر، وما يتبعه من بسكويت أو قطعة كيك.



أخذت لي في حدائق «ريشمند» في شهر يناير ١٩٥٣م مع «أوزة» في البحيرة



لدور صندوق البريد في حياتنا حظي مني بصورة وهو قرب بيتنا، أخذت في ١٨/ ٤/ ١٩٥٣م


خطابات

الخطاب الأول:

هو في الحقيقة مسودة خطاب مني للوالد، وقد حرر في ٢٢/ ١٢/ ١٩٥٢م (الموافق: الإثنين ٥/ ٤/ ١٣٧٢هـ)، وهو كتاب يحمل التهاني بولادة أخٍ لي. ويبدو أن الأهل كتبوا لي بمجرد ولادته وقبل أن يُسمى، وقد سمي «أحمد» حفظه الله.

وهذا الخطاب مهم لأن فيه تفصيلاً عن الدراسة وهو ما كان يتطلع رَحِمَهُ اللَّهُ إلى سماعه، وقد حددتُ في هذا الخطاب الخطوات الأولى مع الجامعة عن التسجيل، وتحديد حقل الدراسة، والمتطلبات الدراسية التي عليَّ أن أبادر باتخاذها، ومنها الاستعداد لامتحان قبول لابد منه يُعرف منه استعداد الطالب للشهادة التي تقدم لها، وهو مكون من أربع مواد. وهنا بينت أني

سأحاول أن أحصل على إعفاء من امتحان المعادلة هذا، وإن كنت بعد أن درست له، وأديت نصف المواد أعفاني البرفيسور برنارد لويس من الباقي، وقال إنه رأى المادتين اللتين امتحنت فيهما، وأنه من الحكم على إجابتي فيهما رأى أنهما كافيتان، ولا داعي لأن أدخل اختبار المادتين الباقيتين، ولي أن أشرع لدراسة الماجستير.

في جهودي لتفادي اختبار الدراسة لهذا البرنامج كتبت لبعض أساتذتي في دار العلوم أطلب أن يزكوني عند الأستاذ الذي سوف يشرف على رسالتي، ولكنني لم أتلق منهم رداً، وقد يكونون رأوا أن لا فائدة من ذلك، أو أنهم رأوا أنه لا جدوى في هذا.

وقد بينت في هذا الخطاب ما طلبته مني الجامعة في أن أدرس لغة أخرى بجانب اللغة الإنجليزية

فاخترت الفرنسية.

وكان تاريخ هذا الخطاب ٢٢/ ١٢/ ١٩٥٢م (الإثنين ٥/ ٤/ ١٣٧٢هـ)، والتاريخ الذي على ظرفه من جدة ٨/ ١/ ١٩٥٢م (الخميس ٢٢/ ٤/ ١٣٧٢هـ).

وهذا نص الخطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم العزيز سيدي الوالد عبدالله العلي الخويطر .. حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دمت بخير وسرور.

غمرني السرور، وأفعمت بالبهجة حين قرأت كتاب الإخوان الذي حمل في ثناياه النبأ السعيد بالوافد المحروس، فأهنئ سيدي بهذا الإنعام، راجياً

أن يكون هذا القويدم الجديد زهرة نضرة عطرة، ثم يانعة مثمرة، في هذه الشجرة التي أرجو أن يباركها الله، ويتولى بعنايته أصلها، ويبقيه ذخراً للفروع.

سيدي، تتطور مسألة الدراسة من يوم إلى يوم، وقد انتهت الخطوة الأولى، والحمد لله، على وجه مرض، فقد قدمت أوراقي إلى جامعة لندن على أن أدرس للدكتوراه في التاريخ المعاصر، فقبلت الجامعة على أن أبدأ من الفترة القادمة، وأن أدرس فترة قصيرة أدخل بعدها امتحاناً المقصود به معرفة مدى استعدادي لمباشرة الدراسة للدكتواره رأساً، وقد أعفى من الامتحان إذا رأوا أنه لا داعي له، ولكني أنا من جانبي عملت على أن أتفادى هذا الامتحان، لأنه يقصر المدة مقدار ستة أشهر، فكتبت إلى أستاذي في كليتي بجامعة

فؤاد الأول طالباً منه أن يتصل بالدكتور الذي سيكون له الإشراف على دراستي، وأرجو أن يكون لهذا أثر عليه، على أن الجامعة طلبت مني أن أدرس لغة أخرى بجانب الإنجليزية والعربية، فاخترت الفرنسية، وقد بدأت دراستها منذ ابتداء هذا الشهر.

ساكتب لسيدي عما يجد، وأسأل الله تمام التوفيق.. وتحياتي للجميع.

ابنكم

عبدالعزيز العبدالله الخويطر

٢٢/ ١٢/ ١٩٥٢م (الإثنين ٥/ ٤/ ١٣٧٢هـ)

تاريخ الظرف من جده:

(٢٢/ ٤/ ١٣٧٢هـ - ٨/ ١/ ١٩٥٢م)

٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم العزيز سيدي الوالد عبد الله العلي الخويطر حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، دمتم بخير وسرور.

غمرني السرور، وأفعمت بالبهجة حينما قرأت الكتاب الأخوي الذي حمل في ثناياه النبأ السعيد بالوافد المحروس، فأهنئ سيدي بهذا الإنعام راجياً أن يكون هذا القادم الجديد زهرة نضرة عطرة، ثم يانعة مثمرة، في هذه الأسرة التي أرجو أن يبارك الله ويتولى بعنايته أصلاً ويبقيه ذخراً للفروع.

سيدي تتطور مسألة الدراسة من يوم إلى يوم... وقد انتهت الخطوة الأولى والحمد لله على وجه مرضٍ، فقد قدمت أوراقي إلى جامعة لندن على أن أدرس للدكتوراه في التاريخ المعاصر فقبلت الجامعة على أن أبدأ من الفترة القادمة، وأن أدرس فترة قصيرة أدخل بعدها امتحاناً المقصود به معرفة مدى استعدادي لمباشرة الدراسة للدكتوراه رأساً. وقد أعفى من الامتحان إذا رأوا أني لا أحتاج له، ولكني أنا من جانبي عملت على أن أتفادى هذا الامتحان لأنه يقصر المدة مقدار ستة أشهر فكتبت إلى أستاذي في كليتي بجامعة فؤاد طالباً منه أن يتصل بالدكتور الذي سيكون له الإشراف على دراستي وأرجو أن يكون لهذا أثر عليه. على أن الجامعة طلبت مني أن أدرس لغة أخرى بجانب الإنجليزية والعربية فاخترت الفرنسية، وقد بدأت دراستها منذ ابتداء هذا الشهر. سألت السعيد من عمه يجد، وأسأل الله تمام التوفيق.

وتحياتي للجميع ... ابنكم

عبد العزيز العبد الله الخويطر

٢٢/١٢/٥٢

تاريخ الظرف من مصر

١٣٧٢/٤/٢٢

~~١٩٥٢/١٢/٧~~

١٩٥٢/١/٨

٧٢/٤/٥

صورة للخطاب الأول

الخطاب الثاني:

هذا الخطاب مهم لأنه يحدد بالتقريب مولد أخي أحمد - حفظه الله - ويحدد مسودة الخطاب الذي أرسلته تهنئة للوالد بقدوم هذا المولود الجديد، ولم يكن للمسودة تاريخ، وهذا قطع جدلاً حول ميلاد أخي أحمد هل هو هذا العام (١٣٧٢هـ) أو (١٣٧٣هـ) كما كان يظن. ولعل مولده على هذا في ضوء خطاب الوالد هذا في حدود ربيع الأول ١٣٧٢هـ.

وهذا الخطاب كشف أهمية خطابي بالتهنئة بمولد أحمد، لأنه طمأن الوالد أني بخير بعد أن سمع عن الحوادث المؤلمة في انجلترا، وهي حادثة تصادم القطارات، وما نتج عنها من موتى. وقد لجأ الوالد إلى صديقه الشيخ عبدالسلام غالي رحمه الله فتأكد هذا من أن الموتى

كلهم أوروبيون.

وجاء الحديث عن الدراسة مختصراً، لأن ما سبقه في هذا الظرف بالذات مهم، وهذا يكشف عن جانب يغفل عنه الإنسان، وهو أنه إذا كان مطمئناً بالنسبة لأمر من الأمور المقلقة أو المفرحة نسي الآخرين الذين كان يجب أن يسارع بإسهامهم في الصورة الحقيقية التي هو فيها، مثل هذه الحالة، فأنا بخير، ولم أبادر بالإبراق للوالد والأهل بذلك، ولم يخطر ببالي قلقهم.

وهذا نص خطاب الوالد:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله العلي الخويطر إلى عزيزي ولدنا عبدالعزيز حرسه الله ووفقه للخير.

بعد التحية:

وصلني كتابك، وأَسَرتنا صحتك، وبه التهنئة بالمولود الجديد، ربنا يوفق الجميع لخير الدارين، وكله بركة الذي جعلك تكتب، لأن خاطرنا اشتغل وقت ما حصل حادثة القطارات، وبوقته كلفت عبدالسلام غالي أن يستفهم عمن قدر الله عليه بوقته، وفعلاً حصل على جواب بأنهم كلهم أوروبيون، وفهمت ما ذكرت من خصوص الدراسة، وربنا يأخذ بيدك، والله يحفظكم.

٩/ ١/ ١٩٥٣م - ٢٣/ ٤/ ١٣٧٢هـ.

* يبدو أن الوالد كتب هذا الخطاب وهو ليس في حالة نفسية هادئة، ولعله كتبه ساعة ما اطمأن إلى أني بخير، فبدأ الخطاب مختلف عن بدئه الخطاب لي

كالمعتاد. فهنا بدأه بقوله: «من عبدالله العلي الخويطر» كما يبدأ الخطاب لإنسان غريب، والمعتاد أن يكتب: «حضرة المكرم الولد عبدالعزيز..»، والمظهر الثاني الملاحظ على هذا الخطاب أنه كتب: إلى «عزيز..» ولدنا عبدالعزيز، ثم استدرك وأضاف الياء إلى«عزيز..»، والمظهر الثالث أنه كتب: «حرسه الله» وكأن في ذهنه الحادث، وأن الله أبعدني عنه، والمظهر الرابع أنه بدأ جملة بالمفرد، فقال: «وصلني كتابك» ثم أتبعها بجملة فيها الجمع، فقال: «وأَسَرتنا صحتك»، والمظهر الخامس أنه كان عادة يهتم بأمر دراستي، ولكنه هذه المرة اختصر على إفادتي بأنه فهم ما ذكرت في خطابي عنها، ودعا لي.

المملكة العربية السعودية ٥٧
وزارة المالية
عدد

من عبد الله الفيصل المعظم الى الولد العزيز ولدنا عبد العزيز حرسه الله ووفقه للخير

بعد التحية وصلني كتابك واسرنا صحتك وبالتهنئة بالمولود الجديد ربنا يوفق

الجميع لخير الدين والدنيا وكله بركة الذي حصلت تكتب لنا لأن خاطرنا انشغل

وقت ما حصل حادثة القطارات وبرقية كلفت عبد السلام غالي ان يستفهم

عن من قدر الله عليه بوقته وفعلاً حصل على جواب بأنهم كلهم اوروباويين

ووصلت ما ذكرت من خطط الدراسة ربنا يأخذ بيدك والله يحفظكم

١٢٧٢   ١٩٥٢
٤/٢٢   ١/٩

صورة للخطاب الثاني

الخطاب الثالث:

هذه صورة الخطاب الثاني الذي كتبته لأستاذي في دار العلوم مبروك نافع، أستاذ التاريخ، مستنجداً به لتقديمي لأستاذي في جامعة لندن. ولا أذكر أنه ردّ عليَّ، ولعله أدرك أن الأفضل لي أن لا يكتب لأستاذي، لأن ما أعرفه عنه يؤكد أنه لا يريد لي إلا الخير، وقد يعلم في مثل هذه الأمور ما لا أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الفاضل أستاذي الجليل.. مبروك نافع.

تحية وإجلالاً، وبعد:

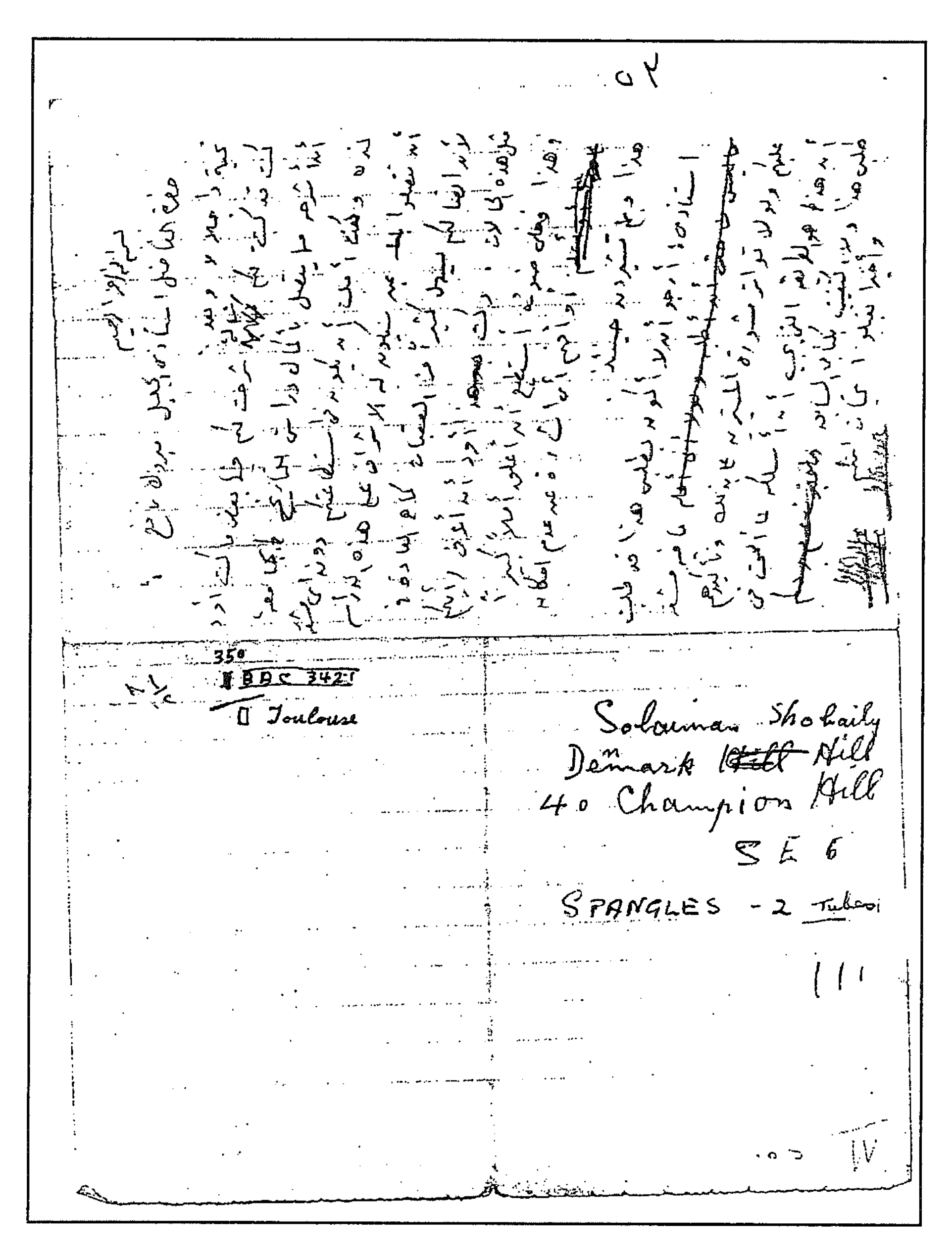
كنت قد كتبت لكم رسالة شرحت لكم بعض ما كنت أود أن أشرحه مما يتصل بإكمال دراستي للتاريخ بجامعة لندن، وكنت أمَّلت أن يكون باستطاعتكم،

دون أي مشقة، أن تتصلوا بمن سيكون له الإشراف على هذه الدراسة، لأن اتصالكم يسهل كثيراً من العقبات، كما هي العادة في مثل هذه الحالات، وكنت أود أن أعرف رأيكم في هذا، فعلى ضوئه أستطيع أن أعلق أملاً كبيراً، أو أفهم أي إشارة عن عدم إمكان هذا، وبم تشيرون حينئذ.

أستاذي، أرجو أن لا أكون بطلبي هذا قد طلبت ما فيه مشقة عليكم، ولولا تواتر مشورة المشيرين عليَّ بذلك، وتأكيدهم أن هذا هو الطريقة [كذا] التي يجب أن أسلكه، لما ألححت في طلبي هذا، ولاكتفيت بكتابي السابق.

وأخيراً تقبلوا تحيات ابنكم..

عبدالعزيز الخويطر


٥٢

35
BBC 3421
Toulouse

Solaiman Shohaily
Denmark ~~Hill~~ Hill
40 Champion Hill
SE 6

SPANGLES - 2 Tubes

111

١٧

صورة للخطاب الثالث

الخطاب الرابع:

هذه صورة مسودة خطاب كتبته لأحد أساتذتي في التاريخ بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة (فيما بعد: جامعة القاهرة)، أطلب منه العون لإرشادي للالتحاق بالكلية المناسبة، اعتماداً على خبرته، وهو الذي سبق أن حصل على الدكتوراه من انجلترا.

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي الجليل.. الدكتور ضياء الدين الريس.

تحية وإجلالاً.. وبعد:

أرجو أنك بخير واطمئنان، لا أدري ما إذا كان أستاذي يذكرني أو أنني أحتاج، بعد مرور أكثر من عام على مغادرتي كلية دار العلوم - أن أشير إلى الطالب الذي كان أحد أفراد شعبة التاريخ، وتخرج في الدور

الأول من السنة الدراسية ٥٠ ـ ١٥٩١ م. ومساعدة على التذكر أذكر لأستاذي أني قدمت بحثاً في التاريخ عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وبعد التخرج عرضت على سعادتكم رغبتي في السفر إلى لندن للالتحاق بجامعتها، واستشرتكم في هذا، فصوبتم هذه الرغبة.

غادرت مصر إلى لندن في أواخر ديسمبر من العام الماضي، وحصرت جهدي في دراسة اللغة الإنجليزية طوال هذه المدة، وفي عزمي أن أكمل هذا العام أيضاً دراستها، وقد رأيت أن أكتب لسعادتكم هذا الكتاب قبل أن أقدم أوراقي لجامعة لندن، راجياً، إذا لم يكن هناك تكليف عليكم، أن تتكرموا فتضيفوا إلى أياديكم السابقة يداً جديدة، وتبينوا لي الكلية المناسبة في جامعة لندن أكثر من غيرها لطالب دار العلوم، والعلوم التي يمكنه أن يطلب إليها دراستها، والشهادات التي يمكنه

أن يحصل عليها، وبأيها يمكن أن يبدأ، وأنا في حاجة إلى إرشادكم في جميع النواحي، كبيرها وصغيرها لأني لم أجد شخصاً يعرف كثيراً عن جامعة لندن وعلاقتنا بها حتى أولئك المعمرين من العرب.

أستاذي، أنا في انتظار ردّكم الذي أنا على يقين أن ضوءه سيبدد جميع الظلمات التي أجدها حولي. على أنني أحب أذكر لسيدي الأستاذ أنني هنا أدرس على نفقتي الخاصة مما يعطيني حرية في اختيار ما ربما صَعُب على الطلاب المقيدين بتوجيه الهيئات الدراسية التي بعثتهم.

وأخيراً تقبلوا شكر ابنكم..

عبدالعزيز الخويطر

انتظرت رداً على خطابي هذا، ولكنه لم يأت رد، ولا أعرف السبب.

٩ ٩ ٩ ٩ ٩ ٩ ٩ You are a [illegible] M.A.S.F. OF

Paul Allen

~~بسم الله الرحمن الرحيم~~

أستاذي الجليل الدكتور ضياء الدين الريس

تحية وإجلالا وبعد:

[illegible] أستاذي [illegible]

لا أدري ما إذا كان [illegible] أحد أبناء الطلاب

بعد مرور أكثر من عام على مغادرتي لكلية دار العلوم [illegible]

[illegible] أحد أفراد شعبة التاريخ [illegible]

[illegible] الدور الأول من السنة الدراسية ١٩٥٠-٥١ [illegible]

وما عدة عن التدريس [illegible] أنني قدمت بحثا في التاريخ

عن الشيخ [illegible] وبعد التخرج عرضت على [illegible]

[illegible] ١٩ [illegible]

[illegible] في هذا [illegible]

غادرت مصر إلى لندن ١٩ [illegible] ديسمبر من العام الماضي وحضرت

جهدي في دراسة اللغة الإنجليزية طوال هذه المدة [illegible]

هذا العام أيضا. وقد رأيت أن أكتب لسيادتكم هذا الكتاب

قبل أن أقدم أوراقي إلى [illegible] لندن، راجيا إذا لم يكن هناك

تكلف عليكم - أن تتكرموا فتتفضلوا إلى [illegible]

وتبينوا لي الكلية [illegible] التي [illegible] لطلاب دار العلوم

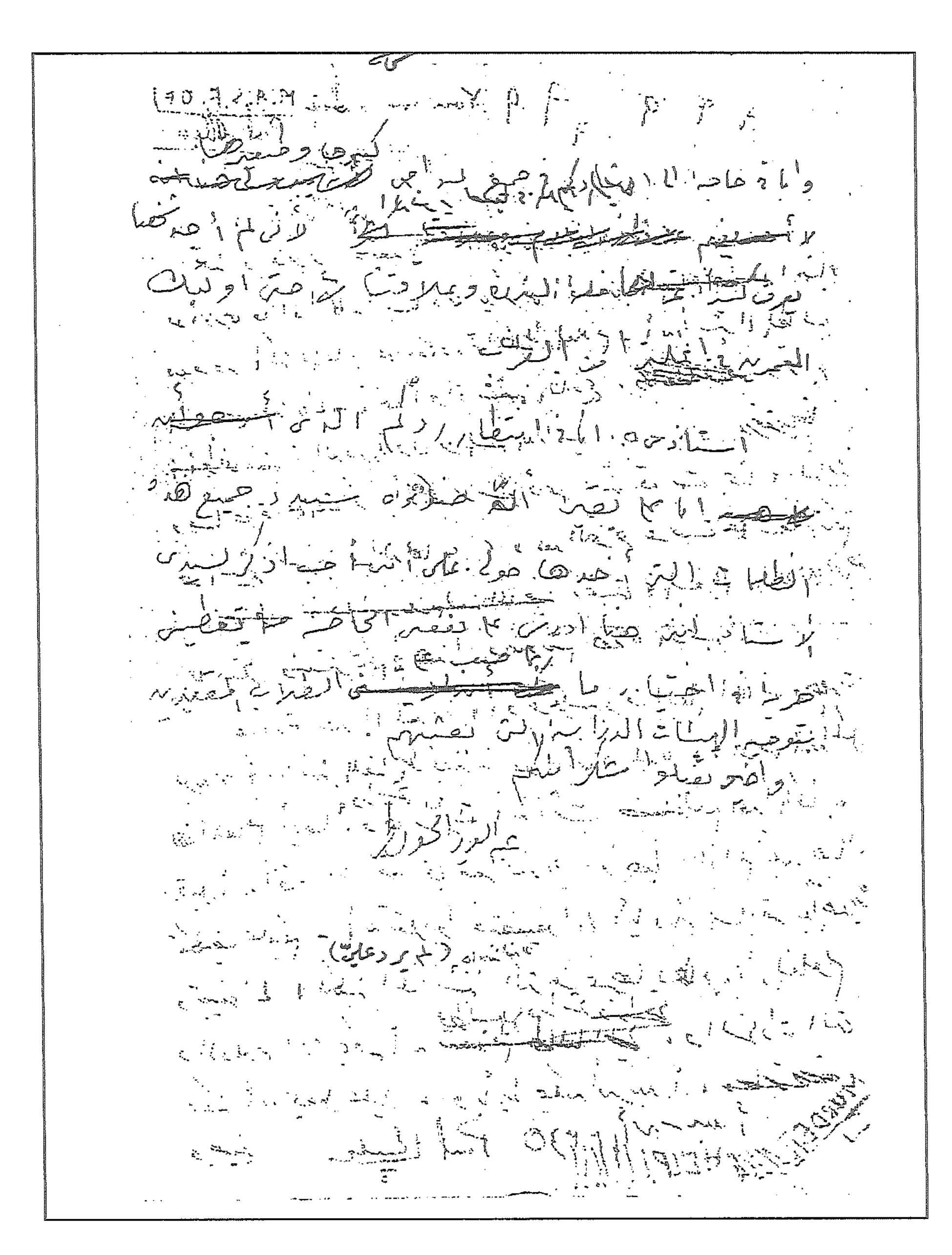
والعلوم التي يمكنه أن [illegible] والأدوات التي

يمكنه أن يحصل عليها. وبأيها يمكنه أن يبدأ [illegible]

وجميع [illegible] أن يبدأ

MURDER !!!! HELP! !!!!! 230 Paul

صورة للخطاب الرابع (الورقة الأولى)



صورة للخطاب الرابع (الورقة الثانية)

الخطاب الخامس:

الأستاذ عبدالله عبدالجبار اتجه في وقت من الأوقات إلى تأليف روايات قصيرة، تدور حول بلادنا، وقد أهداني كتابين مما كتب في هذا الصدد، كتب عليهما إهداءه وسلمهما لأخي حمد لإرسالهما إليَّ، وقد وصلاني، ولأن الأستاذ عبدالله عبدالجبار كان أستاذي في المعهد، وعين مديراً للبعثات في مصر قبل سفري إلى انجلترا، فقد أبهجني هذا الإهداء من أستاذي، فكتبت له خطاباً هذه صورة مسودته:

بسم الله

حضرة المكرم الأستاذ الجليل عبدالله عبدالجبار

تحية وإجلالاً، وبعد:

تسلمت الرسالتين الكريمتين التي أرسلهما إليَّ

أخي حمد، وفخري بهذين الكتابين يطغى على شكري لمؤلفهما لتذكره إياي.

قرأتهما وقرأتهما، ولا أظن أنني قد انتهيت من إعادة قراءتهما، وما ظننته فيهما من خير يعادل ما أرجوه من نفعهما لهذا البلد الظامئ. وأنت بهذه الخطوة لم تسد الباب على ما تحت المستوى؛ بل فتحت الباب للمقتدين ،أثبت أنه ليس هناك مستحيل في هذا الباب. والذي أرجوه أن يكون في كتبك هذه علاج للعقدة النفسية التي سببها نشاط كتاب مصر في نفوس كتابنا حتى أصبحت ثقتهم بأنفسهم لا تعدو رص كلمات يسمونها شعراً، في وصف كذا، أو مدح كذا.

أحيي في كتبك شيئاً عجز عن التحرر منه كُتَّاب كثير في الأقطار العربية المختلفة، هو التحرر من

التقليد، خصوصاً تقليد القصة المصرية. وتحديد جو قصتك ومسرح تمثيليتك في حدود بلادنا، وفي حدود بلدنا وحده: الأسماء والمهن والجو والأماكن، كلها مثلت بلادنا. لم يكن هناك حب، ولم يكن هناك غرام في قصتك لسببين ـ كما اعتقد ـ:

الأول: أنك لم تقصد الكسب المادي من وراء كتبك.

الثاني: أن مشكلة الحب والغرام ليست مشكلتنا، لو كان غيرك الكاتب لأنفق نصف نشاطه لإيجاد السبب لحشرها في القصة حشراً.

معي صديق من زنجبار في الجامعة، أعطيته يقرؤها فأدهشني أنه نقلها جميعاً، حتى عنوان المطبعة محتجاً أنه سيحتاج إلى عدد كبير منها لطلاب بلاده.

لست هنا في صدد تقريظهما، أو إبداء ما شعرت به، وما لا أزال أشعر به نحوهما، فهذا كثير، وشرحه يطول، ولكني قصدت أن أكتب لأخبرك بوصولهما، وأنا فخور بأن أتسلمهما وأقتنيهما فخري بتتلمذي على صاحبهما، وصداقتي لمؤلفهما، فإلى الأمام، والله معك، ولن يَتِركَ عملك.

لست في حاجة إلي أن أذكرك أني على استعداد لقضاء ما يلزمك هنا. وهذا يذكرني أنني بحثت لك عن كتاب بالإنجليزية في مصر، ولم أعثر عليه، يؤسفني أنني لا أذكره الآن، فإن كنت تذكره، ولم تقتنيه [كذا] فأَسْعدني بأن أبحث لك عنه هنا.

بسم الله

حضرة الأستاذ الجليل عبد الله الكبار

تحية واحتراماً وبعد:

تسلمت رسالتيك الكريمتين التي أرسلتها في أواخر ... وفيهما ... الكتابين

يفيض منها شكر بمؤلفها لتذكره أيامي الأخيرة.

قرأتها وقرأتها ولا أظن أنني قد انتهيت من إعادة قراءتها

وما أظنني ظفرت فيها بتعادل ما أرجوه من نفعها لهذا الجيل الطامح

وأن بهذه الخطوة لم تسد الباب على ما تحت المستوى بل فتحت

الباب للمقدمين، وأثبت أن ليس هناك مستحيل في هذا(1)

والذي أرجوه أنه يكون في كتب هذه علاج للعقدة

التي سيطرت على كتاب مصر في نفوس كتابنا حتى أصبحت

تتهم بأنفسهم بلا تعدد أو كلمات تسمو في شرائح وصف

كذا أو مدح كذا.

~~... أنه ... أحد ... الجيل~~

... أحب في كتابك شيئاً عن هذا التحرر من كتاب كثير

في أقطار العربية، هو التحرر من التقليد - خصوصاً التقليد

القصة المصرية - وتحديد موضوع قصتك، ومسرح شخصياتك في

حدود ... وفي حدود بلدنا وحده، في الأسماء والمهن

والجو، والأماكن، كلها تثبت بلادنا، ولم يكن هناك

حب ولم يكن هناك غرام في قصتك، لسبب كما أعتقد

صورة للخطاب الخامس (الورقة الأولى)

أود أنك لم تقصد البحث الذي نشره [illegible] الثاني أيضاً

وشكراً [illegible] والتزام بيننا شكلناه [illegible]

لأنني نصف نشاط للإيجاد [illegible] لحشرها في الفقه [illegible]

لكن [illegible] في الجامعة أعطيت [illegible]

وحتى أن نقلا جميعاً [illegible] حتى عنوانه المطبعة [illegible]

حتماً أن سيتاح العدد ليرى [illegible]

هاتين الرسالتين وهما [illegible] من الصور الاجتماعية في

بلادنا [illegible]

[illegible]

ليس هناك حد لتقريظها أو إبداء ما أشعرت به وما لا أزال

أشعر به نحوها فهذا كثير وشرحه يطول ولكني قصدت

أن أشكرك لأخبرك بوصولها .. وأنا فخور بأنه أرسلتها

وأن قيمتها هي التي تستمدها من صاحبها وهي تصدق

على لغة في الإمام والبر [illegible] ولم يترك عمله.

ليس هناك [illegible] أذكر أن عندي استعداد لنشر

ما يلزمك هنا، وهذا يذكرني أني بحثت به عن [illegible]

باللغة الإنكليزية في مصر ولم أعثر عليه، [illegible] أنه

وأذكره [illegible] فإن كنت تذكره ولم تقتنه [illegible]

[illegible] أن أبحث لك عنه هنا.

صورة للخطاب الخامس (الورقة الثانية)

الخطاب السادس:

هذه مسودة خطاب مني للوالد:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم العزيز سيدي الوالد عبدالله العلي الخويطر

تحياتي وأشواقي، وأطيب تمنياتي لكم وللأهل جميعاً، وبعد: أنا بخير، ربنا يديم العافية على الجميع.

سيدي، كنت أفكر دائماً في مسألة المصاريف التي أصرفها هنا، وكانت تقلقني، خصوصاً حين أفكر أنّ في الإمكان أن أكون ضمن من تصرف عليهم الحكومة، وزاد تفكيري تعجّب الذين يأتون إلى انجلترا ويعرفون أنني لست مبعوثاً من قبل الحكومة.

هذا كله جعلني أخطو خطوات ظننتها صائبة في هذا الموضوع، واعتمدت فيما فعلت على قبولي في الجامعة، فكتبت إلى سمو الأمير سعود بن عبدالعزيز منذ ستة أشهر كتاباً شرحت لسموه الغرض الذي سافرت من أجله، ولم أكن متأكداً من نتيجة هذه العريضة، لأني أعرف أن العرائض غالباً لا تُعرض، وكان ما توقعت، ولكني أرسلت تلغرافاً منذ عشرة أيام إلى جلالة الملك عبدالعزيز ذكرت فيه ما ذكرت في كتابي السابق، فأمر ـ حفظه الله ـ بإلحاقي ببعثة الحكومة ابتداء من محرم ٧٣، وقد استفسر عني من السفارة السعودية بلندن، وقد علمت أن مصرفي السنوي سيكون ٧٠٠ جنيه استرليني.

سيدي، أرجو أن لا أكون بعملي هذا قد فعلت

شيئاً خلاف ما ترى، ولكن ثقتي في سيدي ورأيه [جواب لكن لم يذكر].

سيدي، أقدمت على هذا العمل دون أن أستشيركم، لأني لم أكن أود أن أشغل سيدي بمسألة كهذه، واستصوبت أن أشرح لسيدي هذه المسألة بعد أن تصل إلى غايتها. هذا من جهة، أما من جهة أخرى فقد كنت متأكداً أن سيدي في مسألة كهذه لا يمانع.

سيدي أنا قلق الآن، ومأتى قلقي أنني أخشى أن أكون قد سلكت طريقاً يرى سيدي خلافه. وأملي أن أسمع من سيدي بعض ما يطمئنني.

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المقدم العزيز سيدي الوالد عبد [illegible] العلي الخويلد

تحياتي وأشواقي وأطيب تمنياتي لكم ولأهل جميعا وبعد:

أنا بخير ومتمنيا العافية للجميع

سيدي كنت أفكر دائما في مسألة الجماعة التي أصبحوا هنا وكانت تقلقني

خصوصا حين أفكر أنه في الأحكام ان الكونه فمن تصرف عليهم الحكومة

وبجهودي في تنفيذ ... التي بأمره الأكيدة ولم يعرفوه أنني لست مسؤولا عن

قبل الحكومة . هذا لكي جعلني أخطو خطوات خطيرة حماية في هذا الموضوع

واعتمدت فيما خصت على قبول في الجامع [illegible] كتبت إلى "سمو الأمير"

سعود بن مساعد أشهر كما أشرت لسكرا الغرض الذي سارت به أجله

أرجو أن أكون مثالا كما مثلكم وهذه هي بعض

~~ولكنت أرجو ... بصبر~~ ... لأنني أعرف أن الأغراض عاليا

لا تعرض وكان ما توقعت ، ولكني أرسلت تلغرافا منذ عشرة أيام

[illegible] الجلالة الملك ذكرت فيه ما ذكرته في كتابي السابق فأوحى الله

بالكافي مبيت الحكومة بعد أن ... أنتقد من يوم ٢٢ ... أستغرب من الشارة السعودية

بلندن ! وقد علمت أن مصرف السنوي سيكون ٥٠٠ جنيها استرلين

سيدي أرجو أن لا أكون بعملي هذا قد عملت شيئا خلاف ما ترى

[illegible] ولكن ثقتي في سيدي ورأيه في

سيدي على [illegible]

سيدي أقدمت على هذا العمل دون أن أستشيركم [illegible]

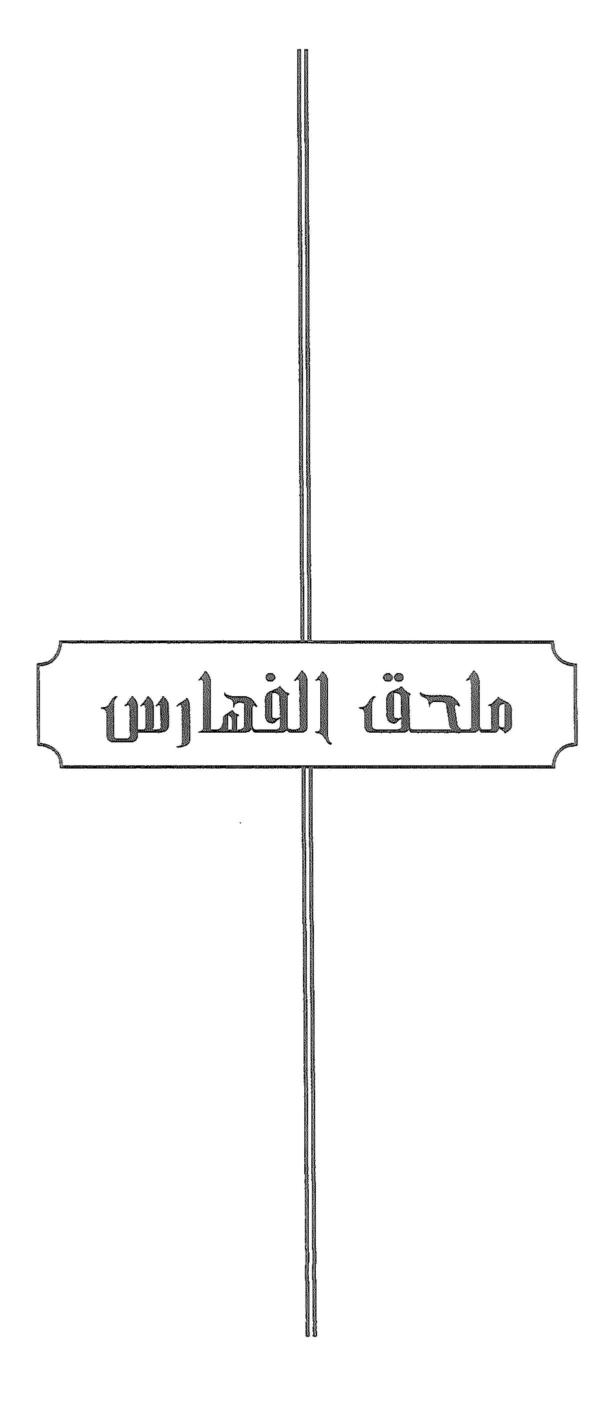
صورة للخطاب السادس (الورقة الأولى)

لأنني لم أكن أود أن أشغل سيدي بمسائل كهذه واستصوبت أن أشرح
لسيدي هذه المسائل بعد أن تصل إلى غايتها هذا من جهة
ومن جهة أخرى فقد لاحظت مرارًا أن سيدي في مسائل كهذه لا يمانع إلا في
أحيانًا سيدي أنا قلق الآن وما أتى قلقي إلا أنني أخشى أن
أكون قد سلكت طريقًا يرى سيدي خلافه وأملي أن
أسمع من سيدي بعض ما يطمئنني

صورة للخطاب السادس (الورقة الثانية)



أمام أحد الوعول في حديقة «ريتشمند» حيث يعيش قطيع هناك، يناير ١٩٥٣م


ملحق الفهارس

أولاً : فهرس الموضوعات

ثانياً : فهرس الأعلام

ثالثاً : فهرس الأماكن

رابعاً : فهرس الصور

أولاً : فهرس الموضوعات

الموضـــوع	صفحة
	٢٩١

الموضـــوع	صفحة
الخطاب الثاني:	٣٥٩
الخطاب الثالث:	٣٦٤
الخطاب الرابع:	٣٦٧
الخطاب الخامس:	٣٧٢
الخطاب السادس:	٣٧٨

ثانياً: فهرس الأعلام

(أ)

***

(ب)

***

(ج)

***

(ح)

***

(خ)

***

(د)

***

(ذ)

***

(س)

***

(ص)

***

(ض)

***

(ع)

***

(هـ)

***

(و)

***

(ي)

***

ثالثاً: فهرس الأماكن

(أ)

❋❋❋

(ب)

❋❋❋

(ت)

❋❋❋

***

(ز)

***

(س)

***

(ع)

***

(ف)

***

(ق)

***

***

(م)

***

(ن)

***

(هـ)

***

(و)

***

رابعاً: فهرس الصور

***

مطبعة سفير : الرياض ☎ ٤٩٨٠٧٧٦ - ٤٩٨٠٧٨٠

كتب صدرت للمؤلف

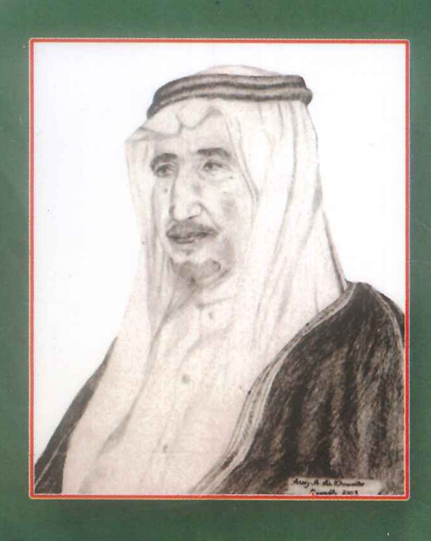
* نشر عام ١٣٩٠هـ كتاب: الشيخ أحمد المنقور في التاريخ.
* ألَّف عام ١٣٩٠هـ كتاب: «عثمان بن بشر».
* ألَّف عام ١٣٩٥هـ كتيب: «في طرق البحث».
* طبع في عام ١٣٩٦هـ كتابه عن الملك «الظاهر بيبرس» باللغتين العربية والإنجليزية.
* حقق عام ١٣٩٦هـ كتاب: «الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر» ونشره.
* حقق كتاب: «حسن المناقب السريّة المنتزعة من السيرة الظاهرية» لشافع ابن علي، ونشره عام ١٣٩٦هـ.
* من حطب الليل: الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ، والثالثة عام ١٤٢٥هـ.
* ألَّف عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م كتاب: «قراءة في ديوان محمد بن عبدالله بن عثيمين».
* ألَّف بين عامي ١٤٠٩ و ١٤١٤هـ كتاب: «أي بُني» في خمسة أجزاء.
* ألَّف منذ عام ١٤١٤هـ كتاب: «إطلالة على التراث» سبعة عشر جزءًا.
* ألَّف عام ١٤١٨هـ كتاب: «يوم وملك».
* ألَّف عام ١٤١٩هـ كتاب: «ملء السلة من ثمر المجلة».
* ألَّف عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠١م حديث الركبتين.
* ألَّف عام ١٤٢٤هـ كتاب: «لمحة من تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية».
* ألَّف عامي ١٤٢٥هـ و ١٤٢٨هـ جزأين من كتاب: «دمعة حرى».
* ألَّف بين عامي ١٤٢٦ و ١٤٢٨هـ كتاب: «وسم على أديم الزمن ـ لمحات من الذكريات».. الأجزاء من الأول وحتى الثامن.
* ألَّف عام ١٤٢٨هـ/ ١٤٢٧م كتاب: «بعد القول قول».
* ألَّف عامي ١٤٢٧هـ و ١٤٢٨هـ جزأين من كتاب: «رصد لسياحة الفكر».
* ألَّف عام ١٤٢٨هـ كتاب: «السلام عليكم».

• نبذة عن المؤلف •

- ولد عام ١٣٤٤هـ في مدينة عنيزة في القصيم في المملكة العربية السعودية .
- جزء من دراسته الابتدائية بعنيزة وجزء منها والثانوية في مكة المكرمة .
- حصل على الليسانس من دار العلوم في جامعة القاهرة عام ١٣٧١هـ .
- حصل على الدكتوراة في التاريخ من جامعة لندن عام ١٣٨٠هـ .
- عين في العام نفسه أميناً عاماً لجامعة الملك سعود .
- عين وكيلاً للجامعة عام ١٣٨١هـ حتى عام ١٣٩١هـ .
- درّس تاريخ المملكة العربية السعودية لطلاب كلية الآداب .
- انتقل منها رئيساً لديوان المراقبة العامة مدة عامين ثم وزيراً للصحة ثم وزيراً للمعارف .
- عين في عام ١٤١٦هـ وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء .

• هذا الكتاب •

في هذا الجزء من هذه السلسلة من الأجزاء يتكلم المؤلف عن انتقاله من مصر إلى الدراسة في لندن، ويصف فيه تلمسه للسير في هذه الحضارة الغربية الغريبة عليه، وكيف تأقلم معها، ومتى، وكيف، والخطوات التي مر بها إجرائية أو نفسية ليلتحق بجامعة لندن لدراسة الدكتوراه في التاريخ، والتي حصل عليها في عام ١٩٦٠م



ردمك : ٧ _ ٤٠٦ _ ٥٧ _ ٩٩٦٠

مطبعة سفير تليفون ٤٩٨٠٧٨٠ _ ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض